

سيكولوجية العدوان

خليل قطب أبو قورة

مكتبة الشباب



الهيئة العامة لقصور الثقافة

٤١

مكتبة الشباب

٤١



الهيئة العامة
للقصود الثقاففة

سكولوجفة العءوان

خلفل قطب أبو فؤءة

فبرافر ١٩٩٦

مكتبة الشباب

شهرية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

حسين مهران

المشرف العام

على أبو شادي

نائب رئيس التحرير

محمد كشيك

مدير التحرير

أحمد عبد الرزاق أبو العلا

المراسلات باسم مدير
التحرير على العنوان التالي
١٦ شارع أمين سامي
القصر العيني - القاهرة
رقم بريدى ١١٥٦١

تقديم

بقلم : أ. د. محمد عبد الظاهر الطيب

أستاذ العمدة النفسية ومعيد كلية التربية

جامعة طنطا

تشغل ظاهرة العدوانية اهتمام الباحثين فى مجالات العلوم الانسانية بصفة عامة وعلم النفس بصفة خاصة. ولما كان عالما يعاني من مظاهر العنف والعدوان، كان يتحتم على الباحثين الفوص فى أعماق هذه الظواهر. ولقد اختلفت وجهات النظر فى شرح وتفسير السلوك العدوانى وتفسيره ولكنها لم تخرج عن اتجاهات رئيسية ثلاثة هى: اما قوة فطرية استعدادية أو مثيرات خارجية أو ارتباطات شرطة مقرونة بنماذج التعلم الاجتماعى.

ولنا أن نتساءل عما اذا كانت العدوانية دوما شرا مستطيراً أم أنها، فى بعض الأحيان، تكون هى محرك الانجاز والانتاج بل والابداع والابتكار؟ ذلك ما يحاول المؤلف من خلال كتابة الإجابة عليه ولا نستطيع أن نتجاوز عبارة العالم الفرنسى دانييل لاجاش عندما قال إن العالم كى ما يكون عالما ينبغى أن يكون عدوانياً.

وبعد .. عزيزى القارئ فالكتاب الذى أمامك يتعرض بالتفصيل لمفهوم العدوان، ولقد استطاع المؤلف وهو من شباب الباحثين فى مجال علم النفس أن يلخص الموضوع فى خمسة فصول: تناول فى الفصل الأول مفهوم العدوان من خلال مدخل تمهيدى ثم تعريف العدوان وأشكال العدوان وبعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان ووظيفة العدوان والأسباب والعوامل المهيئة للعدوان، وفى نهاية الفصل تحدث عن قياس العدوان.

ثم أفرد الفصل الثانى للنظريات المفسرة للعدوان كنظرية التحليل النفسى والنظرية السلوكية والنظرية البيولوجية. وفى الفصل الثالث تحدث الباحث عن أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالعدوان. ثم تناول فى الفصل الرابع العدوان من منظور ارتقائى. وفى نهاية الكتاب جاء الفصل الخامس ليتحدث عن بعض الأساليب المقترحة لضبط السلوك العدوانى.

والكتاب يعد إضافة للمكتبة العربية فى موضوع هام تفتقر إليه فى هذه المرحلة التى يمر بها العالم.

تمهيد

يمثل العدوان فى العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار على المستويين المحلى والعالمى، حيث يمارسها الأفراد بأساليب وأشكال متعددة ومتنوعة فى الشدة، كما تمارسها الدول والحكومات، وسواء أكان التعبير عن هذا السلوك بالعنف، أو بالارهاب أو التطرف، فإنها جميعا تشير الى مضمون واحد هو العدوان. ويعتبر العدوان من الموضوعات الخصبه والمهمه فى أدبيات علم النفس الحديث، والتي هى بحاجة الى مزيد من الدراسة والبحث، ومما دفعنى للكتابة فى هذا الموضوع والعناية به عدة اعتبارات، من أهمها:

١ - إن العدوان يمثل ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار، يمارسها الأفراد والدول على السواء، حتى الطبيعة لم تفلت من شر العدوان المتمثل فى اباده بعض عناصرها أو تلوين البعض الآخر، وسيظل العدوان موجودا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٢ - غموض مفهوم العدوان وتعدد معانيه وتداخله مع غيره من المفاهيم السيكلوجية الأخرى مثل العدائية والكراهية

والعنف والارهاب والغضب والتوتر.. الخ مما يجعله فى حاجة إلى تحديد معالمه وخصائصه النظرية.

٣ - تداخل العوامل والنظريات المفسرة للسلوك العدوانى، وكذلك النظرة للعدوان بمعنى هل العدوان مرفوض بصورة وأشكاله المختلفة أم أن العدوان سلوك طبيعى له وظيفته حفاظا على الحياة والبقاء؟ كل هذه الاعتبارات تجعل من ظاهرة العدوان موضوعا جديراً بالدراسة.

وسوف نحاول من خلال صفحات هذا الكتاب اعطاء القارئ العربى فكرة شاملة ومبسطة عن موضوع العدوان، من حيث تعريف مفهوم العدوان وعلاقته بغيره من المفاهيم الأخرى، وأسباب العدوان، ونظريات تفسير العدوان سلوكيا، وعلاقة أساليب التنشئة الاجتماعية بالعدوان، ثم دراسة ظاهرة العدوان من منظور ارتقائى وذلك للتعرف على مظاهر العدوان بدءا من مرحلة الرضاعة وحتى مرحلة الشيخوخة. وحتى تكتمل الفائدة من الكتاب حرصنا فى فصله الأخير على عرض بعض الأساليب المعينة على ضبط السلوك العدوانى والتى يمكن أن يستفيد منها القائمون على تنشئة أبنائنا.

وقد توخينا فى عرض موضوعات هذا الكتاب التبسيط والدقة معا، حتى لا نخل بالمعانى السيكلوجية للمفاهيم، والتزمنا بتقديم تعريفات موجزة لكل المفاهيم التى وردت بالكتاب، حتى

تعم الفائدة المرجوة، وحتى يستفيد من الكتاب القارئ
المتخصص وغير المتخصص، إن شاء الله تعالى.
وأدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت في تناول موضوعات
الكتاب، داعياً الله تعالى أن يلقى هذا الكتاب القبول من القارئ
الكريم وأن يحقق الفائدة المرجوة منه إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول

حول مفهوم العدوان

- أولاً : مدخل تمهيدى.
- ثانياً : تعريف العدوان.
- ثالثاً : أشكال العدوان .
- رابعاً : بعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان.
- ١ - العدائية والعدوان.
 - ٢ - العنف والعدوان.
 - ٣ - الارهاب والعدوان.
 - ٤ - الاحباط والعدوان.
 - ٥ - التوتر والعدوان.
 - ٦ - الغضب والعدوان.
 - ٧ - الغيرة والحقد والحسد وصلتها بالعدوان.
 - ٨ - الرفض الاجتماعى والعدوان.
- خامساً : وظيفة العدوان.
- سادساً : الأسباب والعوامل المهيئة للعدوان.
- سابعاً : قياس العدوان.

أولاً : مدخل تمهيدي :

يمثل العدوان Aggression في العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد العدوان مقصوراً على الأفراد وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، بل ويصدر أحياناً من الدول والحكومات، ولم تغلت الطبيعة من شر العدوان المتمثل في إبادة بعض عناصرها أو تلوين البعض الآخر.

وسواء أكان التعبير عن هذا السلوك بالعنف أو بالارهاب أو بالتطرف، فإنها جميعاً تشير إلى مضمون واحد هو العدوان. والعدوان معروف وملاحظ في سلوك الطفل الصغير وفي سلوك الراشد وفي سلوك الإنسان السوي والإنسان المريض، وإن اختلفت الدوافع والوسائل والأهداف والنتائج (٣٩) * .

والعدوان قديم قدم الإنسان على هذه الأرض، وقد أشار القرآن الكريم إلى دافع العدوان أثناء ذكره لقصة آدم وحواء واغواء الشيطان لهما لإخراجهما من الجنة. قال تعالى:

(*) رتب المراجع العربية والانجليزية أبجدياً في قائمة المراجع في نهاية الكتاب، تشير الأرقام بين الأقواس إلى رقم المرجع والصفحة، أو رقم المرجع فقط لو كان مقالة.

«فأنزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين»
سورة البقرة آية (٣٦).

«قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو..»

سورة طه آية (١٢٣).

وتشير هاتان الآيتان الى ما سيحدث بين الناس من ظلم
بعضهم لبعض، واعتداء بعضهم على بعض بسبب المنافسة
والانسياق وراء شهواتهم واغواء الشيطان لهم (٩٥: ص ٤٣).

ويشير القرآن أيضا إلى دافع العدوان في الآية التالية من
سورة البقرة: «واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض
خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون»

سورة البقرة : آية (٣٠).

كما سجل القرآن أول عدوان حصل في حياة البشر، هو
عدوان ابن آدم قابيل على أخيه هابيل حينما تقبل الله تعالى
قربان أخيه ولم يتقبل قربانه، فتملكته الغيرة فقتل أخاه. قال
تعالى في سورة المائدة: «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق، إذ
قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلك
قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت اليك يدي لأقتلك. ما
أنا بباسط يدي لأقتلك، إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن

تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين. فطوَّعت له نفسه قتل أخيه فقتله، فأصبح من الخاسرين» سورة المائدة آيات من ٢٧ : ٣٠ (المرجع السابق ص ص ٤٣ - ٤٤).

وتدل هذه الآيات الكريمة على أن الغيرة والحقد والحسد ولدت عند قابيل الكراهية، وزكت فيه الغضب، حتى سولت له نفسه قتل أخيه فقتله، وكانت فعلته الأثمة بداية لسلسلة طويلة من الاعتداءات، يقوم بها الإنسان على نفسه وعلى غيره ظلماً وعدواناً.

ونستشف من نبأ ابني آدم أن العدوان كان موجوداً في الماضي، وما يزال في الحاضر، وسيظل موجوداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لحكمة يعلمها الله تعالى. (٩٠).

والواقع أن العدوان لا يقتصر شكله على القتل فقط، بل يأخذ صوراً مختلفة، وكلها تعنى العدوان، وقد أشار القرآن الكريم إلى الصور المختلفة من العدوان؛ فهناك العدوان اللفظي المتمثل في السب: «إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون» (الممتحنة: ٢)، وفي التهكم والسخرية: (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا) (البقرة: ٢١٢)، وقوله تعالى: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم

فيسخرون منهم» (التوبة: ٧٩)، وفي الشماتة: «إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء» (الأعراف: ١٥٠). وهناك العدوان الخفي أو المضمّر متمثلاً في الغيرة: «إذ قالوا لـيوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين» (يوسف: ٨)، والحسد: «قال: يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيذا» (يوسف: ٥)، والبغضاء: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يآلؤنكم خيالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون» (آل عمران: ١١٨)، والكراهية: «إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها» (آل عمران: ١٢٠)، وواضح أن العدوان المضمّر يمثل حالة دافعية قد تؤدي إلى سلوك عدواني، وهو بذلك يتطابق مع مفهوم العداوة Hostility الذي يدل على مشاعر عامة بالكراهية والاستياء من الآخرين، ثم إن العدوان لا يتجه نحو الغير فقط، بل إنه قد يتجه نحو الذات أيضاً، متمثلاً في نواح بدنية: «وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضواً عليكم الأنامل من الغيظ» (آل عمران: ١١٩) وقوله تعالى: «وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم» (الحشر: ٢) (انظر: ٣).

ومن وجهة نظر علم النفس يعتبر العدوان من الموضوعات التي حظيت بالكثير من اهتمام علماء النفس ودراساتهم في

النصف الثانى من هذا القرن، وقد يرجع السبب فى ذلك الى ظهور العديد من أنماط وأشكال السلوك العدوانى والتدميرى والارهابى بصورة مطردة. (٢٦).

وتعود البدايات الفعلية لدراسة ظاهرة العدوان الى أوائل هذا القرن، حينما كتب فرويد عن ظاهرة العدوان فى كتابه «ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية» الذى نشر عام ١٩٠٥، وترجم عام ١٩٦٣، الى العربية (٧٨) ثم تتابعت بعد ذلك البحوث والدراسات وتتابع الدارسون لظاهرة العدوان.

ولقد خصصنا الفصل الأول من الدراسة لالقاء الضوء حول مفهوم وأشكال العدوان وبعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان ثم تناولنا وظيفة العدوان وأسباب وقياسه وذلك على النحو التالى:

٢- ثانيا : تعريف العدوان:

يستخدم مصطلح العدوان بمعان مختلفة، ومن الصعب تعريف العدوان لأنه يستخدم فى مجالات متعددة، ويدل فى كل مجال من المجالات على معنى يختلف عن معانى المجالات الأخرى (١٧: ص ١٧٣).

ومن الصعوبات التى تواجه المرء عند تعريف العدوان، هو عدم وجود حد فاصل واضح بين صور العدوان التى نستنكرها وتلك الصور التى يجب أن نشجعها لكى نبقى على قيد الحياة:

فتوراة الطفل على السلطة سلوك عدوانى ولكنها فى الوقت نفسه تعبير عن دافع الاستقلال الذى يعتبر فى حد ذاته واحدا من مقومات النمو الهامة، والرغبة فى تحقق القوة بصورة متطرفة آثار مدمرة، وهذا أمر نعترف به جميعا، أما الدافع للتغلب على الصعاب أو لتحقيق السيطرة على العالم الخارجى فهو أساس الانجازات البشرية العظيمة (٥٦: ص ٨).

كما يشير جيمس James الى أن مفهوم العدوان يصعب تحديده لعدم اتفاق العلماء حول أشكال السلوك التى تعد عدوانية وتلك التى لا تعد عدوانية، فاللفظ مزدحم بدلالات ومعانى غالبا ما تكون سلبية وتنطبق بشكل غير متجانس على مجموعة من الأفعال والانفعالات، فالسلوك العدوانى يعرف فى عبارات عن المواقف الدافعة مثل الغضب والكراهية بدون النظر الى نتائجها، وفى عبارات عن الاستجابات الخاصة مثل الاذى وقتل الآخرين بدون النظر الى المواقف الدافعة (١٢٣: ص ١٣٥).

ويضيف جيمس أن أى من المدخلين لا يعد مرضيا الى حد كبير، فالكثير من الناس يشعر بالغضب والكراهية دون مهاجمة أو إيذاء الآخرين، والبعض الآخر يتميز بالعنف والقسوة المتناهية دون الشعور بأى رباط انفعالى، ويرى جيمس أن أى تعريف للعدوان ينبغى أن يتضمن الدوافع الأساسية والنتائج السلوكية، وي طرح تساؤلا حول الدوافع والنتائج السلوكية التى

ينبغي أن يتضمنها التعريف، وري أنه لا توجد اجابة محددة، وأنه ينبغي أن يعرف العدوان في عبارات مناسبة للأهداف الخاصة بالبحث (المرجع السابق: ص ١٣٦).

ولصعوبة وضع تعريف محدد للعدوان، نستعرض مجموعة من التعريفات المتعددة والمختلفة والتي تلقى الضوء على ظاهرة العدوان:

١- تعريف العدوان في اللغة العربية:

في اللغة العربية نجد مادة «عدا» من أكثر المواد اختلاطا وتوقفا على الصياغ الكامل، وعموما فإنها لا تستبعد التقدم للامام (١٤).

حيث جاء في المعجم الوسيط: أن: عدا عدوانا بفتح (عين والdal) جرى، وعدا عدوانا (بضم العين وفتح الواو) ظلمه وتجاوز الحد (٢٨: ص ٦١).

وكأن اللغة العربية قد جعلت الحد الفاصل بين العدوان كتقدم والعدوان كاعتداء هو فرق كمي كتجاوز لحدود معينة (١٤).

٢- التعريفات النفسية للعدوان:

يعرف انجليش وانجليش English & English العدوان بأنه أفعال عدوانية نحو الآخرين وما يشتمل عليه من عداء معنوي نحوهم وهو أيضا محاولة لتخريب ممتلكات الآخرين (١١١: ص ١٩).

ويعرف باص Buss العدوان على أنه سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا، صريحا أو ضمنيا، مباشرا أو غير مباشر، ناشطا أو سلبيا، ويترتب على هذا السلوك الحاق أذى بدنى أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين (١٠٥).

ويعرفه بركوتز Berkowitz بأنه السلوك الذي يهدف الى الحاق الأذى ببعض الاشخاص والموضوعات (١٠٢).

ويعرفه ميرز Merz بأنه كل سلوك يؤدي الى ايقاع الأذى بالآخرين سواء بطريق مباشر أو غير مباشر (١٣١).

ويعرفه شابلين Chaplin بأنه: هجوم أو فعل معاد موجه نحو شخص ما أو شيء ما استجابة للاحباط .

اظهار الرغبة فى التفوق على الاشخاص الآخرين.

هجوم متطفل ووقع من قبل أحد الأطراف على الآخرين.

الرغبة فى الاعتداء على الآخرين أو ايذائهم أو الاستخفاف

بهم أو السخرية منهم أو اغاظتهم بشكل مكرر بغرض انزال عقوبة بهم (١٠٦ : ص ١٢).

ويعرفه هلموث Helmoth بأنه ضرر أو محاولة اضرار آخر، أو أنه سلوك قتال موجه من انسان ضد الآخرين (١٢١ : ص ١٩٤).

ويعرف باندورا Bandura العدوان بأنه السلوك الذى يؤدي

الى إحداث الضرر الشخصى أو تحطيم الممتلكات (١٠٠: ص ٣٣).

ويعرفه بارون Baron بأنه أى شكل من أشكال السلوك يوجه مباشرة بهدف الحاق الأذى والضرر بالكائنات الحية (١٠١: ص ١٢).

ويعرفه روبرت Robert بأنه السلوك الذى يقصد به صاحبه الحاق أذى نفسى أو جسدى بشخص آخر. (١٣٨: ص ٢٩٢).

ويعرفه فريمان وزملاؤه Freeman & et al بأنه فعل مقصود ومدرك يؤدي الى اىذاء شخص آخر، كما يعرفه جيرسيلد Jersild بأنه سلوك عنيف يتمثل فى قول أو فعل موجه نحو شخص معين أو نحو شيء ما (انظر: ٩٢).

ويعرفه وليم William بأنه السلوك الذى يهدف الى إحداث الضرر النفسى والمادى بالانسان أو الكائنات الحية الأخرى، أو إحداث الضرر المادى بالأشياء والموضوعات (١٤٨: ص ٣٢٣).

١١ وعرفه برترام Bertram بأنه السلوك الذى يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد اىذاء الآخرين، ويتضمن العدوان البدنى واللفظى والعدوانية السلبية (انظر ٢٧: ص ١٢).

ويعرف روبرت سيرز Robert Sears العدوان بأنه حدث يقصد فيه الطفل عمدا إىذاء شخص آخر أو شيء آخر، ولهذا

يعتبر ضرب اللعبة بون قصد ليس عدوانا، لكن كيف يمكن رؤية القصد والغاية، ألا يمكن أن يكون هذا الطفل قد ضرب اللعبة عن قصد، إننا لا يمكننا مشاهدة القصد والغاية بطريقة مباشرة ولكننا نلاحظ الموقف الفعلى ثم نحاول تخمين القصد والغاية وفقا لما شاهدناه. (انظر ٢٠: ص ١٩٣).

ويعرفه هيلجارد Hilgard بأنه نشاط هدام أو تخريبي من أى نوع أو أنه نشاط يقوم به الفرد للاحاق الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح المادى الحقيقى أو عن طريق سلوك الاستهزاء والسخرية والضحك (انظر ٧٠: ص ٣٥٩).

ويعرف أرجايل Argyle العدوان بأنه السلوك الذى يتجه به صاحبه الى إيقاع الأذى الاشخاص الآخرين أو ممتلكاتهم إما بدنيا أو لفظيا أو بأى طريق آخر (٧: ص ٧٣).

ويعرفه واين Wayne بأنه الاستجابة اللفظية والبدنية للفرد التى يهدف من خلالها تحقيق أهدافه على حساب الآخرين، وتتضمن الاستجابات اللفظية التهديد وانتهاك الحرمات والتهكم والمناداة بأسماء سيئة والعبارات التى تتضمن اشارات عنصرية أو جنسية أو تانيبية، وتتضمن الاستجابات البدنية: الضرب والدفع والتشاجر وقذف الأشياء (١٤٧: ص ١٩٤).

ويشير العدوان الى أنواع السلوك الذى يستهدف اىذاء الآخرين أو تسبب القلق عندهم (٨٤: ص ١٩٤) حيث يذكر

كريتش أن العدوان من بين ردود الأفعال الدفاعية في مواقف الإحباط، فالتوتر المتزايد والنتائج عن الإحباط الدائم عادة ما ينفس عن نفسه بالأفعال العدوانية التي يبدو أنها تهدىء الإحباط تهدئة وقتية، وقد يأخذ العدوان شكل احساس الغضب، وأفعال متصفة بالتهيج والعنف والحركات الجسمية الموجهة ضد الأشياء والناس، وكذلك السباب اللفظي والتشهير والافتراء والكذب واختلاق العنف والتهجم (٨٣: ص ٢٤٩ - ٢٥٠).

ويعرف صلاح مخيمر: العدوان على أنه سلوك يعبر عن الايجابية وتوكيد الذات وذلك في صورتها السوية لتحقيق الحياة (٨٨: ص ٧).

ويعرف عباس محمود: العدوان بأنه توقيع العقاب على الغير أو العقاب على الذات، أو رمز لها، والعدوان قد يكون مباشرا أو غير مباشر، بالجسم أو باللفظ، بالكيد أو بالتشهير، بالنقد أو بالتهديد أو بالعصيان، بمخالفة العرف أو التقاليد أو بالخروج عليهما (٦٨: ص ٨٩).

ويعرف طلعت منصور وآخرون العدوان بأنه «السلوك الذي يقصد منه إيذاء أو إقلاق شخص آخر، وليس السلوك الذي يكون فيه الإيذاء عرضيا بالنسبة لتحقيق هدف من الأهداف» (٩٣: ص ١٣١).

ويعرف كمال مرسى العدوان بأنه الأفعال الصريحة التي فيها

تعد على النفس أو المال بالايذاء أو الاتلاف والافساد، وهى إما أن تُعبر عن عدوان عداوة Hostile aggression هدفه الانتقام من الضحية، أو عدوان وسيلة Instrumental aggression هدفه الحصول على ما مع الضحية وليس الانتقام منها (٩٠).

وتعرف ممدوحة محمد سلامة العدوان بأنه الشعور الداخلى بالغضب والاستياء والعدواة ويعبر عنه ظاهريا في صورة فعل أو سلوك يقصد به ايقاع الأذى والضرر بشخص أو شيء ما، كما يوجه أحيانا الى الذات، ويظهر فى شكل عدوان لفظى أو بدنى، كما يتخذ صورة التدمير واتلاف الأشياء، والعدوانية ترتبط بعدم التجاوب الانفعالى وهو عدم قدرة الطفل على التعبير بحرية وتلقائية عن مشاعره تجاه الآخرين، وخاصة المشاعر الايجابية وصعوبة قبول المودة والحب من الآخرين وصعوبة اعطائهما (٥٨).

ويعرف محمود منسى ومحمد بيومى العدوان بأنه سلوك يتسم بالعنف ويتمثل فى قول لفظى أو فعل مادى موجه نحو الشخص نفسه أو نحو أشخاص آخرين أو الاضرار بممتلكاته أو ممتلكات الآخرين سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، وهذا التعريف يشتمل على مجالين هما:

(أ) السلوك العدوانى اللفظى، وهو سلوك يتسم بالحقاق الأذى

بالذات، أو بأشخاص آخرين عن طريق السب أو اللوم أو النقد أو السخرية أو التهكم أو ترويع الاشاعات المغرضة أو توجيه ألفاظ غير مرغوب فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

(ب) السلوك العدواني المادى، وهو سلوك يتسم بالحق الأذى المادى أو البدنى للذات أو للآخرين عن طريق الإيذاء البدنى وتحطيم الممتلكات أو سلبها أو المساعدة فى ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (٩٢).

ويعرف محبى الدين حسين العدوان بأنه أى أذى مقصود يلحقه الفرد بنفسه أو بالآخرين، سواء أكان هذا الأذى بدنيا أو معنويا، مباشرا أو غير مباشر، صريحا أو ضمنيا، وسيطيا أو غاية فى ذاته، كما يدخل فى نطاق السلوك العدوانى أيضا أى تعد على الأشياء أو المقتنيات الشخصية بشكل مقصود سواء أكانت هذه الأشياء ملكا للفرد أو للغير (٤٠: ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨).

ويرى عبد الله سلمان ابراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد أن العدوانية Aggrssiveness مصطلح يتضمن ثلاثة مفهومات أساسية هى:

(أ) العدوان Aggression ويقصد به الهجوم الصريح على الغير أو الذات ويأخذ الشكل البدنى أو اللفظى أو التهجم (العدوان الصريح).

(ب) العدائية Hostility ويقصد به ما يحرك العدوان وينشطه، ويتضمن: الغضب والكراهية والحقد والشك والاحساس بالاضطهاد، وهو ما يسمى بالعدوان المضمّر أو الخفى.

(ج) الميل للعدوان (نزعة عدوانية) Aggressivity ويقصد به ما يوجه العدائية، أى أنه حلقة تربط بين العدائية كمحرك والعدوانية كسلوك فعلى ويتضمن الرغبة فى ايقاع الأذى بالغير أو بالذات، وقد يكون رغبة فى اىذاء الآخرين لتأكيد الذات (السادية) أو رغبة فى اىذاء الذات تعبيراً عن الخضوع (المازوخية) (٣).

هذا ويعتبر سلوك ما عدوانيا بناء على الاعتبارات التالية:
(٦٢)

١ - سمات السلوك نفسه: هل هو هجوم جسمى أو اذلال أو تدمير ممتلكات بغض النظر عن آثار هذا السلوك على الشخص الذى يتلقاه.

٢ - حدة السلوك: هناك استجابات عالية الشدة مثل التحدث بصوت مرتفع، فيطلق على أصحابها عدوانيون، أما الاستجابات المنخفضة الشدة مثل التحدث بصوت منخفض فيطلق على أصحابها أفراد غير عدوانيين.

٣ - تعبير الشخص المتلقى للعدوان عن مقدار الألم والأذى الذى ألم به.

- ٤ - النوايا الظاهرة للشخص المعتدى.
- ٥ - سمات الملاحظ مثل نوعه ومركزه الاجتماعى والاقتصادى وخلفيته العرقية وتاريخ سلوك الفرد العدوانى وغير العدوانى.
- ٦ - سمات الفرد العدوانى.
- وتكشف الدراسات المختلفة التى أجريت على العدوان عن طبيعة العدوان على النحو التالى: (٩٣ ص ١٣٢).
- ١ - تؤدى مواقف العقاب المتكررة الى توليد شحنة عدوانية فى الفرد.
- ٢ - قد يخضع العدوان للكف بدرجة أكبر فى حالة وجود قوى تهدد بالعقاب (كالاشخاص ذوى المركز أو السلطة) منها فى حالة عدم وجود هذه القوى التى تبعث على العدوان.
- ٣ - يستدعى الاحباط استجابات لا عدوانية إذا كانت البيئة لا تتضمن مثيرات كافية للعدوان.
- ٤ - يتوقف شكل الاستجابة العدوانية ذاتها على المثيرات المرتبطة بالالتيان بالعمل العدوانى.

ثالثاً : أشكال العدوان:

تختلف أشكال التعبير عن العدوان باختلاف السن والثقافة والوضع الطبقي والمستوى الاقتصادى الاجتماعى، فضلاً عن

أسلوب التربية والتنشئة والتكوين النفسى والنمط الخلقى الذى نشأ عليه الفرد. (٢٩).

ويقسم العدوان من الناحية الشرعية الى ثلاثة أقسام هى:
(٩٠)

١ - عدوان اجتماعى Anti-social Aggression

ويشمل الأفعال المؤذية التى يظلم بها الانسان نفسه، أو يظلم بها غيره، وتؤدى الى فساد المجتمع، وهى جميع الأفعال التى فيها تعد على الكليات الخمس وهى النفس والمال والعرض والعقل والدين، وتقسم هذه الأفعال من الناحية الشرعية الى ثلاثة أقسام نلخصها فى الآتى:

(أ) جرائم حدود: وهى أفعال عدوانية حدد الله عقوبتها فى الدنيا، ومن أهمها: القتل والزنا والافساد فى الأرض، وشرب الخمر والردة عن الاسلام.

(ب) جرائم تعزير: وهى أفعال عدوانية لا تدخل ضمن الحدود السابقة، ترك الله تحديد عقوبتها فى الدنيا لأولى الأمر فى المجتمع.

(ج) أاثام باطنة: وهى أفعال وانفعالات لا تشكل جريمة ملموسة، لكنها تؤذى فاعلها، وتعتبر الأاثام الباطنة عدوانا غير صريح Covert aggression يتعذر اثباته، ويترك أمر فاعله الى الله، إن شاء عاقبه فى الدنيا أو الآخرة، وهذا النوع محرم

شرعاً وقانوناً، قال تعالى فى حق من يقتل النفس التى حرم الله قتلها أو يزنئى:

« ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً » (سورة الفرقان آيتا ٦٨، ٦٩). وقال فى حق السارق: « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » (سورة المائدة آية ٣٨). وقال فى حق المفسد فى الأرض: « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (سورة المائدة آية ٣٣).

٢ - عدوان الزام : Pro-social Agression

ويشمل الأفعال المؤذية التى يجب على كل شخص القيام بها، لرد الظلم والدفاع عن النفس والوطن والدين، وهذا النوع من العدوان «فرض عين» على كل قادر عليه. قال تعالى: «وكتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» (سورة البقرة آية ٢١٦) وقال: «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (سورة البقرة آية ١٩٠). وأمر سبحانه المسلمين بالاستعداد الدائم للدفاع عن دينهم فقال: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

ترهبون به عدو الله وعدوكم» (سورة الانفال آية ٦٠) وعظم الله
أجر المجاهدين في سبيله وذم المتقاعسين عن قتال الظالمين
والكافرين فقال: «قل ان كان أبائكم وأبنائكم وأخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره، والله لا يهدى القوم
الفاسقين» (سورة التوبة: آية ٢٤).

ويعتبر الاسلام من يقاتل ويُقتل دفاعا عن دينه وماله وعرضه
من الشهداء المبشرين بالجنة مع النبيين والصديقين، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل دون ماله فهو شهيد،
ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن
قتل دون حرمة فهو شهيد» (٤: ص ٩٥).

٣- عدوان مباح : Sanctioned Agression

ويشمل الأفعال المؤذية التي يحق للإنسان عملها قصاصا
ممن اعتدى عليه، وهذا النوع من العدوان لا يائثم فاعله، ويثاب
تاركه، فالاسلام قد أباح رد العدوان لكنه حث على الصفح
والعفو، قال تعالى: «وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح
فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين» (سورة الشورى آية ٤٠).
وقا: «ولا تستوى الحسنة والسيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا
الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» (سورة فصلت آية ٣٤)،

وقال: «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والاذن بالاذن، والسن بالسن، والجروح قصاص فمن تصدق، فهو كفارة له» (سورة المائدة آية ٤٥).

وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على العفو والصفح والتسامح في القصاص، فقال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» (٣٢: ص ٢٩١). وقال أنس رضي الله عنه: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، رفع إليه شيء فيه قصاص إلا وأمر بالعفو فيه» (٤: ١٥٧).

والإنسان بحكم تميزه عن الكائنات الأخرى بالعقل واللغة يستطيع التعبير عن العدوان مستخدماً كافة أعضاء جسمه مضافاً إليها اللغة كوسيلة إبلاغ وتواصل وتعبير، والصور الجسمية في التعبير عن العدوان تتمثل في قسّمات الوجه حيث يعبر الإنسان عن العدوان من خلال التجهم والعبوس واحمرار الوجه ومظاهر الغضب، وبالعيون عندما تقول كانت عيونه تقدر شرّاً، ونظر إليه نظرة قاتلة أو نظرة مميتة أو نظرة احتقار أو خضوع فالإنسان تفضّحه عيونه إن لم يفضّحه لسانه، وباستخدام الفم يعبر عن العدوان بالعض والبصق والقيء وأصوات الزرّاية والاحتقار، وباليدين والقدمين يعبر بالتلويح بالثأر والتهديد بالانتقام، فضلاً عن استخدامها بالفعل أياً

بالضرب والخنق والركل، كما يأتى عن طريق الجسم كله بالارتقاء على الأرض والرفض والتشنج والغماء سواء عند الصغار أو الكبار، كما يعبر عن العدوان باستخدام فضلات المخارج بولا وبرازا والتي يؤكد بها التعبير اللغوى كبديل عنها عند البالغين (٢٩).

وتأتى بعد ذلك الصور اللفظية فى التعبير عن العدوان، وتتمثل فى: الصياح والصراخ وخاصة فى الطفولة، كما تتمثل فى الألفاظ الجارحة والسباب والفحش والبذاءة فى القول، وكذلك فى السخرية والتهكم والنكته، أى أن العدوان اللفظى يشمل سب وقذف الآخرين بالألفاظ أو إهانتهم وإيلامهم نفسيا والكذب الخطير الذى يوقع الفتنة بين الآخرين (٤٤).

وكذلك من صور التعبير عن العدوان نجد التمرد والعصيان والمخالفة والعناد والتحدى والتخلف والتدهور والفشل فى العمل، وتظهر واضحة فى الطفولة كعدوان عقابى لمن يهزم أمر نجاح الطفل أو الصغير، ولا يغيب عنا التجسس كسلوك عدوانى هدفه معرفة أشياء لاستخدامها فى التهديد والارهاب والابتزاز (٢٩). والاهمال صورة سلبية للعدوان، حيث يعبر عن اللامبالاة وعدم الاكتراث بالآخر أو بالموضوع، أى عدم الاهتمام بحاجاته واشباع رغباته، كما يتضمن التحقير من شأنه والازدراء به حيث يقتضى الأمر عكس ذلك، فأحد الزوجين الذى يهمل الآخر ولا

يكثر بحاجاته المادية والعاطفية هو نوع من العدوان، يولد في نفس الآخر عدواناً مضاداً قد يأخذ شكل الخيانة، والوالد الذي يهمل حاجات طفله ولا يستمع إليه هو عدوان يولد عدواناً في نفس الطفل قد يعبر عنه بعدوان مماثل في إهمال دروسه، أو بالعناد والمخالفة أو التخريب. (المرجع السابق).

ويشير محمود حمودة الى العدوان السلبي بأنه عدم مساعدة الآخرين عند الحاجة اليه (٤٤).

كما أن العدوان السلبي يقصد به الإيذاء من خلال عدم الفعل ومن أمثلته تعمد رئيس عدم إرسال تزكية ل أحد رؤوسيه. (٩١: ص ٣٠٠).

وقد يكون العدوان غاضباً يقصد به دفع الأذى أو الانتقام، وفي حالات أخرى قد يكون مخططاً فينفذ بصورة محسوبة للحصول على مكسب مثل مال أو ممتلكات أو لشراء شيء ويسمى ذلك بالعدوان الوسائلي Instrumental Aggression ويشمل الدفاع عن النفس وإيقاع ملامك الأذى بمنافسة بقصد كسب المعركة، وهو نوع يختلف عن العدوان العدائي Hostile الذي يكون فيه إيذاء الضحية هو الغرض الأساسي ويغلب أن ينتج عن كراهية.

وقد يتضمن العدوان كلا من الغضب والكسب، فقد يضرب طفل طفلاً آخر بدافع الغيظ والغضب، ولكي يحصل أيضاً في

نفس الوقت على ما يريده ويرضيه. (المرجع السابق: ص ص ٢٩٩ - ٣٠٠).

ويقسم نعيم الرفاعي العدوان الى صور مختلفة منها: العدوان الصريح كالعدوان البدنى واللفظى والتهجم، ومنها المضمّر كالحسد والكراهية والغيرة والاستياء، ومنها الرمزى كالذى يمارس فيه سلوك يرمز الى احتقار الآخر أو توجيه الانتباه الى اهانة تلحق به أو الامتناع عن النظر الى الشخص ورد السلام عليه (١٥: ص ٢٢٤).

ويقسم عبد الرحمن العيسوى العدوان الى: العدوان المباشر Direct Aggression ذلك العدوان الذى يوجه مباشرة الى الشخص أو الشئ الذى سبب لنا الاحباط والفشل، والعدوان المستبدل Displaced وفيه يوجه الفرد العدوانى عدوانه الى شخص أو الى شئ آخر خلافا لمن سبب له الاحباط، وذلك عندما يكون مصدر الاحباط قويا يخشى الفرد بأسه فينقل عدوانه الى موضوع آخر يكون أقل قوة ومقاومة وخطرا من الموضوع الأسمى، فالموظف الصغير عندما يثور رئيسه القوى فى وجهه فانه يكبت غيظه فى نفسه حتى اذا ما عاد الى منزله انفجر - لأى سبب بسيط - ثائرا فى وجه زوجته، كما أن هناك العدوان الصريح والعدوان الخفى المقنع Disguised (٧١).

- ويقسم فاروق عبد السلام العدوان الى الأنواع الآتية:
- (أ) عدوان جسمي مثل: الضرب والدفع والبصق على شخص والقفز واغتصاب شيء والخنق، والعدوان الجسمي قد يتم عند الاستفزاز وبدون الاستفزاز.
- (ب) عدوان لفظي أو رمزي: مثل التهديد اللفظي والمطالب الملحة والوعيد والایماءات والخط من قيمة الآخرين.
- (ج) عدوان على شكل جيشان عاطفي: مثل نوبات الغضب.
- (د) عدوان غير مباشر: أي الهجوم أو الايذاء عن طريق شخص آخر أو شيء آخر.
- (هـ) عدوان سلبي: العدوان السلبي اصطلاح قد يبدو مناقضا لذاته، لأن الشخص لا يمكن أن يكون عدوانيا وسلبيا في آن واحد، أي لا يمكن أن يسبب الفرد الأذى والضرر للآخرين ويكون مستسلما وغير مقاوم للتأثير الخارجي في آن واحد، ومن مظاهر العدوان السلبي: العناد والمماطلة والتعويق أو التدخل المتعمد لعاقة عمل ما (٦٢).
- وهناك عدوان التوحد بالمعتدى، حيث تشير أنا فرويد الى أن التوحد بالمعتدى وسيلة دفاعية للتغلب على العداء الموجه من الآخرين بالتوحد معهم. (٧٧: ص ١١٥).
- ويقسم سابينفيلد Sappenfield العدوان الى: عدوان بدني أو مادي صريح (مباشر) يتضمن الحاق الأذى بشخص آخر أو

بممتلكاته أو بما يشعر بقيمته من أشياء، وعدوان لفظي صريح (مباشر) ويتضمن السب، واللعن، واللوم والتوبيخ، والنقد والسخرية، والتهكم وترويج الإشاعات المفرضة على الآخرين، وعدوان غير مباشر ويتضمن الحاق الضرر أو الألم دون أن يكون المعتدى لديه القصد والنية لإحداث ذلك الأذى سواء كان ذلك على نفسه أو على الآخرين (١٤٠).

ويصنف باص Buss العدوان على أساس ثلاثة محاور هي: ايجابي - سلبي، مباشر - غير مباشر، بدني أو مادي - لفظي (١٠٥: ص ص ٥ - ٦).

أما فيشباش Feshbach فيرى أن هناك نوعين من العدوان:

١ - العدوان الأدوي Instrumental Aggression وهو الذي يهدف الى احراز أو استرداد بعض الموضوعات أو الأشياء المعنوية كالأرض أو امتيازات أخرى، إلا أنه غالباً ما يكون غير شخصي، على الرغم من أن هناك آخرين قد يعانون ويقاسون نتيجة لهذا السلوك العدواني.

٢ - عدوان عدائي Hostile Aggression وهو الذي يستهدف الأشخاص الآخرين، وعادة ما يكون مصاحباً بأحاسيس ومشاعر الغضب نحوهم (١١٤).

وهناك العدوان المتخيل، والذي عده فرويد نوعاً من التفريغ

للشحنة العدوانية نحو أشخاص معينين وتخيل العدوان يساعد النفس على تطهير النفس من غضبها وعدوانها ومن ثم يمنع ظهور العدوان الصريح (١٤٣)

وهناك تقسيم ثنائى للعدوان اقترحه باص Buss وبوكر Booker حيث ميزا بين : العدوان الغاضب ويتضمن الأفعال التى تهدف الى معاناة وضرر الضحية، والعدوان الآلى ويتضمن الأفعال التى تهدف الى تأكيد أو تيسير الوصول إلى أهداف غير عدوانية (١٠٤).

وهناك العدوان المستعار (الزائف): وهو يشير الى أفعال عدوانية ربما تسبب الضرر للآخرين ولكن لا يتوافر فيها عنصر النية أو قصد الاضرار، ومنها العدوان المرضى الطارئ والعدوان بهدف المزاج واللعب (١١٢: ص ص ١٨٠ - ١٩٠).

وهناك العدوان الدفاعى: وهو دفاع ضد تهديد الحاجات الحيوية للفرد مثل تهديد حريته وكرامته، كما أنه أيضا دفاع ضد مشاعر الرعب والألم والقلق والعدوان وفقا لمبدأ، وهذا العدوان يعد أداة واجبا وذلك لأن عدوان المعتدى هنا اطاعة للأوامر وليس مدفوعا برغبة فى التدمير مثل الجندى فى الميدان. وهناك العدوان كوسيلة أو أداة: وهو نوع من العدوان يهدف لاستعمال العدوان كأداة للحصول على ما هو ضرورى ومرغوب للفرد وهو ليس تخريبيا ولكنه يهدف لاشباع حاجة

فسيولوجية ملحة (١١٦: ص ص ١٩٥ - ٢٠٩).

ويصنف ايدمندس Edmunds العدوان الى: عدوان وسيط يتم لتحقيق أهداف غير عدوانية مثلما يحدث عندما يكون المراد منه اعتداء فرد على آخر للحصول على شيء يريده الأول، وعدوان عدائي الهدف منه الحاق الأذى أو التلف مثلما يحدث عندما يصر فرد على الاعتداء على آخر رغبة في الاعتداء ذاته (١١٠).

وهناك العدوان نحو الذات: ويقصد به معاقبة الفرد لذاته وإيلاهما: وبعد الانتحار أقصى درجات العدوان نحو الذات وأعنفها، وأيضا العدوان نحو الممتلكات لتخريب ممتلكات الغير واتلافها كما يشمل أيضا سرقة هذه الممتلكات والاستحواذ عليها أما سرا أو علنا. (٩٩).

وهناك العدوان المنقول: وهو عدوان يلعب فيه الميكانيزم الدفاعي النقل أو الإزاحة Displacement دورا هاما، وهو عدوان نحو شخص آخر غير الشخص المثير للاحتباط ينقل اليه الفرد عدوانه. (١٣٧: ص ٢٠).

أما زيلمان Zillman فيرى العدوان إما أن يكون هجوما دفاعيا أو عملية انتقامية أو نتيجة استفزاز. وترى «إيان سوتس» العدوان على أنه عدوان ايجابي يتمثل في المنافسة أو عدوان سلبي تدميري ممثلا في السادية - المازوخية - العدوان

الصريح. (انظر ٩٧: ص ص ٢٣ - ٢٥).

وصنف جالاجر Gallagher العدوان الى: عدوان سلبي حيث يكون الفرد عنيدا وغير متعاون ومتذمر ولكن بدون مواجهة مباشرة، وعدوان ايجابي حيث نجد الفرد يواجه الآخرين بعدوانه المباشر عليهم. (انظر ٩٢).

وابعا : بعض المفاهيم المرتبطة بالعدوان :

١ - العدائية والعدوان : Hostility and Aggression

يفرق البعض بين العدائية والعدوان، فمثلا باص Buss يعزى العدائية (العداوة) Hostility الى العدوانية المدعمة بالأذى، ويرى ادموندس Edmunds أن كلا من العدائية والعدوانية يشتمل على الرغبة في اذاء الآخرين ويفرق بين المصطلحين كما يلي:

(أ) يستخدم مصطلح العدائية Hostility للإشارة الى الميول العدوانية المدعمة تدعيما جوهريا (أساسيا).

(ب) يستخدم مصطلح العدوانية Aggression للإشارة الى الميول العدوانية المدعمة تدعيما عرضيا. (١٠٩: ص ٢٢).

وقام زيلمان Zillman أيضا بالتمييز بين العدائية والعدوانية ولكن ركز على الحالة الدافعية ولخص ذلك فيما يلي:

(أ) أى نشاط يقصد به الشخص اذاء الآخرين دون أن

يتضمن ذلك ايذاء بدنيا يطلق عليه سلوك عدائى Hostile.

(ب) أى نشاط يقصد به الشخص الايذاء البدنى أو الألم لشخص آخر، يطلق عليه سلوك عدوانى.

أما فولدن Foulds فهو لم يفرق بين العدائية والعدوانية واعتبرهما دافعا واحدا Unitary Drive وهو يرد هذا الدافع الى العقابية Punitiveness ويأخذ هذا الدافع شكلين رئيسيين هما العقابية المتجهة للداخل Intrapunitiveness والعقابية المتجهة للخارج Extrapunitiveness (٧٩) والعدوان العدائى Hostile يكون فيه ايذاء الضحية هو الغرض الأساسى، ويغلب أن ينتج عن كراهية (٩١: ص ٢٠٠).

ويعرف طلعت منصور وآخرون العدائية Hostility بأنها حالة دافعية قد تؤدى الى سلوك عدوانى (٩٣: ص ١٣١).

ويرى سول Saul أن كلمة عدوانى تستوعب فى معناها بعض ضروب السلوك الايجابى كالمبادأة أو تأكيد الذات، فى حين أن كلمة عدائى لا تشير إلا الى العنف والقسوة وما شابههما من ظواهر سلبية أخرى (١٤١: ص ١٥٨).

ويشير محيى الدين أحمد حسين الى أن الكلمتين وان كانتا تتميزان على هذا النحو فى الانجليزية فان الأمر ليس على هذا النحو فى سياق اللغة العربية، فلا تتضمن كلمة عدوانى فى سياق اللغة العربية ظواهر سيكولوجية ايجابية بل هى مصبوغة

تماما بالصبغة السلبية، خاصة واذا نظرنا الى الموقف من منظور الشخص الذى يصدر السلوك، فان نظر الآخرون أحيانا الى الشخص المبادئ أو المؤكد لذاته على أنه بمبادئه أو تأكيد لذاته يبدو عدوانيا، فهذه مشكلتهم وليست مشكلة الشخص نفسه، لا سيما اذا انتظمت المبادأة أو تأكيد الذات فى اطار مقبول اجتماعيا. (٤٠: ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

ولقد أوضح شيفر Schaefer هذه النقطة ابان مقارنته بين السلوك العدوانى وتأكيد الذات، فعند تأكيد الذات فان الفرد يركز على حقوقه ومشاعره وحاجاته «هذا الشيء يخصنى وأرجو ارجاعه الى»، بينما فى حالة العدوان يركز الفرد على مهاجمة الآخر والنيل منه. (١٤٢: ص ٢٤٢).

وقد ميز ميوسن Mussen بين العدوان والعدائية من منظور آخر وهو الدافع الذى يكمن خلف السلوك، فان كان السلوك مدفوعا بالرغبة فى اىذاء الآخر فهو يعبر عن العداء Hostility أما اذا كان السلوك، حتى ولو بدا عدوانيا فى مظهره، منوطا به تحقيق أهداف غير عدوانية فانه يغبر عن العدوان وليس العداء (١٣٣: ص ٣٧٠).

لكن هذه التفرقة وان ميزت بين سلوك تستحثة شخصية مستفزة وسلوك آخر صادر عن شخصية مختلفة، فانه من الممكن استيعاب هذه التفرقة فى اطار التمييز بين عدوان هو

هدف في ذاته لا تستحثه أية أغراض محددة، وآخر وسيطى يكون منوطا به تحقيق شيء معين كأن يعتدى طفل على آخر لكى يستولى على لعبته، (انظر ٤٠: ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

٢ - العنف والعدوان : Violence and Aggression

تختلط على الناس التفرقة بين العنف والعدوان، ويوافق معظم العلماء أنه يوجد اختلاف نوعى وموضوعى بين الاثنين، وأنه يمكن اعتبار العنف هو نهاية المطاف لسلوك عدوانى مستمر، فنستطيع تعريف العدوان على أنه عقد العزم والاصرار على مطاردة وملاحقة اهتمامات الفرد، أما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة أو التهديد باستعمال القوة (٧٦: ص ١٨٩).

وإذا استطعنا تفسير العنف على أنه أحد وسائل التعبير عن النزعات العدوانية فيجب أن نميز بين العنف والقوة، فالقوة عبارة عن عدوان مضبوط محكم ومحدد فى الشدة له اتجاهه وهدفه الخاص، أما العنف فلا يمكن التنبؤ بمجراه أو بدايته ويتميز بتطرفه وأنماطه غير المنطقية، وهنا يمكن أن يضيع أو يختفى الهدف والمؤثر الذى فجر هذا العنف، فالسلوك المعنيف عادة ما تكون دوافعه ضعيفة، ان لم تكن معدومة، فهو سلوك تلقائى متكرر له طابع النزوة (المرجع السابق).

والعنف الجسمانى له أشكال عديدة منها: العنف الجسمانى

ضد الاشخاص الآخرين ويشمل الضرب والعض والتشويه والقتل والاغتصاب الجنسي والسلب بالاكراه تحت تهديد السلاح أو القوة والتنمر على الغير، والعنف الجسماني ضد الأشياء بتكسيروها أو حرقها أو اتلافها، والعنف الجسماني ضد النفس بتشويهها أو ايدائها أو قتلها (٤٤).

ويرى سيد عويس أن العنف سلوك عدواني، أو هو وليد الشعور بالعداوة، والشعور بالعداوة قد يوجه ضد الطبيعة أو يوجه من أفراد الى أفراد أو من أفراد الى جماعات منتظمة أو من جماعات منتظمة الى جماعات أخرى منتظمة، وأنماط الشعور بالعداوة عديدة، فقد يوجه هذا الشعور من الذات الى خارجها وفي هذه الحالة يعمل على مستويات معينة، منها مستوى الشعور بالعداوة المركز على أشخاص معينين، ومنها مستوى الشعور بالعداوة المركز على جماعات معينة أو مستوى الشعور بالعداوة الجماعي (٦٩: ص ص ٣٦ - ٣٨).

وهناك نمط آخر للشعور بالعداوة يوجه عادة ضد الذات من داخلها، وذلك بالانتحار مثلاً أو بالادمان، ومن أنماط الشعور بالعداوة أيضاً نمط من أنماط التكوين العاطفي في المجتمع الانساني، والأمثلة عليه عديدة، منها مثال الطفل الذي يعاقبه والده أو والدته فنراه يدمر لعبته أو يقسو على الحيوان الأليف،

ومنها مثال الموظف الذى يعامله رئيسه معاملة مهينة فنراه يعكس هذه المعاملة على أعضاء أسرته (المرجع السابق: ص ٣٩).

ويرى سعد المغربى أن العنف استجابة سلوكية تتميز بصيغة انفعالية شديدة، قد تنطوى على انخفاض فى مستوى البصيرة والتفكير ، فنحن نقول: فلان يحب بعنف أو يكره بعنف أو يعاقب بعنف، وعلى ذلك فليس من اللازم أن يكون العنف قرينا للعدوان السلبي، وليس من اللازم أن يكون العنف ملازما للشر والتدمير، حيث قد يكون العنف ضرورة فى موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين أو تغيير واقع معين تغييرا عميقا جذريا يقتضى استخدام العنف فى العدوان. كما يحدث العنف كرد فعل أو استجابة لعنف قائم وهو العنف المضاد، فعلى المستوى الفردى فى العلاقات بين الانسان والآخر فحين تفشل تسوية اشباع الحاجات والأهداف بين المربي والطفل لسبب أو لآخر، قد يلجأ أحدهما أو كلاهما الى العنف ممثلا فى بعض صوره فى الايذاء البدنى أو النفسى من قبل المربي، وفى التمرد والعصيان أو التخريب أو التخلف أو نوبات الغضب من قبل الطفل كوسيلة لفرض رغبات واشباع حاجات أو تحقيق أهداف.

(٢٩).

وترى عزة حجازى أن العنف الجماعى هو الأفعال الظاهرة

التي تعبر عن العدوان (ايذاء بدنى - قتل - تدمير - حرق - تخريب) التي تقرم بها جماعة معينة تجاه جماعة أخرى معادية أو تدرك أنها معادية ، ويوصف العنف بأنه جماعى عندما يكون الدافع أو مجموعة الدوافع التي تكمن خلفه لا يمكن نسبتها الى شخص معين ومحدد من أفراد الجماعة بل تستند الى دافع غير ذاتى يقوم فيه الأفراد بالايذاء البدنى والتدمير والتخريب والحرق دون أن يكون الفرد كوحدة ذاتية صاحب مصلحة مباشرة فى تلك الأفعال، بل هى مصلحة الجماعة أو ما يتصور أنه مصلحة الجماعة ككل دون تعيين شخوص فعلية، ومن خصائص العنف الجماعى: أن له بداية وذروة ونهاية كحدث (لايتخذ شكلاً مستمراً) كما أنه تعبير جماعى عن رفض أمر واقع وليس فرض أمر واقع، كما أنه غير منظم وذو طبيعة انفجارية يعتمد على ظرف خارجى، وإن كان هذا لا ينفى وجود جذور وتراكمات تسابقة تدعمه، والعنف الجماعى أيضا تعبير مباشر عن عدوان الجماعة دون حساب للمخاطر المترتبة على تلك الأفعال بما يمكن وصفه بنقص فى الوعي والادراك العقلانى لسلوكها الذى قد يصل الى تدمير وتخريب ممتلكاتها الخاصة وايذاء أفراد من نفس الجماعة (٣٨).

٣- الارهاب والعدوان : Terrorism and Aggression

الارهاب كلمة حديثة فى اللغة العربية، وهى كلمة مشتقة أقرها المجمع اللغوى وجذرها «رهب» بمعنى خاف، وكلمة ارهاب هى مصدر الفعل أرهب، وأرهبه بمعنى خوفه، وأرهب بمعنى ركب الرهب أى ما يستعمل فى السفر من الابل، وأرهب أطل كفه أو طال كفه، ويقال رهبوت خير من رحموت أى لأن ترهب خير من أن ترحم (٨٧: ص ٢٥٦).

وقد خلت المعاجم العربية القديمة من كلمات الارهاب والارهابى، لأن تلك الكلمات حديثة الاستعمال ولم تكن شائعة فى الأزمنة القديمة، وقد وردت كلمة الرهبة فى القرآن الكريم بعدة معان، منها معنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى: «يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون» سورة البقرة آية (٤٠)، وقوله تعالى: «وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين وإنما هو اله واحد فإياى فارهبون» سورة النحل آية (٥١)، وقوله تعالى: «لما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون» سورة الاعراف آية (١٥٤)، وقوله تعالى «انهم يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا» سورة الأنبياء آية (٩٠)، وقوله تعالى: «لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» سورة الحشر آية (١٣).

كما وردت بمعنى الخوف والرعب، مثل قوله تعالى «واضح اليك جناحك من الرهب» سورة القصص آية (٣٢) وقوله تعالى : «قال القوها فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم» سورة الأعراف آية (١١٦) كما وردت بمعنى الردع المعروف في موازين القوى العسكرية في أيامنا هذه في قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» سورة الأنفال آية (٦٠) (انظر ٦٥: ص ٢١).

والارهابيون في المعجم الوسيط وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (٢٨: ص ٣٧).

والارهابي في المنجد من يلجأ الى الارهاب لاقامة سلطته، كما ورد به أيضا فيما يتعلق بالحكم الارهابي: أنه نوع من الحكم يقوم على الارهاب والعنف تعتمد اليه حكومات أو جماعات ثورية (٣١: ص ٢٨٢).

من هذا يتبين أن لفظ ارهاب مشتق من معنى الخوف والفرع والرعب، وإن كانت الرهبة في اللغة العربية عادة ما تستخدم للتعبير عن الخوف المشوب بالاحترام، لا الخوف والفرع الناجم عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو طبيعية، فذلك انما هو رعب أو زعر وليس رهبة، لذلك يقال رجل رهبوت أى رجل له مهابة

واحترام . وقد نقلت الكلمة أو ترجمت من Terrorism الى ارهاب باللغة العربية، وهذه الترجمة ليست صحيحة لغويا لأن الخوف من القتل أو الجرح أو الخطف أو تدمير المباني والمنشآت والممتلكات، وهي الأفعال التي ترتكبها الجماعات الارهابية لا يقترن به احترام للقائمين به، وإنما هو مجرد خوف مادي يعبر عنه بالرعب وليست بالرهبة، ومن ثم فإن الكلمة الصحيح التي تقابل Terrorism هي إرعاب وليس ارهاب، ولكن نظرا لأن الكلمة الأخيرة قد أصبح لها معنى اصطلاحى أقره مجمع اللغة العربية فأننا نقر استخدام هذه الكلمة التي جرى الناس على استعمالها (٦٥: ص ٢٢).

ويرى Bailiy - Breal فى قاموسهما اللاتينى أن الأصل اللغوى لكلمة ارهاب فى الفرنسية Terreur هو الفعل السنسكرىتى Tras الذى يعطى معنى رجف، ويرى أن الفعل الفارسى Tersidan واللاتينى Ters أو Tres يدلان على نفس المعنى وهو الرجفان.

وتتفق المراجع على أن مصدر كلمة الارهاب Terrorism فى اللغة الانجليزية هو الفعل اللاتينى Ters الذى استمدت منه كلمة Terror أى الرعب أو الخوف الشديد (المراجع السابق: ص ٢٢).

ويرى سعد المغربى أن الارهاب هو فى الشكل وفى

المضمون عدوان، وعدوان مرضى، وهو يقترب في الكثير من صورته ودوافعه وأهدافه من السلوك الاجرامى " (٢٩).

ويختلف الارهاب عن العنف الجماعى فى أن الارهاب ينطوى على رسالة تحذيرية ما للوسط المحيط تثير الرهبة والفرع فى نفوس كل أفراد الجماعة التى ينتمى اليها الضحية أو موضوع الفعل، أما العنف الجماعى فتكون الضحايا (أو موضوع الفعل) الذى تفرغ فيه الشحنة العدوانية هو المستهدف بالتحديد فى تلك اللحظة، كما أن الارهاب يتسم بالاستمرارية. وخلق مناخ من التوتر والتأهب لعمليات أخرى حتى يتحقق الهدف الذى ترمى اليه الجماعة التى تمارسه، فى حين أن العنف الجماعى يمكن القول إن له بداية وذروة ونهاية كحدث (٣٨).

٤ - الاحباط والعدوان: Frustration and Aggression

كلمة احباط معناها حالة ناتجة عن تعرقل السلوك الهادف أى أنك تريد الوصول الى شىء ولكنك تجد صعوبة فى ذلك (٤٣):
ص (١٣١).

فالاحباط هو الحالة التى يشعر بها الفرد عندما يحول أمر أو آخر بينه وبين تحقيق ما تريد، ويحدث هذا اذا ما أعيقت الاستجابة الموصلة الى هدف معين سواء أكانت هذه الاعاقة مفروضة على الفرد من قبل الآخرين، أو قد كانت هزم الاعاقة داخلية (ناבעة من الفرد نفسه) مثلما يحدث فى حالة الاحساس

بعدم الكفاءة أو نتيجة الاحساس بالقلق، وكلاهما (الاحساس بعدم الكفاءة والقلق) يحولان أحيانا دون تحقيق أهداف الفرد (٤٠: ص ٢٠٨).

ويعرف شافير Shaffer الاحباط بأنه موقف تهديدى حيث تواجه عملية اشباع الدافع اعاقا بسبب معوقات خارجية أو أنشطة من أشخاص آخرين (انظر ٦٦).

ويقع الاحباط عندما تنشأ عقبة تمنع الناس من الوصول الى هدفهم أو حاجة لديهم أو رغبة أو توقع أو عمل شئ، والعدوان هو أحد ردود الفعل الشائعة للاحباط، والشعور بالضيق قد يكون من أسباب الشعور بالاحباط (٤٥: ص ٥٠٧).

كما أن الاحباط هو مواجهة الفرد لما يعوقه ويمنعه من اشباع دوافعه، وهو أيضا تلك الحالة الانفعالية والدافعية التي يشعر بها الفرد أنه يواجه ما يحول بينه وبين اشباع دوافعه. (٦٣: ص ١٠٨).

وينقسم مفهوم الاحباط الى ثلاثة أوجه: (١) موقف محبط (٢) حالة احباط هى صفتك فى ذلك الموقف (٣) استجابة الاحباط وهى نوع سلوكك ردا على الموقف المحيط (٤٣: ص ١٣٣).

ويرجع الاحباط الذى قد يعانى منه فرد من الأفراد الى العديد من العوامل التى يمكن تقسيمها الى عوامل داخلية

وظروف خارجية. قد يرجع الاحباط الى عدم قدرة الفرد الجسمية أو العقلية أو كليهما على تحقيق أهدافه واشباع دوافعه، وقد ينشأ من خوف الفرد مما قد يترتب على اشباع دوافعه من نتائج أو مما قد يعاينه الفرد من صراعات نفسية، وقد ينشأ السبب وجود عوامل كف داخلية تمنع الفرد من الاشباع الذى يريجه . ويقال فى هذه الحالات إن الاحباط داخلى المصدر، أى أن مصدره ومنشأه يرجع الى عوامل ترتبط بالفرد ذاته أكثر من ارتباطها بما يحيط بالفرد من ظروف بيئية. وقد يرجع الاحباط الى ظروف وعوائق ترتبط بالبيئة التى يعيش فيها الفرد أكثر من ارتباطها بالفرد نفسه، فقد تحول ظروف اقتصادية دون تحقيق هدف من أهداف فرد من الناس مما يؤدى الى احباطه، وقد تؤدى وفاة الزوج أو الزوجة أو الطفل أو أحد الاحباء الى ما يحول دون اشباع الفرد لحاجته الى الحب والانتماء والأمن، وهذه حاجات أساسية من حاجات الانسان، وغير ذلك من ظروف ترتبط بالبيئة أكثر من ارتباطها بالفرد وتؤدى الى احباطه، وهنا يقال إن الاحباط خارجى المصدر أى أن مصدره ومنشأه يرجع الى ظروف ترتبط ببيئة الفرد أكثر من ارتباطها بالفرد ذاته (٦٣: ص ص ١٠٨ - ١٠٩).

ويختلف الأفراد فيما بينهم من حيث العوامل التى تؤدى الى

الاحباط، اذ يتوقف شعور الفرد بالاحباط على عدد من العوامل، من أهمها نوع الحاجة التي يمنع من إشباعها أو الهدف الذي تحول الظروف دون تحقيقه.

كما يختلف الأفراد فيما بينهم فى مدى تحملهم لما يلاقونه من احباط، فلكل فرد مستوى معين من التحمل، إن ازداد الاحباط عنه قد ينهار الفرد ويأتى بسلوك لا توافق عليه الجماعة (المرجع السابق: ص ١٠٩ - ١١٠).

فعندما يعانى الفرد من احباط شديد أو لمدة طويلة فان عدم قدرته على انجاز هدفه قد يؤدى الى شعوره بالفشل والقلق، كما أن سلوكه فى حل مشاكله الخاصة بتحقيق الهدف قد يستبدل بسلوك هدفه الدفاع عن مفهوم الذات لديه وعن التهديدات المتصلة بالتقدير أو الاحترام الشخصى، وفى غمار هذا الدفاع الذاتى قد يتكون لدى الفرد أو تتدعم لديه استجابات لبعض السمات الشخصية، كالعدوان وعدم الرغبة فى التعاون مع الآخرين والمنافسة ورفض الغير، ومن بين ردود الأفعال الدفاعية فى مواقف الاحباط: العدوان، اذ أن التوتر المتزايد والناجى عن الاحباط الدائم عادة ما ينفس عن نفسه بالأفعال العدوانية التى يبدو أنها تهدىء على الأقل من الاحباط تهدئة وقتية، وقد يأخذ العدوان شكل احساس بالغضب، وأفعال متصفة بالتهيج والعنف والحركات الجسمية الموجهة ضد الأشياء أو الناس، وكذلك

السباب اللفظي والتشهير والافتراء والكذب واختلاق العنف والتهجم (٨٣: ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠).

وكان فرويد Freud (١٩١٥) أحد الأوائل الذين أكدوا وحلوا في تفصيل كبير فكرة أنه عندما يمنع الشخص من اشباع حاجاته، فمن المحتمل أن يقوم على نمط من السلوك العدوانى. كما أن الأعمال التجريبية المبكرة لدولارد ومساعديه Dollard et al (١٩٣٩) أعطت هذا الافتراض بعض التدعيم والتأييد حيث يعرف دولارد ومساعدوه العدوان بأنه تلك الاستجابة التى تلى الاحباط (١٣: ١٣٣).

وعن فرض الاحباط والعدوان يقول دولارد ومساعدوه: «نحن نفترض أن السلوك العدائى يسبقه دائما حدوث احباط عند الفرد، والعكس صحيح، بمعنى أن حدوث الاحباط سيؤدى الى سلوك عدائى، وتساعدنا ملاحظتنا اليومية الى افتراض أنه يمكن ارجاع السلوك العدائى فى صورته المختلفة الى أنواع من الاحباطات، ومن الواضح أنه حينما يحدث احباط يكون هناك سلوك عدائى فى صورة ما ودرجة ما. وقد نلاحظ بين بعض الأطفال وبعض الكبار أن الاحباط لا يليه سوى تقبل واضح للموقف الاحباطى وإعادة تكيف له، وقد نتساءل عما حدث لما كنا نتوقعه من عدوان، غير أننا ينبغي ألا ننسى أن من الدروس الأولى التى يتعلمها الفرد فى حياته الاجتماعية هى أن يكبح

عدوانه، ولا يعنى هذا اختفاء العدوان وانما جميع ما يعنيه هذا هو أن هذه الاستجابات العدوانية قد أُرجئت بصورة مؤقتة أو أخذت صورة أخرى أو حولت نحو موضوع آخر» (انظر: ٦٣: ص ١١٢).

ومن الواضح أن الاحباط يزيد العدوان، ولكن حتى الاحباط له جوانبه الايجابية، فعندما يوجد ما يعوق دافعنا للسيطرة على البيئة أو أن نحصل منها على ما نريد، فاننا نغضب ويزيد غضبنا هذا قوتنا وقدرتنا على التغلب على العقبات، فالشجرة التى تعوق طريقنا والتى تكون ثقيلة جدا حتى أننا نعجز عن رفعها عندما نكون مسالمين هادئين تثير غضبنا وتهيئنا فسيولوجيا لأن نبذل أقصى جهد عضلى (٥٦: ص ١٣٩).

وفى هذا يشير سيمبسون Simpson وينجر Yinger إلى أن إعاقة أو منع السلوك الموجه للهدف، كثيرا ما يخلق بواعث عدوانية فى الفرد، وفى حالات كثيرة فان هذا العدوان لا يمكن أن يوجه نحو مصدر الاحباط فقد لا يوجد العامل البشرى أو قد يكون العامل غير معروف، أو قد يكون أقوى بكثير من أن يضرب أو يحطم، فان العدوان تحت مثل هذه الظروف والحالات قد يختزن أو يوجه نحو شخص ما، أو نحو بعض الأهداف البديلة حيث يمكن النيل منها، أو يكون أقل قدرة على رد العدوان (انظر: ١٣: ص ١٣٣).

كما يقول كارول Carroll إن العدوان هو أسلوب لمحافظة الفرد على تقديره لذاته إن أحبط، فإذا ما أثار طفل سخرية طفل آخر، فمن الطبيعي أن يلجأ الأخير الى الاعتداء على من أثار السخرية، فإذا ما حيل دونه والاعتداء على زميله، فقد يجد منفذا لهذا العدوان عندما يعود الى منزله فيعتدى على أحد من أخوته أو قد يسلك سلوكا مستهجنا حيال والديه، فهو يشعر بأن عليه أن يقوم بشيء ما كي يخفف من التوتر الناشئ عن الاحباط الذى تعرض له (انظر: ٦٣ : ص ١١٣).

وقد يجد العدوان الناشئ عن الاحباط منفذا الى الخارج، وقد يوجه العدوان نحو الذات، ويعتبر العدوان الموجه ضد الذات أشد خطورة على الصحة النفسية للفرد مما اذا وجد العدوان منفذا الى الخارج، إذ أن الفرد فى هذه الحالة يلوم نفسه بدلا من أن يلوم الآخرين، وقد يكون فى نقد الذات ولومها بعض الفائدة، غير أن مثل النقد واللوم ان ازداد عن درجة معينة قد يؤدي الى تحطيم النفس، كما فى حالة الاسكيزوفرنيا وفى حالات الاكتئاب التى قد ينتهى الفرد فى بعضها الى اصدار حكمه على نفسه بأنه لا يستحق هذه الحياة ومن ثم قد يتخلص من حياته (المرجع السابق: ص ١١٣).

وقد استند المتبنون لوجهة نظر توليد الاحباط للعدوان الى ما كشفت عنه الدراسات المختلفة من زيادة الصراع بين أطفال

الحضانة في ظل عدم توافر أماكن فسيحة تمكنهم من اللعب أو في ظل الصراع على الممتلكات (رغبة الطفل في الحصول على لعبة طفل آخر)، وما كشفت عنه هذه الدراسات أيضا من بروز السلوك العدواني إذا شعر الأطفال أن شخصا ما قد حال بتدخله غير الملائم دون حصولهم على إثابة معينة (٤٠: ص ٢٠٩).

ولقد توصل دولايد ومساعدوه من دراساتهم الى بعض الأسس العامة عن العلاقة بين الاحباط والعدوان : (انظر ٦٣: ص ص ١١٣ - ١١٦).

أولا : تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الاحباط الذي يواجهه الفرد، ويعتبر الاختلاف في كمية الاحباط دالة لثلاثة عوامل وهي:

- ١ - شدة الرغبة في الاستجابة المحببة.
 - ٢ - مدى التدخل أو عاقبة الاستجابة المحببة.
 - ٣ - عدد المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.
- أي وهكذا يزداد ميل الفرد للاستجابة العدائية بازدياد كمية الاحباط الناشئة.

ثانيا : تزداد شدة الرغبة في العمل العدائي ضد ما يدركه الفرد على أنه مصدر لاحتباطه، ويقل ميل الفرد للأعمال غير العدائية حيال ما يدركه الفرد على أنه مصدر لاحتباطه.

أى يزداد ميل الفرد الى السلوك العدائى ضد مصدر احباطه ويقل ميله نحو أنواع السلوك غير العدائية الأخرى فى الموقف.

ثالثاً: يعتبر كف السلوك العدائى فى المواقف الاحباطية بمثابة احباط آخر ويؤدى ذلك الى ازدياد ميل الفرد للسلوك العدائى ضد مصدر الاحباط الأساسى، وكذلك ضد عوامل الكف التى تحول دونه والسلوك العدائى، ويؤدى هذا الى تنوع السلوك العدائى، وتنوع الموضوعات التى يوجه اليها السلوك العدائى.

رابعاً: على الرغم من أن الموقف الاحباطى ينطوى على عقاب الذات إلا أن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيهه وظهوره ضد الذات، ولا يحدث هذا إلا إذا واجهت أساليب السلوك العدائية الأخرى الموجهة ضد مصدر الاحباط الأصلى، عوامل كف قوية.

خامساً: تعتبر استجابة العداء التى يستجيب بها الفرد ضد مصدر احباطه بمثابة تفريغ لطاقته النفسية، وهكذا فحدوث هذه الاستجابة يقلل من احتمال حدوث استجابات عدائية أخرى فى الموقف المثير للاحباط.

ه - التوتر والعدوان : Tension and Aggression

من أبرز الدراسات التى أُلقت الضوء على تأثير التوتر على زيادة العدوان دراسة هوينجا (Hoyenga ١٩٢٢: ص ٣٠٣)

التي أشارت الى العلاقة بين الكثافة السكانية فى منطقة وزيادة السلوك العدوانى (انظر ٤٠: ص ١١٠).

ودرس عالم الاجتماع «شور» الأماكن الشعبية المزدحمة وعلاقاتها بعدد من الأمراض النفسية والجسمية والاجتماعية، فتبين له وجود ارتباطات قوية بين المعيشة فى الأماكن الشعبية المزدحمة وانتشار الأمراض الجسمية والاحباط الجنى والشعور بالسخط والعداوة، والشعور بعسر الحياة، ومن رأى «شور» أن المعيشة فى الأماكن المكدة بما تنطوى عليه من افتقار لوسائل الرعاية الصحية العامة والخصوصية تساهم فى زيادة الاحساس بارهاق الحياة والاستثارة والاغتراب (انظر ٢: ص ٢٢١).

ففى كثير من الحالات وجد أن الحجم الصغير للحجرة يولد شعورا بعدم الراحة وتظهر حالات مزاجية مكدة ويقل حب الناس لبعضهم البعض ويقل تفاعل الأطفال ببعضهم (٤٥: ص ٥١٩).

ويرى جيرسلد Jersild وزملاؤه أن الأسرة كثيرة العدد يشيع فيها عدم الانسجام بين أفرادها وكثرة الشقاق وانعدام الرقابة الوالدية، وهى متغيرات ارتبطت بزيادة العدوانية لدى الأطفال (انظر: ٥٨).

ويفسر الباحثون هذا الأمر من منظور انتهاك الآخرين فى

ظل الازدحام للحيز الشخصى للفرد - أى المنطقة المحيطة بجسمه - ويتحدد هذا المنظور فى ضوء افتراض حرص كل فرد من الأفراد على ايجاد مساحة مكانية معينة له ويؤدى انتهاكها الى الاحساس بالضيق والنفور الشديدين.

ولا يمكن بطبيعة الحال أن نقيم علاقة مباشرة بين انتهاك الحيز الشخصى للفرد والعدوان، فما هو أقرب الى التصور أن يدفع انتهاك الحيز الشخصى الى حالة من التوتر تفضى بالتالى الى ارتكاب ضروب مختلفة من السلوك العدوانى، وتتحدد طبيعة هذا السلوك بطبيعة المواقف ذاتها وخبرات الفرد الخاصة ونمط شخصيته.

وعموماً يوحى هذا النوع من الدراسات بأن التوتر أحد المهيئات للسلوك العدوانى أو باعث عليه فى كثير من الأحيان (٤٠ : ص ص ٢١٠ : ٢١١).

وفى دراسة محيى الدين أحمد حسين تبين ارتباط التوتر بالسلوك العدوانى، ولقد كان هذا الارتباط من القوة بحيث أمكن على المستوى الاحصائى استخلاص عامل من العوامل يشكل قوام الظاهرة العدوانيةسمى «التوتر العدوانى» (٤١).

وربما يشير مسمى «التوتر العدوانى» الى أن هناك توتراً لا يفضى الى سلوك عدوانى وتوتراً آخر يفضى اليه، وهذا صحيح تماماً، فليس من الضرورى أن يقود التوتر الى هذا السلوك، بل

قد يقود أحيانا الى نقيضه تماما وهو الانسحاب تماما من الموقف برمته (٤٠ : ص ٢١١).

وقد كشف تانينيوم فى مجموعة تجارب أجراها عن علاقة التوتر بالعدوان من ناحية وعن المواقف التى يقود فيها التوتر الى عدوان من ناحية أخرى، فقد بين من خلال تجاربه أن الاستثارة التى يتعرض لها الفرد تؤدي الى سلوك عدوانى فى ظل الظروف التى لا يوجد فيها بديل عن هذا السلوك، وبمعنى آخر أن التوتر من قبيل المتغيرات المسهمة فى ابراز السلوك العدوانى، لكن ليس بالشرط الكافى لإحداث هذا السلوك، وهذا هو ما أشار اليه دورتسكى فى قوله «انه على الرغم من عدم ضرورة اتسام الاشخاص المستثارين انفعاليا بالعنف والعدوان، فانهما (العنف والعدوان) لا يحدثان إلا فى حالة الاستثارة الانفعالية (انظر : ٤٠ : ص ص ٢٢١ : ٢٢٢).

٦ - الغضب والعدوان : Anger and Aggression

الغضب انفعال يتميز بدرجة عالية من النشاط فى الجهاز العصبى السمبتاوى ويشعور قوى من عدم الرضا سببه خطأ وهمى أو حقيقى (٤٥ : ص ٥٠٦).

ويؤدى الغضب وظيفة هامة للإنسان، إذ أنه يساعده على حفظ ذاته، فحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته على القيام بالمجهود العضلى العنيف، مما يمكنه من الدفاع عن النفس أو

التغلب على العقبات التي تعوقه عن تحقيق أهدافه الهامة (٩٥: ص ٧٤) وليس من الضروري أن يتلازم الغضب والعدوان، فيمكن أن يؤدي الغضب الى سلوك صامت أو الى الانسحاب أو الى الانهيار أو الى سلوك بناء (٤٥: ص ٥٠٦).

ويستجيب الانسان لانفعال الغضب بتوجيه العدوان الى العقبات التي تعوق اشباع دوافعه أو تحقيق أهدافه، سواء كانت هذه العقبات أشخاصا أو عوائق مادية أو قيودا اجتماعية، غير أن كثيرا ما يحدث أن يُنقل الغضب أو يُحول الى أشخاص آخرين لم يكونوا هم في الحقيقة العقبة التي حالت دون تحقيق أهداف الانسان، أو لم يكونوا هم السبب الحقيقي في إثارة انفعال الغضب، وتعرف هذه العملية بالنقل Displacement فقد يغضب الطفل مثلاً من أبيه فينقل غضبه إلى أخيه الأصغر فيضربه لأتفه الأسباب، وقد ورد في القرآن مثال لنقل الغضب فيما قام به موسى عليه السلام حينما غضب من قومه لعبادتهم العجل، ولكنه وجه غضبه لأول وهلة الى أخيه هارون عليه السلام، فأمسك برأسه ولحيته يجره اليه غاضبا، قال تعالى: «ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين» سورة

الاعراف آية ١٥٠ (٩٥: ص ٧٥).

وقد يحدث أحيانا أن يغضب الانسان من شخص ما، ولكنه فى الوقت نفسه يخشى أن يظهر غضبه نحوه لما يمكن أن يلحق به من عقاب، وفى مثل هذه الحالات قد ينقل الغضب أيضا فيتجه الى أشخاص آخرين، أو الى أشياء مادية فيقوم بتحطيمها، أو قد يتجه الى ذاته هو نفسه فيقوم ببعض السلوك العدوانى الموجه الى ذاته، وذكر القرآن مثالا واقعيا يوضح عملية نقل العدوان وتوجيهه الى الذات بدلا من توجيهه الى الشخص المثير للغضب فى الحقيقة، وذلك حينما وصف القرآن المنافقين وذكر أنهم يعضون أناملهم من غيظهم من المؤمنين، وحينما يعض الانسان أنامله من الغيظ، فهو انما يوجه العدوان الى نفسه ويقوم بايذائها - ولو بشكل رمزى - بدلا من توجيه العدوان الى الآخرين وايذائهم (المرجع السابق: ص ٧٦).

قال تعالى: «هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور» سورة آل عمران آية (١٩٩)، وحينما يمتلك انفعال الغضب بالإنسان تتعطل قدرته على التفكير السليم، وقد تصدر عنه بعض الأفعال أو الأقوال العدوانية التى قد يندم عليها فيما بعد حينما يهدأ غضبه، وقد رأينا فيما ذكرناه سابقا من الآيات التى

تصف غضب موسى عليه السلام أنه ألقى الألواح وأمسك برأس أخيه ولحيته وجره اليه غاضبا ومعاتبا ظنا منه أنه قصر في نهيمهم عما فعلوا من عبادة العجل، فلما زال غضبه وعاد الى هدوئه وعرف أنه نهاهم عن ذلك ولكنهم استضعفوه وكادوا يقتلونه، استغفر الله على ما فعل بأخيه قبل أن يعرف حقيقة ما حدث «قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين» سورة الاعراف آية (١٥١) (المرجع نفسه: ص ٧٦).

٧ - الغيرة والحقد والحسد وصلتها بالعدوان :

Aggression in relation to envy, malice and jealousy
الغيرة انفعال مكدّر بغيض يشعر به الانسان عادة اذا شعر أن الشخص المحبوب يوجه انتباهه أو حبه الى شخص آخر غيره، ومن أنواع الغيرة الشائعة ما يحدث بين الاخوة اذا ما شعر أحدهم أن والديه أو أحدهما يحب أحد اخوته أكثر منه، وقد وصف القرآن الغيرة بين الاخوة فيما رواه عن غيرة اخوة يوسف عليه السلام منه بسبب حب أبيهم يعقوب عليه السلام له ولأخيه الأصغر وتفضيله لهما عليهم.

«إذ قالوا لـيوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين» سورة يوسف الآيتان (٨ و ٩)، (٩٥: ص ٩٠).

وقد يشعر الطفل بالغيرة عند مولد طفل آخر ومرجع ذلك أن يتصور من جانبه أن الطفل الآخر سوف يحل محله من حيث اهتمام أبويه، وتكشف هذه الغيرة عن نفسها في صبور مختلفة، فقد تأخذ صورة مرضية مثل التبول اللاارادى أو بعض عيوب الكلام أو تأخذ صورة الرغبة في إبعاد الطفل الآخر، كان يطلب الطفل من أبويه ارجاع الطفل الآخر الى حيث كان، أو تأخذ صورة عدوانية وخاصة في مواقف اللعب مثل العراك والاغظة وتحطيم لعب الطفل الآخر (٤٠: ص ٢١٢).

وانفعال الغيرة انفعال مركب توجد فيه عناصر من عدة انفعالات أخرى وخاصة انفعال الكره ولذلك فغالبا ما تكون الغيرة مصحوبة بالكره والحقد والرغبة في اىذاء الشخص الذى يثير الغيرة، وقد وصف القرآن ذلك أيضا فيما ذكره عن رغبة أخوة يوسف فى قتله والتخلص منه، وفيما قاموا به فعلا من إلقاءه فى غور البئر (٩٥ - ص ٩١) ويتحدد الحقد بأنه شعور بالغضب يتأتى من احساس الفرد بالعجز عن أن يؤدي أفضل من فرد آخر، ومن الممكن أن تنصب الغيرة والحقد فى بعض الأحيان على شخص واحد مثلما يحدث فى حالة طفل يغار من أخيه لأنه قد استحوذ على اهتمام أبويه، ويحقد فى الوقت نفسه عليه لأن هذا الأخ قد استحوذ على اهتمام أبويه لمهاراته وقدراته الأفضل.

ولقد تبين من احدى الدراسات (١٤٤ : ص ٢٨١) والتي انصبت على ٣٦٠ طفلا تتراوح أعمارهم ما بين خمس وست سنوات أن ٢٨٪ منهم قد أوردوا حدوث شجار بصفة مستمرة مع إخوتهم وأن ٣٦٪ منهم أوردوا حدوث شجار على نحو معتدل، وأورد البقية وهم يمثلون ٣٦٪ ندرة حدوث هذا النوع من الشجار، وعندما سئل هؤلاء الأطفال عما اذا كان بإمكانهم أن يكونوا أكثر سعادة اذا لم يكن لهم اخوة فأجاب ثلث العينة بالايجاب (انظر: ٤٠ ص ١١٣).

والحسد انفعال يشعر فيه الانسان أن شخصا آخر يمتلك شيئا ما يتمنى هو أن يكون لديه هذا الشيء بدلا من أن يكون لهذا الشخص، والحسد مثل الغيرة يثير الحقد والكراهية ويدفع الى تمنى وقوع الأذى للشخص المحسود، وقد يدفع الى العدوان والحاق الأذى بالشخص المحسود، فقد قتل قابيل أخاه هابيل حينما تقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل، وقام إخوة يوسف عليه السلام بالقائه فى غور البئر، وقد كان حسد ابليس لأدم عليه السلام وحقده عليه سببا فى اخراجه من الجنة (٩٥: ص ٩٣).

٨- الرفض الاجتماعى والعدوان :

Aggression in relation to social rejection

يعرف الأفراد المرفوضون Rejected بأنهم هؤلاء الذين

يتلقون العديد من الاختيارات السالبة (الرفض) والقليل من الاختيارات السالبة (الرفض) القليل من الاختيارات الموجبة (التقبل) فى الاختبار السوسيومتري^(*) Sociometric test بمعنى آخر أن أكثر زملائهم يختارونهم عندما يسألون عن اختيار الرفاق غير المحبوبين والقليل من زملائهم يختارونهم عندما يسألون عن اختيار الرفاق المحبوبين (١٠٣).

ولقد تناول العديد من الدراسات الخصائص النفسية والسلوكية للأطفال المرفوضين وأكدت تلك الدراسات على العلاقة الايجابية بين رفض الرفاق والسلوك العدوانى.

* الاختبار السوسيومتري:

ادخله مرينو Moreno عام ١٩٣٤ فى علم النفس الاجتماعى وهو أداة لتقدير الاختيار Choice أو الرفض Rejection داخل الجماعة وهو يشمل كل أعضاء الجماعة بحيث يكونون معروفين لبعضهم البعض فيطلب من كل منهم أن يختار (على انفراد وفى سرية تامة) عددا من الأفراد الآخرين فى الجماعة (واحد أو اثنين أو ثلاثة مثلا) الذين يختار أن يشاركونهم فى نشاط معين يهتم الجماعة، وعددا من الأفراد الذين يرفض أن يشاركونهم فى هذا النشاط ، ويطلب من كل فرد أن يكتب اسمه ورقمه (حسب قائمة معدة لذلك) فى أعلى الصفحة، ثم يكتب محك الاختيار أو الرفض وهو النشاط المحدد وليكن «الجلوس معا فى مقعد واحد فى الفصل» أو «المشاركة فى رحلة» أو المشاركة فى «عمل بحث علمى... الخ» وبعد ذلك يكتب أسماء من يختارهم وأرقامهم حسب العدد المحدد، مرتبين المختار أولا ثم الذى يليه وهكذا ويكتب أسماء من يرفضهم بأرقامهم مرتبين المرفوض أكثر ثم الذى يليه وهكذا (٥٠: ص ٧٦ - ٧٧).

فالبيانات المستمدة من الدراسات على الأطفال المرفوضين تفترض أن السلوك العدوانى يعزى الى الرفض ويعد مشكلة مميزة للأطفال المرفوضين، وبصفة خاصة فان الكثير من السلوك البغيض أو العدائى للأطفال المرفوضين يعد لفظيا، بالإضافة الى العدوان البدنى، ويأتى ذلك من الاندماج الكبير للأطفال المرفوضين فى اللعب الردى، والأنشطة التى تؤدى الى التشاجر (١٠٧).

ويشير بيرمان Bierman الى أن العديد من الدراسات استخدمت وصف الرفاق وتقديرات المدرس والملاحظة فى مواقف للتعرف على العوامل المرتبطة برفض الرفاق فى المواقف المدرسية، حيث وصف المدرسون والرفاق الطفل المرفوض بأنه عدوانى ومعتمد على الغير وغير متعاون ومتمرد (١٠٣).

ولقد درس دودج Dodge توجهات الأطفال نحو السلوك السلبى للآخرين ووجد أن الرفاق أكثر توجهها بنوايا عدائية للطفل الذى يعرفون أنه أكثر عدوانية نحو رفاقه والمرفوض منهم أكثر من توجههم نحو الأطفال غير المرفوضين، كما أنهم أكثر ميلا للسلوك بشكل عدوانى نحو الأطفال المرفوضين (١٠٨).

ويقرر دودج أن الأطفال المرفوضين اجتماعيا يظهرون سلوكا عدوانيا وبخاصة العدوان البدنى أكثر من غيرهم ، وأقل

اندماجا فى أشكال السلوك الايجابية والاجتماعية، وبصفة خاصة فقد وجد دودج وآخرون أن أوصاف الرفاق التى تشمل البداية بالعدوان تميز الأطفال الذين ينالون قدرا ضئيلا من تقبل الرفاق (انظر: ١١٧: ص ٨٦) وخلص جارى Gary الى وجود ارتباطات سالبة بين المكانة الاجتماعية لأطفال المدرسة والسلوك العدوانى لكل من الجنسين، باستثناء العدوان البدنى الذى لم يصل حد الدلالة، بينما كان العدوان غير المباشر مرتبطا ارتباطا قويا بالتقديرات المنخفضة من جانب الرفاق (١١٧: ص ٨٩).

وتظهر الصعوبات الاجتماعية للأطفال المرفوضين واضحة فى الملعب عندما يندمجون فى سلوكيات غير هادفة وفى الأفعال العدوانية (الدفع والضغط والتشاجر والمناداة بأسماء سيئة والمضايقة) كما أنهم أقل تهيؤا للتفاعل الموجب وذلك بالمقارنة بالأطفال الشعبيين (١٠٣).

كما درس فرنش وواس French & Waas التكيف الاجتماعى للأطفال المرفوضين فى المواقف المدرسية وأشارا الى أن الكثير من الأطفال المرفوضين يظهرون مشكلات سلوكية كثيرة داخل أسرهم منها صعوبات الاتصال، وصعوبات أكاديمية وقلق وعدوانية وعزلة (١١٥).

ويربط فرنش French بين السلوك العدوانى والتقديرات

المنخفضة لتقبل الرفاق، كما أشار كانترل وبرنز & Contrel
Prinz الى أن الأطفال المرفوضين من الجنسين أكثر عدوانية
واندفاعية وأقل اجتماعية من الآخرين (انظر: ١١٧).

وعندما درس جون وكوبر سميذ John & Kuper
smith التفاعلات الاجتماعية ونمو المكانة السوسيوومترية
لأربع مجموعات من الأطفال (شعبيين وعاديين ومهملين
ومرفوضين) وجد أن الأطفال المرفوضين قد أظهروا مستويات
عالية من السلوكيات العدوانية غير الملائمة بالمقارنة بالأطفال
الشعبيين والمهملين، وفي المقابل فإن الأطفال الشعبيين يميلون
الى القيام بالسلوكيات الاجتماعية ونادرا ما تصدر عنهم
سلوكيات عدوانية (١٢٥).

وعندما طلب بيرمان وأوميلر Bierman & Aumiller
من الرفاق أن يصفوا الأطفال العدوانيين والأطفال المرفوضين
- العدوانيين في مقابلات مفتوحة، وجد أن الأطفال المرفوضين
- العدوانيين ذوو سلوك عدواني متنوع وواسع، بالإضافة الى
نشاط زائد بالمقارنة بالأطفال العدوانيين غير المرفوضين،
وبصفة خاصة وصف الرفاق الأطفال العدوانيين غير
المرفوضين بأنهم يتشاجرون ويحطمون القواعد ويغشون
ويشتمون وغير ناضجين، ومتبلدون وضعاف في المهام
المدرسية (١٠٣).

ومن ثم يبدو لنا أن هناك علاقة متبادلة بين الرفض الاجتماعي والعدوان، فقد يؤدي الرفض الاجتماعي الى السلوك العدواني للفرد، وقد يؤدي السلوك العدواني الزائد الى زيادة مشاعر الرفض نحو الأفراد الذين يظهرون مثل هذه السلوكيات العدوانية، مما يحول دون قيام علاقات اجتماعية ايجابية طيبة.

خامسا : وظيفة العدوان :

يتصل العدوان اتصالا مباشرا بالجذور الأساسية للتقدم البشري، ولقد حقق الانسان مكانته في البيئة المحيطة به عن طريق سلوكه العدواني، ولولا هذا السلوك لما أصبح الانسان هو بحق سيد هذه الأرض التي يحيا عليها مسيطر على ما بها من قوى حتى أخضعها لارادته وتحقيق أماله ورغباته، ولولا ذلك العدوان لانقرض النوع الانساني من عهد سحيق.

ولذا فلا يقتصر العدوان فقط على التخريب والتدمير لأن هدفه الأساسي هو مساعدة الفرد على النمو وعلى تحقيق سيادته في الحياة التي يحياها، وعندما يحال بين الفرد وبين تحقيق أهدافه فإنه غالبا ما يثور ويفضب ويعتدى على كل ما يحول بينه وبين تحقيق أهدافه، إذ أن هدف العدوان استمرار حياة الكائن الحي في مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به، والتي تحمل بين طياتها ما يهدد استمرار هذه الحياة وما يؤدي

بالفرد الى الاحباط (١٧: ص ص ١٧٥ - ١٧٦).

فالعنوان مرفوض ومذموم فى بعض أشكاله، ومقبول ومشجع تحت ظروف وأشكال معينة فى البعض الآخر، والعنوان ضرورى للانسان عندما يكون من أجل الحياة والبقاء، عندما يكون سلاحا فى يد الانسان يستخدمه فى معركته مع الطبيعة والانسان من أجل البقاء والحفاظ على الذات وتحقيق الوجود والحرية والتقدم والبقاء، وهو عكس ذلك اذا تحول - عن وعى أو غير وعى- الى سلاح يعمل لصالح الموت والخراب بالنسبة للانسان وبالنسبة لبيئته على السواء.

اذا العدوان لا يكون ضار مؤذيا عندما يستخدم كميكانزم دفاعى تكيفى بيولوجى صدا أو مقاومة أو درءا لخطر يهدد مصالح الانسان الحيوية أو بقاءه، كما لا يكون ضارا فى محاولات الانسان السيطرة على الطبيعة وتطويعها لخدمته وتقدمه، كذلك مقاومة مصادر الظلم والاستغلال واهدار قيمة الانسان - جميعها لا تعد من قبيل العدوان الهدام أو المرفوض (٢٩).

ولا تجد العدوانية فرسا مشروعة ومقبولة للتعبير عن نفسها، فليست هناك الصورة الاجتماعية المشروعة التى يمارس فيها الانسان عدوانه على أخيه الانسان بشكل مباشر ومعترف به اللهم إلا فى بعض أنواع الرياضة البدنية (الملاكمة -

المصارعة)، كما أنه لا يوجد تقبل طبيعي يسمح للفرد بالتحدث عن رغبته في القتل مثلاً، الأمر الذي أدى الى كبت هذه العدوانية، والعمل على التنفيس عنها في أشكال محورة ومقبولة كالتنافس الأكاديمي مثلاً، أو الرياضة أو السيطرة الطبقية اجتماعياً وسياسياً اقتصادياً، أو المظاهر السلوكية كالهجاء والسخرية، ومن هنا أصبح تأكيد الذات في مواجهة الآخرين هو أحد التعبيرات المعاصرة المحورة للعدوانية، حيث لم يعد السلوك العدوانى وحده ممثلاً لكل مظاهر العدوانية كغريزة (١٦ : ص ٨).

ويذكر يحيى الرخاوى في مقاله عن العدوان والابداع أن اريك فروم في حديثه عن العدوان كتأكيد للذات Self Assertion حاول أن يدعم العدوان كخطوة أمامية ضد النكوص كخطوة رجوعية، وذلك حين مناقشته للأصل اللغوي لكلمة العدوان Aggression حيث تعنى أصلاً ad gradi حيث gradus تعنى خطوة Step فى حين تعنى ad تجاه towards ، فيكون العدوان تحركاً للأمام Moving Forward (١٤).

ويذكر صلاح مخيمر أن العدوانية هي أشبه ما تكون بالنيران التي تدمر بحريقها وتضىء بنورها فتتيح بحرارتها للحياة أن تتكاثر وتتواصل، بحيث يصدر عنها التدمير كما يصدر عنها الابداع والتكاثر، مما يعنى أنها تتيح للحياة أن تزدهر كيفاً فى

الابداع كما فى الانجاب ولكن لتعود بها من جديد الى العدم
(انظر: ٢٤).

ويسلم جيبون Gibbon فى وضوح بأن أبشع صور
العدوان تتشابه فى أصولها مع الأجزاء العامة والقيمة فى
الانجاز البشرى لأن قدرة الانسان على التحكم فى مجرى حياته
والتأثير فى الحياة من حوله تتناقص اذا افتقرت طبيعته الى
الجانب العدوانى النشط، والحقيقة الواضحة أن الانسان لم يكن
يستطيع أن يحقق سيطرته الحالية ولا حتى أن يبقى على قيد
الحياة كجنس ما لم يهبه الله قدرا من العدوان (٥٦: ص ١٠).
ويذكر نعيم الرفاعى أن وجود بعض العدوان فى الطفولة
والمراهقة دليل النشاط والحيوية وهو أمر سوى ومقبول (١٥:
ص ١٢٣).

ويحدد يحيى الرخاوى وظيفة العدوان من منطلق تطورى على
الوجه التالى: (١٤).

- ١ - إن العدوان قد حفظ أجناسا بأكملها فى صراعها ضد
أجناس أخرى لما كان قانون البقاء للأقوى هو السائد.
- ٢ - إن سيطرة الذكر الأقوى على قطيع الإناث واستبعاد
الذكر الأضعف قد ضمن البقاء للسلالة الأقوى، ويتم استبعاد
الأضعف من القطيع بالعدوان الذى ينتهى بالقتل أو بالطرد أو
بالاذعان.

٣ - إن العدوان يعتبر جزءاً من كل الوسائل الدافعة المسئولة عن الحياة، بل وعن تطورها، ولعل هذا ما حاول أليسون فيتزسيمون Allison Fitzsimons تأكيداً في حديثه عن الغضب والعدوان (وهو يستعملهما كمترادفين): «إن الغضب هو جزء لا يتجزأ من الحب ومن كل الدفاعات والتحفظات ضد الموت والقوى المهددة، وبالإضافة فإن هناك شيئاً صحيحاً ومفيداً في العدوان وهو أنه جزء من كل الأساليب الإبداعية.

٤ - إن العدوان يحدد معالم الذات إذ تنفصل عن الآخرين في الولادة النفسية في المراهقة خاصة وفي كل ازِمات النمو، وذلك حين يضطر الفرد أن يدفع الآخر في عملية الانسلاخ منه تحديداً لذاته الخاصة، ذلك أن الحيوان إذا كان يحافظ على وجوده ككيان فيزيائي بالعدوان، فإن الإنسان يحافظ على وجوده ككيان مستقل واع (أي على فرديته) بالعدوان كذلك، ففي حين يستعمل الحيوان عدوانيته ضد احتمال افتراسه (ولافتراس الآخرين كذلك)، فإن الإنسان يستعمل عدوانيته ضد احتمال سحق ذاته وسط الآخرين. ومن ثم فإن وظيفة العدوان تتلخص فيما يلي:

١ - خفض القلق والتوترات الناشئة عن النزوع إلى العدوان
سواء كان أم مرضياً، بالطرق البناءة أو بالطرق الهدامة.

٢ - الدفاع ضد الاخطار والتهديدات المادية والمعنوية التي تهدد حياة الانسان وبقائه والتي تهدد ذاته وقيمه كإنسان.

٣ - الهجوم على مصادر الألم والاحباط التي تحول دون اشباع حاجات الانسان المختلفة.

٤ - الحصول من الخارج على الاشباع لحاجات الانسان المشتقة من صميم وجوده كإنسان، وذلك كحاجته الى الحب والحرية والانتماء (٢٩).

فلا يمكن للمجتمع الانساني أن يستمر دون التعبير عن العدوان، لأن كل العلاقات الانسانية ونظم المجتمع وروح الجماعة يحركها من الداخل هذا الشعور بالعدوان، يزيد على ذلك أن العدوان هو القوة وراء القدرات الخلاقة والذكاء، بل يذهب فرويد للتأكيد بأن عنف الإنسان الكامن هو الأساس في التطور الحضارى، فالنظم الاجتماعية هي تعويض لاتجاهات الانسان العدوانية، وأن هذه النظم قامت أساسا للتحكم فى عنف الانسان (٦٧: ص ص ١٩٢ - ١٩٣).

ويرى القوصى أن النزعات العدوانية بمختلف أنواعها يمكن أن يتجه نشاطها اتجاها هدميا ضارا، ويمكن أن يتجه اتجاها مفيداً لكل من الفرد والمجتمع، وقد قال «مكدوجل» إن غريزة المقاتلة لعبت دورا أكبر مما لعبته أى غريزة أخرى فى تطور التنظيم الاجتماعى (٢٥: ص ٤١٤).

بهذا يمتد مجال العدوان لتهيئة الفرد للتغلب على الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائنا متمايزا بشخصيته عن الآخرين، والعدوان بهذا المعنى ضرورة من ضرورات البقاء بشرط أن يتمكن الانسان من ترويضه وتطويعه لفائدة البشرية لا لتدميرها (١٧: ص ١٧٦).

سادسا : الأسباب والعوامل المهيئة للعدوان:

يتأثر العدوان فى نشأته وفى ضعفه وقوته بأسباب وعوامل متعددة، وتختلف النظريات فى تفسير الأسباب أو العوامل التى تدفع الى السلوك العدوانى، فبعضها يؤكد على الدور الذى تلعبه العوامل البيولوجية، والبعض يؤكد على الدور الذى يلعبه التعلم كمصدر أساسى لنمو ذلك السلوك، والبعض يشير الى أهمية مواقف الاحباط التى يقع فيها الفرد، والبعض الآخر يهتم بظروف التنشئة الاجتماعية وخاصة ما يتصل منها مباشرة بمواقف العدوان، والواقع أننا لا نستطيع أن نغفل أثر كل هذه العوامل فى العدوان، كما يتضح على النحو التالى:

يرى محمود حمودة أن أسباب العدوان تتمثل فيما يأتى

(٤٤):

أولا : لعوامل البيولوجية:

١ - الوراثة : أحد العوامل الهامة المسببة للعدوان، فهناك

قول قديم أن «وصمة الإجرام تجرى فى عائلات معينة» وتؤكد ذلك الدراسات التى أجريت على التوائم، والتى وجدت أن الاتفاق فى الإجرام بين التوائم المتماثلة أكثر من التوائم غير المتماثلة، حيث تذكر احدى الدراسات أنه اذا كان أحد التوائم مجرماً كان الآخر مجرماً بنسبة ثلاثة من كل أربعة، بينما فى التوائم غير المتماثلة صدق هذا بنسبة واحد من كل أربعة (المرجع السابق).

٢ - شذوذ الصبغيات الوراثية :

Chromosomal Abnormalities

حيث يزيد عدد الصبغيات الى ٤٧ بدلا من ٤٦ ويصبح تمييزها الجنسى (xyy) أو (xxy) ، ولوحظ أن السلوك العدوانى والمضاد للمجتمع يكثر لديهم خاصة فى النوع (xyy) الذى تكثر لديه الذكورة التى تنجح الى السلوك العدوانى، ويصاحب العدوان لديهم باضطراب العاطفة ونقص الذكاء (المرجع نفسه).

٣ - اضطراب وظيفة الدماغ:

لقد وجد شذوذ فى تخطيط الدماغ لدى (٦٥٪) من معتادى العدوان الجانحين، بينما كان (٢٤ر٤٪) لدى المجموعة الضابطة من المساجين غير العدوانيين. وكان معدل هذا الشذوذ (١٢٪) فقط بين عامة الناس كما لوحظ أن هناك تشابهاً فى تخطيط

الدماغ للعدوانيين البالغين وتخطيط الدماغ للأطفال الأسوياء، مما يشير إلى أن هؤلاء العدوانيين لديهم نقص في نمو الجهاز العصبي مما يجعل نشاط الدماغ يشبه الأطفال في تخطيط الدماغ الكهربائي، ومن المعروف أن بعض أمراض الدماغ قد تصاحب بسلوك عدواني، وأن عددا من الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي قد تبرز نفسها كسلوك عدواني. (المرجع نفسه).

٤ - عوامل بيولوجية أخرى:

من بينها خاصية البناء الجسماني العضلي الذي لوحظ لدى العدوانيين والمجرمين، أو ولد مبسرا (أي غير مكتمل لمدة الحمل)، أو التعرض لكثير من الحوادث والاصابات في الطفولة التي تعكس نقض الضبط الداخلي وإهمال الأسرة في حماية أطفالها، كما أن الإدمان كثيرا ما يسبب السلوك العدواني. (المرجع نفسه).

ثانياً: العوامل الاجتماعية :

١ - عوامل تتعلق بالأسرة وطريقة التربية:

من بينها خلل البيئة الأسرية في الطفولة، وخاصة أن تأثر الطفل بها أكثر من البالغ، ويلزم أن يرتبط الطفل عاطفياً بشخص بالغ وأن يكون هذا الارتباط دافئاً ومدعماً وثابتاً، وهذا لا يتوافر في حالة انفصال الوالدين أو هجران أحدهما للآخر أو

ادمانهما أو ادمان أحدهما أو كان أحد أفراد الأسرة شخصاً مضاداً للمجتمع، أو كان أحدهما مريضاً نفسياً، كما أن فقر الأسرة وزيادة عددها ينمى السلوك العدوانى لدى أطفالها حيث الاحباط ونقص التنظيم وضعف الرقابة الوالدية للأبناء ينشأ عنها العدوان، ولوحظ أن كثرة تغيير الأسرة لمحل اقامتها لا يعطى أفرادها فرصة لإقامة علاقات ثابتة مع الجيران، مما يحبطهم ويجعلهم أكثر عدواناً، والتربية القاسية التى تقهر الطفل وتعاقبه بدنيا وتؤلمه نفسياً تنمى العدوان لديه، حيث يتعلم أن العدوان من القوى على الضعيف مقبول، كما أنه قد يأتى العدوان طلباً للعقاب الذى يعد بديلاً للاهتمام لديه، وبالمثل فإن التسامح ازاء أفعال الطفل العدوانية يجعله يتماهى فى عدوانيته، لذا فالأفضل هو الطريق الوسط بين القهر والتسامح واللامبالاة ودون عقاب بدنى شديد، (المرجع نفسه).

٢ - عوامل تتعلق بالمجتمع:

لوحظ أن المجتمع الذى يكثر فيه معدل الطلاق والأسر الممزقة تزداد فيه جرائم العنف، كما أن عدم احترام السلطة فى المجتمع خاصة سلطة البيت والمدرسة والسلطة الدينية، وتخبط المجتمع حول طرق التربية، وتخبطه فى توجهاته الاقتصادية، وعدم التخطيط القومى الواضح وغياب الهدف القومى الذى يمتص طاقات الشباب، ونقص ممارسة الديمقراطية الحقيقية،

وزيادة القهر فى المجتمع، وانهيار القيم الأخلاقية السائدة واهتزاز القدوة على المستوى الاجتماعى، والبطالة والاحباط الذى يعيشه الشباب ازاء حلمه بمستقبله المنشود، هذا الى جانب انهيار مستوى التعليم والفراغ الفكرى الذى يعيشه الشباب ونقص الاهتمام بالرياضة البدنية كطريق لإفراغ طاقاتهم، بالإضافة الى دور وسائل الاعلام خاصة التليفزيون الذى يعايشه الأطفال أكثر من معايشتهم لوالديهم مما يجعله أداة بالغة التأثير، خاصة اذا شاع العنف فيما يعرضه من مواد - كل ذلك من العمال الاجتماعية التى تسبب العدوان، (المرجع نفسه).

ثالثا: العوامل النفسية:

- ١ - اضطراب علاقة الطفل بالأم أو من ينوب عنها، حيث أن علاقة الطفل بالأم عامل هام للنمو الاجتماعى.
- ٢ - نقص مستوى الذكاء، حيث لوحظ أن الذكاء يقل لدى معتادى العنف عن أقرانهم الأسوياء.
- ٣ - سيطرة شخصية الأم أو غياب الأب فى تربية الأطفال.
- ٤ - الشعور بالتعاسة والاحباط والتعبير عن الرفض الداخلى.
- ٥ - الشعور بالذنب والحاجة للشعورية للعقاب، (المرجع نفسه).

وفى دراسة على القتلة شديدى العدوان بوجه خاص لوحظ ارتباط العوامل الآتية بجالتهم: أنهم مارسوا العدوان مبكرا، وتعرضوا للإيذاء فى الطفولة، وغياب النموذج الوالدى أو ضعفه، وعدم استقرار الحياة الأسرية والازدحام السكانى وكان الشخص غالبا عاطلأ جاهلأ (أميأ)، أو فشل فى الدراسة، وله تاريخ طويل من العزلة والوحدة ومنسحب وضد المجتمع مع شعور بالعجز واليأس ولديه تاريخ للادمان أو دخول مستشفى للأمراض النفسية، مع تاريخ حافل بالعديد من الانتهاكات العدوانية، ويسهل استثارته مع اكتئاب شديد أو تقلب مزاج مزمن، ويقل اعتداده بنفسه وتحكمه فى نزعة العنف لديه، مع ضيق الأفق عند التعرض للضغط حيث يتصرف بطرق مدمرة غير مقبولة اجتماعيا، وغير قادر على الاستفادة من سبل المساعدة المتاحة، وضعيف الارتباط بالواقع، وعادة سبق القاء القبض عليه بواسطة البوليس ويرى أن قتل الآخر أمر مقبول، ولديه العديد من خطط القتل مع سلاح جاهز للاستخدام. (المراجع نفسه).

ويذكر سعد المغربى أن هناك عوامل وظروفا مهينة للعدوان منها: فقدان الشعور بالأمن نتيجة للحرمان والاحباط، وغياب العدالة وتهديد وامتهان الذات وفقدان الاعتبار، وغياب الحرية، وغياب السلطة الضابطة أو اضطرابها، وتركيز السلطة والقوة،

وغياب أو ندرة الفرص للتعبير عن العدوان الحميد باعتباره نشاطا ايجابيا (٢٩).

ويؤكد ليبيرت وآخرون Liebert et al على أن جزءا كبيرا من السلوك الانساني يكتسب عندما يترتب عليه اجرائيا نتائج ايجابية من خلال بيئة الفرد، وعلى هذا فانه على الرغم من احتمالية لجوء الأفراد الى العدوان نتيجة لاستثارة حوادث في بيئتهم، إلا أنه بجانب هذا يمكن أن يسلكوا سلوكاً عدوانيا لأن هناك اثابة عن ذلك السلوك أو لانهم تعلموا أن هناك مكافأة تلى السلوك العدوانى، وفى سلسلة من التجارب قام بها ريتشارد والترز ومساعدوه اكتشفوا آثار اثابة العدوان مع أطفال فى موقف اللعب عقب سلوك عدوانى لهم، وعلى سبيل المثال فان والترز ومساعدوه أشارا الى أن اثابة سلوك فى شكل عدوانى «دمية أطفال كبيرة وجهها وجه بلياتشو مبتسم وقد كتب على صدره عبارة اضربنى Hit me يمكن أن تؤثر بدرجة ملحوظة على عدوانية الأطفال تجاه أطفال آخرين فى موقف تفاعل اجتماعى (٦٦).

وميل الطفل الى أن يكون عدوانيا صريحا يتوقف علي عدة عوامل منها:

- ١ - شدة رغبته فى إيذاء الآخرين وإيلاهمهم.
- ٢ - درجة احباط البيئة واثارتها للميول العدوانية.

٣ - كمية القلق والشعور بالاثم المرتبط بالعدوان (٨٤: ص ٢٥٧).

كما يذكر محمد عبد المؤمن حسين، عدداً من العوامل والمسببات الأخرى التي تجعل الطفل عدوانياً منها (٣٩: ص ١٠٩ - ١١٠):

١ - رغبة الطفل في الاستقلال عن الكبار والتحرر من السلطة الضاغطة على أنفاسه والتي تحول دون تحقيق رغباته واشباع حاجاته.

٢ - نوع التربية التي يتعرض لها الطفل، تسلطية كانت أم ديمقراطية، ونوع العلاقات البيئية والخبرات التي يمر بها الطفل، إذ تتوقف درجة وقوة الدافع العدوانى على البيئة والخبرات ونوع العلاقات السائدة ومدى تشجيع الأسرة والمجتمع على العدوان أو الحد منه.

٣ - العقاب الذى يتوقعه الطفل نتيجة لعدوانيته.

٤ - الرغبة فى الحصول على ممنوعات ومحرمات أو أشياء يصعب نيلها وتحقيقها.

٥ - العدوان الواقع على الطفل من قبل الصغار والكبار.

٦ - عوامل جسمية كالتهب أو الجوع.

٧ - الصراعات والانفعالات المكبوتة تدفع الأطفال للعدوان.

٨ - عجز الطفل عن اقامة وتكوين علاقات اجتماعية أو عجزه

عن التكيف الاجتماعي.

٩ - الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة أو الشعور بالنبذ أو الغيرة.

١٠ - تعرض الطفل لآزمات نفسية ومواقف وتجارب جديدة انفعالية وعاطفية مثل دخوله المدرسة لأول مرة أو تغييره للمدرسة أو الفصل.

١١ - يقوم الطفل بالعدوان على الأشياء أو على نفسه، وذلك نتيجة شعور بالفشل أو الحرمان من العطف، ويظهر العدوان على الذات في مظاهر متعددة منها: الرغبة في إيذاء الذات وقرض الأظافر والتعرض عن عمد للإصابة بالجروح وكذلك كثرة المشاجرات والانتقام والعناد والعصيان.

ويذكر فؤاد البهي السيد عدداً من العوامل الأخرى التي تؤثر على السلوك العدواني ومنها (١٧: ص ص ١٧٧ : ١٨٠):

١ - التقليد : Imitation

للتقليد أثره المباشر والرئيسي في السلوك العدواني، ومن أهم الدراسات التي أجريت عن أثر التقليد في تكوين السلوك العدواني لدى الأطفال، تجربة باندورا Bandura سنة ١٩٦١ وتتخلص فكرة هذه التجربة في تقسيم عينة من الأطفال الى مجموعتين ، احدهما تجريبية والأخرى ضابطة، وقد شاهدت المجموعة التجريبية أحد الباحثين في سلوكه العدواني تجاه إحدى الدمى حيث أخذ يضربها ويدوس عليها بقدمه ويركها

برجله، ولم تشاهد المجموعة الضابطة هذه العملية ثم تركت كل مجموعة لتلعب ببعض الدمى الشبيهة بالدمية التى أوديت، ويلعب أخرى غيرها، وقد سجل الباحثون سلوك أطفال المجموعتين دون أن يرى الأطفال الباحثين الذين يرصدون نشاطهم أثناء لعبهم، ودلت نتائج التجربة على أن سلوك أطفال المجموعة التجريبية أصبح عدوانيا تجاه تلك الدمية، ولم يتغير سلوك أطفال المجموعة الضابطة الى هذا المسلك العدوانى، وبذلك يبرهن هذا على أثر التقليد فى اكتساب السلوك العدوانى (١٧): (ص ١٧٨).

٢ - البيئة العدوانية:

للبيئة العدوانية أثرها المباشر على السلوك العدوانى أو المسالم للطفل ثم على سلوكه بعد ذلك فى رشده واكتمال نضجه، والبيئة العدوانية هى البيئة التى تؤدى بالفرد الى الاحباط يؤدى به الى العدوان، ويختلف مدى الاحباط من بيئة لأخرى لأنه يقترب بمدى ما لا يتحقق من رغبات الطفل، وليس فى استطاعة أية بيئة أن تحقق جميع رغبات الطفل، لكن فى استطاعة البيئة أن تعد الطفل ليتعلم ما يمكن أن يتحقق من رغباته وما لا يمكن أن يتحقق دون أن تشعره بالاحباط. (المرجع السابق : ص ١٧٨ : ١٧٩).

ويرى فاروق عبد السلام أن هناك عوامل بيئية تشجع على السلوك العدوانى منها (٦٢):

(أ) مشاهدة السلوكيات العدوانية على شاشة التلفزيون.
(ب) الثقافة الفرعية Subculture للأحداث مثل عصا
الشارع.

(ج) العائلة العدوانية.

(د) عدم اتساق العقاب.

(١٥) العدوان يولد العدوان (إذا قام شخص ما بمثير مكروه
كالصراخ أو الانتخاب أو الضرب فإن الشخص المقابل سيرد
على ذلك بمثير سلبي وينتج عن ذلك تفاعل قسري).

٣ - العزلة : Isolation

تعد العزلة سببا رئيسيا من أسباب نشأة السلوك العدوانى
لأنها تؤدي الى الاحباط ، وتدل على ذلك نتائج دراسة هارتوب
Hartup وهيموني Himoni التي نشرها سنة ١٩٥٩ (هارتوب
وهيموني) حيث بينا بوضوح السلوك العدوانى للانسان بعد عزله
عن الآخرين لمدة زمنية طويلة، ويفسر الباحثون ظاهرة العدوان
بعد العزلة من أن العزلة تؤدي الى الاحباط، والاحباط يؤدي الى
العدوان (١٩٩).

وهكذا يتبين لنا أن العدوان كسلوك يتدخل فى تكوينه عوامل
مختلفة بعضها يرجع للفرد وتكوينه البيولوجى وتاريخه الأسرى،
ولكنه يظل مع ذلك مشروطا بالمناخ الاجتماعى الاقتصادى
العام الذى يعكس نفسه بالضرورة على الخصوصيات
الفردية (٩٦).

سابعا: قياس العدوان :

قياس العدوان ليس بالأمر السهل البسيط، لأن الشخص العدوانى فى حياته العملية قد يكون شخصا مسالما فى حياته العائلية، وأن ما يعده بعض الناس سلوكا عدوانيا قد لا يراه الفرد نفسه الذى يصدر عنه هذا السلوك عملا عدوانيا، ومن ناحية أخرى فإن الفرد يستطيع أن يخفى سلوكه العدوانى حتى لا يبدو أمام الآخرين عدوانيا، وبالمثل فإن السلوك العدوانى عند فرد ما لا يصدر عن نفس دوافع السلوك العدوانى عند فرد آخر، ولا شك أن هناك فرقا شاسعا بين سلوك عدوانى لفرد يريد أن يؤكد رجولته بهذا السلوك، وبين سلوك عدوانى لفرد آخر ينتقم لنفسه بهذا السلوك من اساءة فرد آخر (١٧: ص ١٨١).

ويمكن قياس العدوان بالملاحظة المباشرة Observation أو الاستخبارات Questionnaires أو الاختبارات الاسقاطية Projective tests (٧ : ص ٧٤).

١ - الملاحظة المباشرة : Observation

ونعنى بالملاحظة المباشرة المراقبة المقصودة لرصد ما يحدث وتسجيله كما هو (١٧: ص ٦٧)، حيث يمكن مراقبة الأشخاص فى مواقف معينة بحيث يحتفظ بسجل لأفعالهم أو أحاديثهم العدوانية فى هذه المواقف، وقد أمكن تحقيق هذا بالنسبة للأطفال فى مواقف اللعب أو فى الجماعة، حيث يقف

المشاهد مثلا خلف حجرة زجاجية تسمح بالرؤية فى اتجاه واحد أو فى بعض المواضع المباشرة، كما يمكن ملاحظة الأشخاص بعد تعريضهم لجانب من جوانب الضيق أو الاحباط فى العمل لكى نرقب استجاباتهم العدوانية، وهل تتحول الى عدوان جسمى، وتوضع كذلك أجهزة التسجيل بحيث يمكن أيضا دراسة التعبيرات اللفظية المعبرة عن العدوان، وبينما تقرب تلك الأساليب العملية فى دراسة العدوان الى مواقف العدوان الفعلية فى الحياة قريبا وثيقا، فانها مع هذا غير مقنعة تماما، اذ لا يمكن واقعا اثارة العدوان الجسمى فى داخل المعمل، ومن الصعب أيضا تحديد الفئات الخاصة بمظاهر العدوان التى يجب ملاحظتها فى موقف معين، كذلك نجد أن تدريب القائمين بالملاحظة يستغرق وقتا طويلا حتى نصل بهم الى أعلى درجة من الثبات (٨: ص ٧٤).

٢- الاستخبارات : Questionnaires

والاستخبار طريقة من طوق قياس السمات أو الأبعاد الأساسية للشخصية وهو نوع من المقابلة المقننة، ويتكون من مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية المطبوعة غالبا، يجيب عليها المسئول أو المفحوص بنفسه (بالكتابة غالبا ولكن شفويا أحيانا)، وفى ضوء احتمالات أو فئات للإجابة محددة سلفا، مثل : نعم، لا، أو : موافق، غير موافق، فى موقف قياس

فردى أو جمعى، وتدور أسئلة الاستخبار حول جوانب وجدانية
انفعالية أو خاصة بالسلوك فى المواقف الاجتماعية، ويجب
عليها المفحوص على أساس معرفته لمشاعره وانفعالات وسلوكه
الماضى أو الحاضر، وذلك بهدف الكشف عن جوانب معينة لدى
الفرد أو الحصول على معلومات خاصة عن شخصية فرد أو
مجموعة من الأفراد، وتصحح الاجابة وتفسر بطريقة موضوعة
سلفا، وقد يكون الاستخبار الواحد أحاديا (يقيس سمة واحدة)
أو متعدد الأبعاد (يقيس مجموعة من السمات فى نفس الوقت).
(٧٤: ص ص ٢١ - ٢٢).

وتجمع جهات النظر المختلفة على أن استخدام الاستخبارات
من أيسر طرق قياس العدوان، ولقد استفاد عدد كبير من
الباحثين من الاستخبارات لقياس الحالات المؤقتة من العدوان،
والتي تثار تجريبيا، واستخدم هؤلاء الباحثون مجموعة من
الأسئلة يطلب الاجابة عليها باختيار اجابة واحدة من بين ستة
اجابات توضع فى نهاية كل سؤال، ومن الأمثلة على ذلك هذا
السؤال: «ما مقدار سرورك بالمشاركة فى التجربة التى أجريت
حاليا؟» وغالبا ما يختار أكثر الأفراد ضيقا الاجابات المتطرفة
مثل «أزعجتني للغاية» أو «أزعجتني تماما»، وتوحى الدراسات
بأن الدرجات على هذا النوع من المقاييس من حيث حساسيته
فى تقدير «الضيق» يعتبر بالفعل صادقا، كما أن هناك مجموعة

من الاستخبارات تستطيع قياس درجة العدوانية لدى الشخص كبعد ثابت من أبعاد الشخصية ، ولكن لم تعرف حساسيتها للاستثارة العدوانية المفاجئة، وقد وضع سيرز Sears مجموعة من المقاييس منفصلة لقياس المظاهر اللااجتماعية من العدوان Ant-social aggression (مثال: الضرب أحيانا هو السبيل الوحيد لانهاء الجد)، ومقاييس العدوان الاجتماعي Pro-social aggression (مثال: يجب تشديد العقوبات على كل من يحاول أن يخرق نظاما. أو تقليدا)، ومقاييس للعدوان على الذات Self-aggression (مثال: ينتابني أحيانا الاحساس بأننى أستحق عقابا أكثر على ما ارتكبت من أخطاء) كذلك وضع باص ودروكى Buss and Durkee مجموعة متشابهة من المقاييس قامت على التحليل العاملى - وتتضمن مقاييس لعملى العداوة Hostility (أى مشاعر عامة بالكراهية والاستياء من الآخرين)، وعامل العدوان (أى الميل الى القيام بسلوك عدوانى مباشر، وهجوم لفظى أو جسمى مباشر على الآخرين) (٨: ص ص ٧٥ - ٧٦).

٣ - الاختبارات الإسقاطية: Projective tests

مصطلح اختبار إسقاطى يشير الى بعض الوسائل غير المباشرة فى دراسة الشخصية والتي بواسطتها يمكن الكشف عن شخصية الفرد نتيجة ما تهيؤه من مادة مناسبة يسقط عليها

الفرد حاجاته ودوافعه ومدركاته ورغباته ومشاعره وتفسيراته الخاصة دون أن يفطن الى ما يقوم به من عملية (٧٦: ص ٣).
ويحدد معنى الاسقاط كما هو مستخدم في الاختبارات الاسقاطية بأنه العملية التي بواسطتها يمكن الكشف عن دوافع الفرد ورغباته ونزعاته وحاجاته باستخدام مثير غامض وغيو متشكل الى حد ما يقوم الفرد بتفسيره وتأويله (المرجع السابق: ص ١١).

فالاختبار الاسقاطي لا يكشف هدفه للشخص بطريقة صريحة فيفهم ما سينتهي به اليه، بل يكشف الشخص فيه عن نفسه دون أن ينتبه الى أنه يفعل ذلك أو على الأقل دون أن ينتبه الى الكيفية التي يفعل بها ذلك والقدر الذي يفعل به ذلك (٨٩: ص ٣٦٣).

ففي الاختبار الاسقاطي نعطي الفرد مثلاً صورة ونطلب اليه أن يقص حكاية أو قصة عن الصورة التي تعرض عليه وما تتضمنه من مواقف وكيف ظهر الموقف الذي تحتويه وكيف ينتهي وما الأحداث التي يمكن أن تقوم بها الشخصية الرئيسية أو البطل الذي في الصورة، والفرض الذي يقوم عليه هذا المنهج هو أن المفحوص حين يستجيب انما يسقط على القصة مشاعره ورغباته ومخاوفه وعقده الشعورية واللاشعورية ويكشف عن كل ذلك بطريقة ما في القصة، وبطبيعة الحال لن يكون هناك

اتفاق حول اجابات صحيحة وأخرى خاطئة لاختلاف المشاعر والوجدانيات التى يسقطها كل فرد على المثير غير المحدد الذى يستثير هذه المشاعر والوجدانيات، ومن هنا يتم تقدير هذه الاستجابات على أسس أخرى غير الصحة والخطأ (٧٦: ص ١٣).

ومن أمثلة الاختبارات الاسقاطية:

اختبار تفهم الموضوع للكبار (التات) (*) Thematic Apperception test

واختبار تفهم الموضوع للأطفال (كات)

Children's Apperception test

واختبار بقع الحبر لرورشاخ

Rorschach Inkblot test

واختبار تفهم الموضوع تدور فكرته حول تقديم عدد من الصور الغامضة نوعا ما ودعوة المفحوص الى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور بالصورة وتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التى تجرى فيها ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه (*) الاسم الشائع لهذا الاختبار هو «تات» TAT وهى الحروف الأولى من الاسم الكامل للاختبار Thematic Apperception test أى اختبار تفهم الموضوع، حيث أن كلمة Theme تعنى موضوع الصورة أو القصة أو محور الحكاية أما كلمة Apperception فتعنى الادراك الموجه الواضح أو تفهم الخبرة الجديدة على ضوء الخبرات السابقة (١٠٦: ص ١٢٦).

المفحوص ويحاول أن يستشف منها ما يعتمل فى نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة (المرجع السابق: ص ١٢٦).
وهناك طرق متعددة لتقدير العدوانية باستخدام اختبار تفهم الموضوع، فقد بينت بضع دراسات أن اثاره ضيق الأشخاص مثل تطبيق الاختبار يؤدى بهم الى اسقاط جوانب ذات محتوى عدائى، أما الى أى مدى يقع الأشخاص، أصحاب القصص ذات المحتوى العدائى من هذا النوع، فى التعبير الفعلى والمباشر عن العدوان، فتلك مسألة بالغة الأهمية فيما تثبت البحوث التجريبية، فقد وجد عدد من الباحثين بأن هناك علاقة ايجابية بين التخيل والسلوك الظاهرى لدى البعض، ولم تظهر هذه النتيجة لدى البعض الآخر (٨: ص ٧٦).

أما بالنسبة لاختبار بقع الحبر لرورشاخ فهو يتألف من عشر صور تتكون كل صورة منها من أشكال متماثلة - Symmetri-cal على نحو ما يحدث حين نلقى بنقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ثم نطبق الورقة ونضغط عليها قليلا فتخرج أشكال مختلفة متماثلة مع ذلك، والصور العشر تثير أكبر قدر ممكن من الاستجابات المختلفة لدى الأشخاص المختلفين (٧٦: ص ٢١٣). وباستخدام اختبار الرورشاخ يمكن قياس العدوانية، وذلك بالاعتماد على تحليل المضامين العدوانية للاستجابات (٧: ص ٧٦).

تعقيب :

مما سبق عرضه نستطيع القول بأن العدوانية هي اىذاء الغير أو الذات أو ما يرمز اليهما (٤٧: ص ٥٥١) كما أن العدوان يبدو كما لو كان أمرا عاما، ويظهر بأشكال مختلفة منها العض، والضرب، والرفس، والطعن، والقتل، والهزاء، والسب، والتشهير، وشن الحروب، وحرب العصابات، وغير ذلك، وليس من الضروري أن يتجه العدوان دائما الى انسان أو حيوان، فقد يتجه الى موضوع علمي، وقد يتجه الى مسألة هندسية يشعر الانسان أنها تتحداه، وقد يتجه الى الطبيعة أو الى الأشياء فنمزقها ونتلفها أو غير ذلك (١٠: ص ٨).

ومعنى هذا أن العدوان حدث قوى خلفه قوة كبيرة، فالقوة موجودة لدينا بصورة ما، ويمكننا أن نسميها ما شئنا، فلن نختلف على هذا، هذه القوة يمكن أن تتجه للخير والتعمير والبناء، ويمكن أن تتجه للشر والتخريب والهدم، وعندما نقول الخير والتعمير والبناء نقول إن هذا كله لصالح الفرد والمجتمع الصغير والمجتمع الكبير.

فالقوة البشرية الموجودة لدى الفرد ولدى الجماعة يمكن أن توجه توجيهها مفيدا نافعا يؤدي الى البناء والى النمو والى التقدم، ويمكن أن توجه اتجاهها آخر (المرجع السابق: ص ٨).
كما أن العدوان يعد من أسس النجاح فى المجتمع

المعاصر، فالشخص الراشد الكبير الذى يتسم بالطموح والشدة وتوكيد الذات يحرز كثيرا من النجاح فى مجتمع التنافس الحر من زميله الهادئ المتأمل المنطوى، فانه يتخلف فى السباق الى القمة، ويبدو أن النزعات العدوانية يوافق عليها المجتمع اذا كانت ضعيفة مستترة Latent ولكنه يستنكرها اذا كانت ظاهرة سافرة Manifest وبدائية وفيزيقية وغير ذلك من أشكال العدوان الصريح، عدا بعض الاشكال المنظمة كالمباريات والحروب الدفاعية (٧٠: ص ٢٦٢).

الفصل الثانى

نظريات تفسير العدوان

أولا : نظرية الغرائز:

١ - نظرة التحليل النفسى

٢ - النظرة الايثولوجية

ثانيا : النظرية السلوكية :

١ - نظرية الاحباط - العدوان

٢ - نظرية التعلم الاجتماعى

ثالثا : النظرية البيولوجية :

١ - دور الهرمونات الجنسية فى السلوك العدوانى

٢ - دور الوراثة فى السلوك العدوانى

٣ - المخ البشرى والسلوك العدوانى

رابعا : نظرية سمة العداوة

خامسا : النظرية الفنومنولوجية المعرفية

نظريات تفسير العدوان (النظريات النفسية فى تفسير السلوك العدوانى)

مع تعدد أشكال العدوان ودوافعه، تعددت النظريات التى تناولت تفسير السلوك العدوانى، وقد حاول العديد من العلماء وضع نظريات لتفسير السلوك العدوانى بأشكاله المختلفة، وأهم هذه النظريات:

أولاً : نظرية الغرائز : Instinct Theory

يمثل هذه النظرية كل من أدلر (1908) ، فرويد (1920) Freud، لورنز (1963) Lorenz ، بنر (1978) Pinner ، جامس (1979) James ، مكوجال (1908) Macdougall ، برنارد (1929) Bernard، أريك فروم (1975) Erich From ولورانس (1975) Lorance وتتنظر هذه النظرية الى العدوان باعتباره غريزة فطرية وأن الانسان بطبيعته عدوانى، وغريزة العدوان هذه هى التى تدفع الانسان الى الاعتداء والمقاتة، فالعدوان سلوك غريزى هدفه تصريف الطاقة العدائية Aggression التى تنشأ داخل الانسان عن غريزة العدوان وتلج فى طلب الاشباع (٩٠).

ويسلم أصحاب هذه النظرية بوجود حافز عدوانى فطرى، ولكنهم يفترضون أن هذا الحافز موجه أصلا بصورة تدميرية نحو الذات ولا يتجه الى الخارج، أو ضد الافراد الآخرين أو ضد العالم عموما إلا كظاهرة ثانوية فقط (٥٦: ص ص ١٣ -١٤).

وتنقسم نظرية الغرائز الى:

١ - نظرية التحليل النفسى :

The Psychoanalytic theory

يعتبر فرويد من مؤسسى هذه النظرية، والعدوان لدى فرويد قوة غريزية فطرية فى الانسان تنشأ من غريزة الموت التى تعبر عن رغبة لاشعورية داخل كل فرد فى الموت، حيث افترض فرويد وجود غريزتين رئيسيتين عند الانسان: غريزة الحب أو الجنس وغريزة العدوان، واعتبر عدوان الانسان على نفسه أو على غيره تصريفا طبيعيا لطاقة العدوان الداخلية التى تنبئه، وتلج فى طلب الاشباع، ولا تهدأ إلا اذا اعتدى على غيره بالضرب والايذاء والقتل، أو اعتدى على نفسه بالتحقير والاهانة والايذاء والانتحار (٩٠).

كما يرى فرويد أن الحياة كفاح بين غريزة الحياة Eros (الليبيدو Libido) ودافعها الحب والجنس والتى تعمل من أجل الحفاظ على الفرد، وبين غريزة الموت Thanatos ودافعها

لعدوان والتدمير والانتحار وهي غريزة تحارب دائماً من أجل تدمير الذات، وتقوم بتوجيه العدوان المباشر خارجاً نحو تدمير الآخرين، وإذا لم ينفذ العدوان نحو موضوع خارج سوف يسترد ضد الكائن نفسه بدافع تدمير الذات (١٠٥: ص ١٨٤).

ولذلك فهو يعتبر العدوان تدميراً للذات في الأصل، وقد اتجهت الى الخارج نحو موضوعات بديلة، فالشخص يقتل الآخرين وينزع الى التدمير لأن رغبته في الموت قد عاقبتها قوى غرائز الحياة بالاضافة الى عقبات أخرى في شخصيته تتصدى لغرائز الموت (٩٨: ص ٦٣).

وفي ضوء ذلك يشير محمد الطيب وآخرون الى أن العدوان يرجع الى فشل الذات في إحداث توافق مما يؤدي إلى الشعور بالقلق نتيجة التهديد الموجه للذات (الأننا) من جانب الغرائز الموجودة في الهى والتي تتعارض مع الأننا الأعلى مما يولد صراعاً نفسياً، فيلجأ الفرد الى الحيل الدفاعية أو العدوان في صورة جناح (٢١: ص ٩٩).

فرويد يرى أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، تنقسم الى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت)، وتعتبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية موجهة نحو الذات كما توجه نحو الآخرين، وهذه الدوافع قد تأخذ صورة الاعتداء والتجنى والحقد والقتل أو الانتحار، ومقر

دوافع الموت اللاشعور، ويمثلها الهو (٣٠: ص ص ١٣١ - ١٣٣).

وعدم التحكم فى غريزة الموت وعدم تنفيسها على الآخرين، قد يؤدي فى النهاية الى تدمير الفرد نفسه (٩٢). وفى نفس الاتجاه يرى أدلر Adler أن العدوان دافع مستقل لا شعورى يوجه سلوك ضحاياها (٦٢) كما أن العدوان هو الدافع الأساسى فى حياة الفرد والجماعة، وأن الحياة تنحونحو مظاهر العدوان المختلفة من سيطرة وتسلط وقسوة، وأن العدوان هو أساس ارادة القوة، وأن ارادة القوة هى أساس الدوافع الانسانية، ولقد طور أدلر بعد ذلك فكرته فى ارادة القوة بما أسماه بعد ذلك النزعة نحو التمايز، وطور هذه النزعة أخيرا الى النزعة نحو الكمال أو النزعة نحو الارتقاء (١٧: ص ص ١٨٤ - ١٨٥).

ويناقض أدلر بشدة ما يذهب اليه فرويد من افتراض أساسه أن سلوك الانسان تحكمه غرائز فطرية، ويناقض كذلك زعم يونج بأن سلوك الانسان تحكمه أنماط أولية فطرية، فهو يفترض أن سلوك الانسان تحركه أساسا الحوافز الاجتماعية، ومشاعر النقص ، فالشخص المصاب بعجز فى عضو ما كثيرا ما يحاول تعويض الضعف (٩٨: ص ص ٦٠ - ٦٥).

ويسير ماسلو فى نفس الاتجاه فيؤكد على أن العدوان

والنزعة الى التدمير ليسا صفتين أصيلتين فى الانسان فهو يصبح محبا للمقاتلة نزاعا الى التدمير حينما تعاق طبيعته الداخلية أو تقابل بالانكار والاحباط، وما أن يرفع الاحباط حتى يختفى العدوان (المرجع السابق: ص ٤٢٢).

كما أولت ميلانى كلين Melanie Klein وهى من أبرز خلفاء فرويد فى ميدان التحليل النفسى - اهتماما خاصا بالعدوان الذى كانت ترى أنه يعتمل داخل الطفل منذ بداية الحياة، وكانت تعتقد أن قدرة الفرد على أن يخبر كلاً من الحب والنوازع الهدامة هى قدرة جبيلية (فطرية) الى حد ما (٥٦: ص ٢٣-٢٤).

وعموما يرى فرويد رائد هذا الاتجاه أن العدوان ميل فطرى فى الانسان، فالانسان يكره أخاه بالفطرة، ووراء المحبة الظاهرة بين الناس عدااء كامن مستور، فالظلم والعدوان من شيم النفوس، ومهمة المجتمع تهذيب هذه الميول العدوانية وترويضها (١٩: ص ٩٦).

وقد تم توجيه الكثير من الانتقادات والاعتراضات، بل والرفض لهذه النظرية من كثير من العلماء، حيث لم يوافق كثير من علماء النفس الآخرين على اعتبار العدوان دافعا فطريا فى الانسان، إذ أن ذلك يعطى فكرة سلبية ومتشائمة عن الطبيعة الانسانية، حيث يبدو الانسان من وجهة النظر هذه ميالا بفطرته

الى الشر والعدوان وايداء الآخرين، وفي ذلك يقرر Lumsden (١٢٩) أن المجتمع اذا تقبل نظرية غريزة العدوان، فيجب عليه أن يتقبل السلوك العدوانى وكأئنه حق طبيعى، أو ناتج بيولوجى طبيعى لا يمكن منعه. (انظر : ٢٦).

٢ - النظرية الإيثولوجية : Ethological theory

اتفق علماء الإيثولوجيا Ethologists مع فرويد على أن العدوان سلوك غريزى عند الانسان والحيوان، ومن هؤلاء كونراد لورنز Konrad Lorenz من علماء الايثولوجيا، والذي افترض أن العدوان له أصول بيولوجية غريزية، وقد بنى افتراضه على أساس ملاحظة أنواع عديدة من الحيوانات، وقد قدم نظريته فى كتاب صدر باللغة الألمانية عام ١٩٦٦ بعنوان «ذلك الذى يدعى شرا» وترجم كتابه الى الانجليزية بعنوان «فى العدوان» (٩١ : ص ٣٠٠).

ويرى لورنز ممثل هذه النظرية أن السوك العدوانى هو جزء من تراثنا البيولوجى، أى أن هناك ميلا فطريا للسلوك العدوانى كغريزة فطرية (٩٢)، كما أن العدوان كنظام غريز يعبر عن طاقة داخلية ولد بها الانسان مستقلة عن المثير الخارجى، وهذه الطاقة العدوانية يجب من حين الى آخر أن تفرغ أو أن يعبر عنها بواسطة مثيرات خارجية مناسبة (٤٨) حيث افترض لورنز وجود طاقة عدوانية تعمل بطريقة هيدروليكية

Hydraulic Model تشبه عمل البندقية المحشوة بالبارود، فالبارود لا ينطلق إلا اذا ضغط الأصبع على الزناد، كذلك الطاقة العدوانية تتجمع داخل الانسان، ولا تنطلق إلا بتأثير مثيرات خارجية (مثيرات العدوان) تعمل عمل الاصبع فى الضغط على الزناد، فتنتطلق الطاقة وتفرغ فى سلوك عدوانى، ضرب، سب، قتل، تخريب.. الخ. فمثيرات العدوان فى البيئة تعمل كمفاتيح اطلاق للطاقة الغريزية الداخلية (٩٠) والعدوان لدى لورنز يمثل الليبيدو لدى فرويد من حيث أنه قوة الحياة، وهو يقسم العدوان فى نظريته الى عدوان لخدمة الحياة وعدوان مخرب مدمر، لكن كليهما يرى أنه يندرج تحت كلمة العدوان (٤٨). ويربط لورنز غريزة العدوان بحاجة الانسان للتملك والسيطرة ، وافترض أن الانسان يعتدى لاشباع حاجته الفطرية للتملك والدفاع عن ممتلكاته فعندما يشعر بتهديد خارجى لنفسه أو لعرضه وممتلكاته، تتنبه غريزته العدوانية ، فتتجمع طاقتها ويفضرب ويتوتر، ويختل اتزانه الداخلى ويتهيا للعدوان لأى إثارة خارجية بسيطة، وقد يعتدى بدون إثارة خارجية، حتى يُفرغ طاقته العدائية، ويخفف توتره النفسى ويعود اليه اتزانه الداخلى، فالحاح غريزة العدوان كالحاح غريزة الجنس، لا يتوقف حتى يتم تصريف طاقتها فى عدوان مباشر Direct aggression على مصدر التهديد والإثارة أو فى عدوان بديل Substitue

aggression إذا تعذر الاعتداء على مصدر العدوان والإثارة، فعندما يُمنع الانسان من العدوان لا يهدأ، ويستمر توتره حتى يُصرف طاقته ويفرغها ، إما بالاعتداء على مصدر بديل أو فى نشاطات رياضية عنيفة . وقد يُفرغ الانسان طاقته العدوانية فى عدوان خيالى Fantasy aggression من خلال توحده مع شخصيات المعتدين فى المشاجرات والمشاحنات، وفى أفلام العنف والجريمة، وينخفض دافعه للعدوان بدون اعتداءات حقيقية، ويكتفى بممارسة العدوان على مستوى خيالى (٩٠).

ولا يعتبر لورنز العدوان شرا اذا قدرنا وظيفته وفائدته للبقاء فى عالم الحيوان، فهو يضمن البقاء للأصلح، كما أنه يسهم فى توزيع أفراد النوع على المساحات المتاحة فى البيئة، بحيث تتاح موارد كافية للجميع وأهمها الطعام والماء، فالحيوان يدافع عن الحيز الذى يعيش فيه ضد كل معتد من الخارج، فاذا فرغ منهم فقد يحول عدوانه الى المستضعفين فى منطقة نفوذه ، ومن وسائل بقاء المستضعفين الخضوع للأقوى، والعدوان يفرض النظام والانضباط فى عالم الحيوان (٩١؛ ص ٣٠٠) أى أن العدوان يساعد الحيوان على كسب قوته والدفاع عن أرضه وحماية صغاره، كما أن لديه ضوابط داخلية تعمل على توقف هذا العدوان عندما يحس أنه يخوض صراعا خاسرا مع خصمه ليتجنب الموت (٩٢)، ويعمم لورنز وجهة نظره على الانسان، إلا

أن الضوابط الداخلية لدى الإنسان لوقف العدوان ضعيفة، ذلك لأن الإنسان أكثر خطراً من كثير من الحيوانات لأن لديه القدرة على ممارسة مهارات أخرى معقدة وخطرة تجعله أكثر فتكاً من الحيوانات (٩٢)، ويفترض لورنز أن العدوان لدى الإنسان غريزي أيضاً يتضمن التفرغ لطاقة العدوان دون تفكير، كما أن السلوك العدواني ليس إلا تكيفاً بيولوجياً هدفه الحفاظ على حياة الإنسان (٩١: ص ٣٠٠).

ويعترض باحثون كثيرون على نظرية لورنز، وذلك على أساس أنه لا يوجد دليل على شحن طاقة لمدة طويلة إلى أن تفرغ عن طريق العدوان، ويحذر باحثون آخرون من تعميم ملاحظتنا على الحيوان إلى الإنسان، أو من الحالات المرضية إلى الإنسان بعامة. ويعترض آخرون على مفهوم الغريزة الذي يفترض حتميتها، ومن ثم فلا مجال لإجراء بحوث علمية فيها، هذا فضلاً عن أن نظرية لورنز لا تشرح لماذا يكون فرد معين عدوانياً، ولماذا يحدث العدوان في وقت معين؟، بل إن هناك العديد من الأدلة على إمكانية تدريب الحيوان لكي يكون عدوانياً أو مسالماً، وهو ما يفسر على أساس التعلم الذي ينكره لورنز، وكذلك فإن عدوان الإنسان يمكن استدخاله أو تأجيله أو ضبطه، كما أنه لا يوجد دليل على صحة الزعم بأننا نخفض العدوان عن طريق مشاهدة مباراة عنيفة، بل إن بعض البحوث تشير إلى عكس

هذه النتيجة، أى أن آراء لورنز قد يستعان بها لتبرير العدوان، ولكن يصعب الاستعانة بها لمحاولة تغييره (٩١: ص ٣٠١).
وقد اقتنع كثير من الباحثين بأن العدوان عند الانسان سلوك غريزى، وبأنه وسيلة لتفريغ العدوانية التى تنشأ بداخله من غريزة العدوان، وساعد على قناعتهم تأثرهم بأراء مدرستى الغرائز عند ماكدوجال والتحليل النفسى عند فرويد التى سادت فى النصف الأول من القرن العشرين، ولكن بعد اجراء العديد من الدراسات التجريبية والميدانية تبين عدم دقة تفسير السلوك العدوانى بالغريزة، ورفض فى كثير من المحافل العلمية، خاصة بعد أن تخلى علم النفس عن مفهوم الغريزة واعتبره مفهوما غير علمى (٩٠).

ومن أهم المثالب التى ساعدت على رفض نظرية الغرائز الآتى (المرجع السابق):

١ - عدم صلاحية مفهوم الغريزة فى تفسير سلوك الانسان، فقد يصح القول بالعدوان الغريزى فى تفسير العدوان عند بعض الحيوانات، لكنه لا يصح فى تفسير العدوان عند الانسان، لأن السلوك الغريزى سلوك جامد يحدث بطريقة واحدة فى كل زمان ومكان، وسلوك العدوان عند الانسان سلوك متطور فى أسلوبه متنوع فى أدواته، حيث استخدم فيه الحجارة والعصى والسكاكين والخناجر والمسدسات والبنادق والمدافع، وكل يوم

يبتدع أساليب وأدوات جديدة لعدوانه (١٣٦).

٢ - لا يعتدى الانسان بالفطرة لأنه قادر على التحكم فى سلوكه، ويعرف كيف يعتدى؟ ومتى يعتدى؟ وبماذا يعتدى؟ فعدوانه سلوك معقد لا ينطبق عليه ما ينطبق على العدوان عند الحيوانات.

٣ - القول بأن الاعتداء يخفف الدافع للعدوان، ويفرغ الطاقة العدوانية الداخلية لا ينطبق على مشاهداتنا الواقعية، إذ من الملاحظ أن الانسان قد يكظم غيظه وغضبه ويخفف دافعه للعدوان بدون أن يعتدى على أحد ، وقد يُعبر عن عدوانه وتزداد رغبته فى العدوان ، فليس كل تعبير عن العدوان يخفف الرغبة فى العدوان.

٤ - لا توجد أدلة علمية تثبت أن العدوان حاجة فسيولوجية كالجنس والجوع والعطش فمن دراسة سكوت Scott سنة ١٩٥٩ لم يجد ميكانيزمات فسيولوجية Physiological Mechanisms تعمل كدافع داخلى للعدوان، كما هو الحال فى الدوافع الفسيولوجية الأخرى (١٥٠).

٥ - العدوان ليس سلوكا عاما عند جميع الناس، مما يدل على أنه ليس غريزيا، فمن مراجعة جوير Gorer سنة ١٩٦٨ للدراسات الانثروبولوجية وجد أن قبائل الارابش Arapesh فى غينيا الجديدة، وقبائل ليبشاس Lepchas فى جبال الهملايا،

وقبائل البيجميس Pygmies فى الكونغو - تنمى المسالمة والوداعة عند أفرادها ، وتفرس فيهم حب التعاون، وتعطى قيمة كبرى لمساعدة الشخص لجاره، وتعتبرها سلوكا ضروريا بالنسبة لمقدم المساعدة ومتلقيها على حد سواء (المرجع السابق).

ثانيا : النظرية السلوكية : Behavioural Theory

يعد المنهج السلوكى منهجا مهما فى تفسير السلوك العدوانى، حيث يرى أن العدوانية هى عادة الهجوم لدى الشخص سواء أكان عدوانا لفظيا أم ماديا، وتتفرع النظرية السلوكية الى نظريتين: الأولى وهى نظرية «الاحباط - العدوان» لدولارد وميللر سنة ١٩٣٩ بينما الثانية تمثل نظرية: «التعلم الاجتماعى» لبندورا سنة ١٩٧٣ التى تمثل تطورا للمدرسة السلوكية القائمة على المثير والاستجابة (٤٨).

١ - نظرية الاحباط - العدوان :

Frustration-Aggression theory

ومن أنصار هذه النظرية دولارد Dollard وميللر Miller وسبنسى Spence وسيرز Sears ، حيث أكدوا أن العدوان أمر ناجم عن الاحباط، بمعنى أن الاحباط يؤدي إلى وجود دافع للعدوان، وهذا يقود الى سلوك عدوانى مباشر (٩٢)، ويرى أنصار هذه النظرية أن العدوان عبارة عن رد فعل طبيعى لما

يواجهه الفرد من احباطات (٢٦)، حيث أن الاحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة منها، ومن أساليب التخفف أو الاستهلاك لهذه الطاقات السلوك العدواني (٩٢)، واعتبروا العدوان استجابة فطرية لاحتباط Innate reaction to frustration تزداد شدته وتقوى حدته كلما زاد الاحتباط وتكرر حدوثه، فإذا منع الانسان من تحقيق هدف ضروري له شعر بالاحتباط (خبرة مؤلمة) واعتدى بطريقة مباشرة على مصدر احتباطه، إن وجد في نفسه الشجاعة على مهاجمته ومعاقبته، أو بطريقة غير مباشرة (عدوان غير صريح) إن خاف من الانتقام (٩٠).

وهناك مصادر محتملة كثيرة تتعارض مع تحقيق هدف من الأهداف، فقد تكون العراقيل خارجية - أي شيء قد يمنع الفرد فيزيقيا من الوصول الى الهدف، وقد تكون العراقيل داخلية - فربما يكون موضوع الهدف من الممنوعات والمحظورات ، ولذا يعاقب الاتجاه نحو الهدف بالخوف من العقاب أو أن الفرد تعوزه القدرة على الوصول الى هدفه وبالتالي يواجه احتباطاً مستمرا في سعيه وجهده (٩٣: ص ١٣٢).

كذلك ذهب أصحاب هذه النظرية الى أن الفرد عندما يتم تعرضه للاحتباط، وتكون كل المخارج الممكنة للعدوان مسدودة

سدا منيعا تاما فان العدوان قد يستدير ليتجه نحو الذات فى صورة كراهية للذات أو نقد للذات أو انتحار (٩٤: ص ١٣٧). وأيدت دراسة باص Buss على ثلاثة أنواع من الاحباط (الفشل فى العمل - ضياع فرصة الحصول على المال - ضياع فرصة الالتحاق بمقرر دراسى فى الجامعة) فرض «الاحباط يؤدى الى العدوان» فقد أظهر التلاميذ المحبطون الرغبة فى العدوان على مصادر احباطهم (انظر : ٩٠).

وعندما أجرى بعض الباحثين دراسات على أنواع كثيرة من الاحباط، وجدوا أن الانسان يعتدى إذا كان الاحباط متعمدا ، وحدث بطريقة تعسفية، ولا يعتدى إذا كان إحباطه غير متعمد، وحدث بطريقة عفوية. وفسر دولارد هذه النتائج بأن الاحباط لا يؤدى الى العدوان فى جميع الأحوال، لأن ظهور العدوان بسبب الاحباط يتوقف على استعداد الشخص للعدوان، وإدراكه لموقف الاحباط وتفسيره له، فيعتدى إذا أدرك أن احباطه متعمد ولا يعتدى إذا أدرك أن احباطه غير مقصود. (المرجع السابق).

أما ميلر Miller - من زملاء دولارد - فقد فسر نتائج الدراسات السابقة بأن الانسان يستجيب للاحباط باستجابات كثيرة منها العدوان، فالاحباط قد يسبب العدوان وقد لا يسببه بحسب الظروف التى يتم فيها الاحباط، حيث يشير ميلر أن هناك استجابات أخرى للاحباط بالاضافة الى حدوث العدوان

نتيجة الاحباط، إلا أنه قد تحدث أيضا استجابات أخرى للاحباط كالانطواء والانسحاب والاكتئاب (انظر: ٤٨).

ولم يجد ميللر في نتائج هذه الدراسات ما يؤيد أو ينفي «أن العدوان استجابة فطرية» للاحباط «وانتهى الى أنه لا يستطيع القطع بأن عدوان الانسان في مواقف الاحباط سلوك فطري، أم متعلم (انظر: ٩٠).

وتذهب تلك النظرية أيضا الى أن الغضب ينشأ كلما اعترض الانسان عائق يحول بينه وبين تحقيق رغباته «ولما كانت الحياة الاجتماعية السوية تتيح التنفيس بصورة طبيعية عن انفعالات الغضب، كان لابد أن تجد الطاقة الناشئة عن هذا الانفعال طريقا للخروج أو الظهور، ومن أهم الطرق التي تظهر بها هذه الطاقة ما يسميه علماء علم النفس بالنقل أو الازاحة Displacement وفيه يتحول الغضب عن السبب الحقيقي الى موضوع آخر، كالموظف الذي لا يستطيع أن يرد على اهانات رئيسه فإذا ذهب الى المنزل كال لزوجته السباب، وقد يتجه الغضب نحو الأشياء المادية كإغلاق الباب بشدة أو تحطيم الاواني (١٩: ١٥٣).

وقد عدلت بعد ذلك فروض نظرية الاحباط - العدوان لتتضمن التسليم بأن الاحباط يمكن أن يؤدي الى أنواع عديدة من السلوك غير العدوان، فقد ينتج عنه زيادة الاعتمادية أو الانزواء

أو التسليم أو الاستجابات السيكوسوماتية أو الادمان، كما أن الفرد حين يعتدى لا يتعين بالضرورة أن يكون محبطاً (٩١: ص ٣٠٣) فالإنسان قد يعتدى بدون احباط، ومثال على ذلك قاطع الطريق الذى يقتل ليسلب الناس أموالهم وليس بسبب الاحباط، وقد يُحبط الإنسان ولا يعتدى إذا خاف من الانتقام أو إذا لم يستطع تحديد مصدر احباطه أو غير أهدافه بأهداف أخرى يمكن تحقيقها (٩٠).

ويشير أرجايل إلى أن الاحباط يؤدي فى بعض الأحيان إلى العدوان ولكنه فى أحيان كثيرة لا يؤدي إلى ذلك، وعلى سبيل المثال إذا أعطينا شخصاً اختباراً للذكاء، وأخبرناه أنه من السهل عليه أن ينتهى من الإجابة عليه فى الوقت المقرر، ثم أخبرناه قبل الانتهاء بقليل بأن الوقت المسموح به قد انتهى، فإن هذا يستثير درجة مرتفعة من العدوان، بسبب احباط الرغبة فى أداء الاختبار بنجاح، كمظهر من مظاهر احباط الدافع للحصول، لكننا إذا طلبنا من الأشخاص التعاون فى تجربة يتطلب تنفيذها عدم تناول الوجبة المعتادة، فقد لا يثور فى هذه الحالة عدوان على الإطلاق، أى أن الاحباط هنا لم يؤد إلى عدوان، فالاحباط يؤدي إلى عدوان فى وجود شرطين لذلك هما:

١ - إثارة العدوان إذا كان الاحباط يحدث بطريقة متعسفة ولا معنى لها، ويمكن التحقق من ذلك بإعطاء مجموعة من

الأفراد قائمة بمجموعة من المواقف ويطلب منهم أن يحددوا المواقف التي تثير عدوانهم عن طريقة الاستخبارات.

٢ - عندما يكون فعالا فى التخلص من العقبات التى تعترض طريق اشباع الحاجات.

وعندما لا يتوافر أحد هذين الشرطين فان الاحباط يؤدي الى استجابات مختلفة منها الانسحاب أو التثبيت على سلوك عصابى (٧: ص ٧٧).

وقد بينت بعض الدراسات الأخرى أن الاحباط لا يؤدي بالضرورة الى السلوك العدوانى، بل قد تظهر أنواع أخرى من السلوك مثل طلب العون والمساعدة من الآخرين، أو الانسحاب أو اللجوء الى تعاطى الخمور والمخدرات ويتدخل فى هذا الموقف كثير من العوامل الخاصة بتربية الطفل وعلاقته بوالديه وخبرته الشخصية السابقة التى تجعل الطفل يتعلم أن يستجيب للاحباط بالسلوك العدوانى، وبناء على ذلك فان كثيرا من علماء النفس المحدثين يميلون الى اعتبار أن السلوك العدوانى هو - فى جزء منه - سلوك مكتسب (٩٥: ص ص ٤٥ - ٤٦).

ولا يعنى ما سبق أن الاحباط لا يولد العدوان، غير أن الصعوبة تكمن فى تعريف الاحباط، فهو فى تجارب الحيوان معوق لاستجابة الهدف، ولكن التعاريف تتعدد بالنسبة للإنسان، ومنها: سحب ثواب متوقع أو فشل فى مهمة، وأحيانا يجتمع مع

ذلك سبباً لفظي، لذلك فليس مستغرباً أن تتنوع نتائج التجارب، قد لا يعاني الطفل في طفولته احباطاً، ولكنه بعد ذلك قد يواجه الاحباط ، وقد تؤدي الوجود الضخمة دون أن تتحقق توقعات الجماهير الى غضبها وعنفها، ويزداد احتمال العدوان إذا أدرك الاحباط على أنه مقصود أكثر مما لو أدرك على أنه لم يكن من الممكن تجنبه، وكذلك فإن الاحباط نتيجة سلوك تعسفي، مثل البطالة بسبب اللون، يزيد من احتمالات العدوان. والخلاصة أن الاحباط قد يؤدي الى عدوان محدود (٩١: ص ٣٠٣).

ويفترض بركويتز Brekowitz أن الإنسان لا يعتدي إلا إذا غضب وتهيج، وأسباب غضبه كثيرة، منها الاحباط والاهانة، والظلم والجوع والنقد والضوضاء والحرارة والرطوبة وتعاطي الكحول والعقاقير والمخدرات، وهذا يعني أن الاحباط لا يؤدي الى العدوان مباشرة، لكنه قد يؤدي الى الغضب، الذي يجعل الانسان مهياً للعدوان، اذا وجدت مثيراته البيئية (٩٠) ولذلك أدخل بركويتز تعديلاً على نظرية الاحباط - العدوان، يقضي بأن الاحباط قد تنتج عنه نزعة الى العدوان أو اغراء على العدوان، ولكن لا ينتج عنه مادة عدوان ظاهر إلا إذا جدت مؤثرات للعدوان مثل أسلحة نارية أو غيرها مما يرتبط بالعدوان (٩١: ص ٣٠٣).

٢ - نظرية التعلم الاجتماعي:

Social Learning theory

ومن أهم أقطاب هذه النظرية، (Dollard et al. (1971), Moos & Moos (1976), Bandura & Walters (1963), Bandura (1969, 1973, 1979), Patterson (1973).

وغيرهم الكثيرون من العلماء الذين يطلق عليهم اسم السلوكيين الجدد، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العدوان سلوك متعلم، مثله مثل غيره من أنواع السلوك الأخرى، ويعتقدون أنه لا توجد أية غريزة للعدوان، كما أنهم لا يعتقدون في وجود دافع خاص بالعدوان، ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم، وهكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدوان أحياناً أداة لتحقيق الأهداف أو عائقاً دون تحقيقها (٢٦) كما أنهم يفسرون السلوك العدواني على أنه تفاعل مستمر بين الفرد والظروف الحاكمة في البيئة (٨١).

ينقسم دعاة نظرية التعلم إلى فئتين: الفئة الأولى ترجع نشأة العدوان إلى أثر الثواب والعقاب والاحباط على سلوك الفرد وخاصة في طفولته المبكرة، وخلال المراحل الأولى للتنشئة

الاجتماعية، والفئة الثانية ترجع نشأة العدوان الى التقليد وما يتطلبه هذا التقليد من وجود النموذج المناسب مثل مشاهدة الأطفال لأحد الأفراد الكبار وهو يعتدى على بعض الدمى بالضرب، فعندما يترك الأطفال وحدهم بعد ذلك مع الدمى فانهم يضربونها كما تعلموا من النموذج الذى كان يتمثل أمامهم فى ذلك الفرد (١٧: ص ١٨٣).

ويرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعى أن السلوك العدوانى ينتج عن تعلم اجتماعى يعتمد على الاثارة والتقليد والتعزيز، كما أن السلوك العدوانى يعتبر سلوكاً متعلماً مكتسباً لا يختلف عن أى سلوك اجتماعى يكتسبه الطفل، وهذا النمط من أنماط السلوك يعتمد على التعزيز المباشر لبعض أعمال الأطفال العدوانية التى يثابون عليها، وأيضاً يعتمد على التقليد الاجتماعى عندما يكتسب الأطفال سلوكاً جديداً من خلال مشاهدتهم لسلوك أشخاص آخرين فى نفس البيئة (٩٢) حيث يتعلم الانسان الكثير من أنماطه السلوكية عن طريق مشاهدتها عند غيره، وتسجيلها فى عقله على شكل أحداث حسية أو استجابات رمزية، يستخدمها إما فى تقليد السلوك كما لاحظته Modeling أو فى الحصول على المعلومات التى تمكنه من إتيانه فى مواقف أخرى (٩٠).

وتقوم نظرية التعلم الاجتماعى على ثلاثة أبعاد رئيسية تشمل

(٤٨):

- ١ - أسلوب التعلم والملاحظة والتقليد.
 - ٢ - الدافع الخارجى المحرض على العدوان.
 - ٣ - تعزيز العدوان.
- كما أن هناك ثلاثة مؤثرات رئيسية تضبط السلوك العدوانى هى (٦٢):
- ١ - المثبرات التى تسبق السلوك الذى نحن بصدده.
 - ٢ - نتائج التعزيز والعقاب والتغذية الرجعية.
 - ٣ - العمليات العقلية أى ما يدركه الناس ويفكرون فيه ويشعرون به.

هذا وتؤكد نظرية التعلم الاجتماعى دور الخبرات غير السارة والتى تشمل الاحباط والمثيرات المكدره التى تنتج حالة من الهيجان الانفعالى فى السلوك العدوانى. (المرجع السابق).

وتتلخص وجهة نظر باندورا Bandura فى (انظر : ٦٢):

- ١- معظم السلوك العدوانى متعلم من خلال الملاحظة والتقليد حيث يتعلم الأطفال السلوك العدوانى بملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدوانى يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والمعارف والأفراد الراشدون فى بيئة الطفل، وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهى : التأثير الأسرى وتأثير الاقران وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون.

ويفسر باندورا أثر التقليد والنموذج على العدوان بأن الطفل يتعلم استجابات جديدة من النموذج، وهذا يؤدي الى تقليد ومحاكاة هذا السلوك الجديد، وأن رؤية الطفل للسلوك العدوانى للكبّار يضعف من أثر الكف الذى يتعرض له الدافع العدوانى الكامن فى نفسه فينطلق سافراً دون قيد أو عقبة.

٢ - يقلد الطفل نماذج السلوك العدوانى الصادرة عن أشخاص ذوى مركز اجتماعى عال، حيث يرى باندورا أن هناك أشخاصاً مهمين فى حياة الطفل مثل الوالدين والمدرسين والرفاق يمكن اعتبارهم نماذج يستقى منها الطفل سلوكه الاجتماعى بصفة عامة وسلوكه العدوانى بصفة خاصة، مثل هذه النماذج التى يراها الطفل هى التى تعلمه كيف ومتى يتصرف بشكل عدوانى، ومتى يجب عليه أن يظهر التحكم والسيطرة على نفسه، وهؤلاء هم أيضاً الذين يؤيدون ويدعمون السلوك العدوانى عند الطفل أو يكتونه عن طريق عدم تشجيعه أو حتى عقابه.

٣ - يتعلم الطفل السلوك العدوانى عندما تتاح له فرصة ممارسة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدوانى، أو اذا نجح فى الحصول على مكافأة بسبب اىذاء الشخص المعتدى عليه.

٤ - اثارة الطفل إما بالهجوم الجسمى أو بالتهديدات أو الاهانات أو اعاقة سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو

انتهائه مما يؤدي الى العدوان.

٥ - التعزيز الخارجى كالمكافآت المادية والاجتماعية الخاصة بالحصول على مركز والتعزيز البديل (أى أن يرى المعتدى آخرين يكافئون على عدوانهم) والتعزيز الذاتى (أى تهنئة الذات أو ارتفاع احترامه لذاته بعد العدوان)، كل هذه العوامل تؤدي الى ظهور العدوان.

٦ - العقاب: قد يؤدي العقاب الى الاستمرار فى العدوان أو زيادته.

وقد تأيدت صحة وجهة نظر باندورا فى دراسات كثيرة، حيث قام باندورا مع فريق من الباحثين بتجارب حاسمة فى هذا الصدد، وفى إحدى هذه التجارب أدخل الأطفال فرادى فى حجرة كانوا يشاهدون فيها شخصا يضرب ويركل دمية كبيرة منتفخة من المطاط، وينعتها بشتى الألفاظ، ويأتى نحوها باستجابات لم يسبق لهم أن رأوها، أو سمعوها من قبل، وبعد خروج «القذوة» أو «النموذج» من الحجرة، كان الطفل يبقى فيها وحده مع الدمية، وكان مساعدون غير مرئيين من جانب الطفل يدونون ملاحظاتهم عن مدى تكرار استجابات العدوان المماثلة لتلك التى صدرت عن «القذوة». وإلى جانب هذه المجموعة من الأطفال استخدم الباحثون مجموعة أخرى ضابطة لم تشاهد ذلك «النموذج» وكان أفرادها يدخلون أيضا واحدا واحدا فى

نفس الحجرة ومع نفس الدمية، وقد اتضح من هذه التجربة أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة «النموذج العدوانى» قاموا بتقليد الكثير من الاستجابات العدوانية بدقة، فى حين كانت استجابات أفراد المجموعة الضابطة مختلفة تماماً، وإن كان ذلك يعنى شيئاً، فانما يعنى أن الأطفال الذين شاهدوا القدوة، تعلموا استجابات جديدة دون أن يكون هناك تدعيم لتلك الاستجابات، لا بالنسبة للقدوة ولا بالنسبة للمشاهد، لقد تعلموها ببساطة عن طريق المشاهدة أو الملاحظة (١١: صص ١٧٣ - ١٧٤).

وفى دراسة أخرى لباندورا وروس وروس، على خمس مجموعات من أطفال الروضة شاهدت المجموعة الأولى مشاجرة حقيقية بين رجلين، وشاهدت المجموعة الثانية المشاجرة فى فيلم سينمائى، وشاهدت الثالثة المشاجرة فى فيلم كارتون، ورسوم متحركة، وشاهدت المجموعة الرابعة فيلماً محايداً، ليس فيه عدوان ولا تعاون، أما المجموعة الخامسة فقد شاهدت فيلماً فيه مسالمة وتعاون، وبعد مشاهدة الأطفال للأفلام تعرضوا لمواقف احباط، فوجد الباحثون أن أطفال المجموعات الثلاث التى شاهدت أفلام العنف أظهرت العدوان أكثر من أطفال المجموعتين الرابعة والخامسة، وكانت المجموعة الخامسة (التي شاهدت مواقف المسالمة والتعاون) أقل ميلاً لظهور العدوان من المجموعة الرابعة التى شاهدت فيلماً محايداً.

ومن النتائج الطريفة التى توصل اليها باندورا وزميلاه الآتى:
١ - يميل الطفل المحبب أكثر من الطفل غير المحبب لتقليد نموذج العدوان الذى شاهده.

٢ - يتأثر الطفل فى تقليده للسلوك العدوانى بما يحدث لنموذج العدوان الذى شاهده، فالطفل لا يميل لتقليد العدوان الذى يعاقب فاعله.

٣ - يتأثر الطفل فى تقليده للسلوك العدوانى بما يحدث له بسبب هذا التقليد، فإذا كوفىء عليه زادت عدوانيته، وإذا عُوِّق تخلى عن العدوان (انظر: ٩٠).

ويقول سيرز Sears إن الاحباط لا يؤدى الى العدوان إلا إذا كان العدوان يلقي من الوالدين فى أثناء عملية التنشئة الاجتماعية شيئاً من الاثابة والتدعيم، أى أنه إذا حدث أن كانت الأم مصدراً للاحباط بالنسبة للطفل، ثم ترتب على هذا الاحباط أن ظهر عند الطفل ميل الى العدوان على الأم وهم الطفل بالعدوان فعلاً عليها فوجد من الأم تساهلاً أو ترحيباً بهذا العدوان، فإن الميل الى العدوان يتدعم ويقوى عند الطفل (٥٧: ص ٩٣).

كما تبين من دراسات سيرز وزملائه أن عقاب الطفل سلاح ذو حدين ، فهو من ناحية يجعله يكف عن العدوان، ومن ناحية أخرى يعطيه نموذجاً للسلوك العدوانى الذى يحتمل تقليده فى

مواقف أخرى، وهذا ما يجعل الطفل الذى يعاقب فى البيت أكثر عدوانية فى المدرسة، فالعقاب الذى يجمع العدوان فى البيت يزيده خارج البيت، لأنه يعلم الطفل ألا يعتدى فى البيت تجنباً للعقاب، ولكنه فى الوقت نفسه يعلم الطفل من خلال ملاحظته لمن عاقبه كيف يعتدى خارج البيت (٩٠).

كما يرى باندورا أن التعرض لنموذج عنيف يقدم نوعين من المعلومات:

(أ) معلومات فنية تزيد من ثقة الفرد بقدراته على القيام بعمل من أعمال العنف .

(ب) معلومات عن عواقب العدوان ثواباً أو عقاباً بطريقة معينة وفى موقف معين، وإذا كان السلوك يكتسب ويشكل جزءاً من مخزون الملاحظ عن السلوك إذا تنبه له وفهمه وتذكره، إلا أنه يترجم الى سلوك فعلى فقط اذا تأكد الملاحظ أن الثواب أو على الأقل عدم العقاب، سوف يكون هو النتيجة ، وقد حددت البحوث فى تقليد العدوان بعض الظروف التى يمكن أن تزيد من تأثير النموذج على سلوك من يلاحظه، ومنها:

١ - واقعية نموذج العنف: إذ تزيد من قدرة النموذج على استثارة العدوان لدى الناظرين، ومن ذلك أن منظر حادث عنف وقع فعلاً يكون أفعال من تأثيره من تمثيلية.

٢ - ازدياد جاذبية النموذج وازدياد التشابه بينه وبين

الملاحظ .

٣ - يزداد احتمال السلوك العدوان فعلا وتقليدا للنموذج بعد ملاحظته مباشرة أكثر منه فى أى وقت آخر، وتقل احتمالات التقليد بزيادة الفترة (٩١؛ ص ٣٠٤).

كما توصل باندورا الى القول بأنه ليس من الضروري أن يعيش الفرد موقفا احباطياً لكى يستجيب بالعدوان، ولكن البيئة الاجتماعية والثقافية التى يعيش فيها الفرد هى التى تعلم الأفراد أن يسلكوا بطريقة عدوانية (٢٦).

والعمليات المعرفية وعمليات الانتباه تأثيراتها على العدوان، فإذا انقضى وقت بين الاستثارة والفرصة لممارسة العدوان، أو إذا كان العدوان وسائلها (هدفه الحصول على ما مع الضحية وليس الانتقام منها، أى الحصول على مكسب ما مثل مال أو ممتلكات لشراء شىء ما) فإن الفرد قد يفكر فى مزايا ومخاطر فعل عدوانى معين، وبخاصة إذا كان الغضب والاستثارة الانفعالية لم يصل بعد الى مستويات عالية متطرفة، وهو يكون فى صراع بين الاقتراب والتجنب، وتشمل عوامل الاقتراب: توقع ثواب نتيجة العدوان، رغبات عدوانية نحو الشخص الآخر، تبرير للانتقام وتوقع التنفيس الانفعالى (وهو توقع خادع غالبا)، أما عوامل التجنب فهى تشمل: المحاذير الاجتماعية ضد العدوان، الحكم الخلقى ضد اىذاء الآخرين، توقع العقاب أو احتمال

التعرض للانتقام، وتتوقف نتيجة عملية اتخاذ القرار السابقة جزئياً على ما اذا كان الفرد يفكر أساساً في عوامل كف العدوان أم في عوامل استثارته ويتحدد مركز الانتباه بظروف معينة (٩١: ص ٤٠٣).

ويرى سكوت أن بعض أنواع التدعيم أو الثواب تكون عادة عاقبة من عواقب العدوان بين الناس وبخاصة للفائز أو المنتصر، بل إنه من المحتمل أن يكون صراخ المهزوم مدعماً للمنتصر وبخاصة اذا كان في حالة غضب شديد ، فاذا تكررت مثل هذه الخبرات فانها تلعب دوراً هاماً في تنمية التعود على الطرق العدوانية في حل الصراع، وكذلك يلعب التعلم المباشر دوراً في العدوان من خلال التدريب على المهارة في أساليب القتال والعنف، فذلك يزيد من ثقة الفرد في تحدياته العدوانية. (المرجع السابق: ص ٣٠٣).

وبناء على ذلك ، فان كثيراً من علماء النفس المحدثين يميلون الى اعتبار أن السلوك العدوانى هو فى جزء منه، سلوك مكتسب، وهذا الرأى الذى يقول به كثير من علماء النفس المحدثين يتفق مع ما جاء فى القرآن من أن فى طبيعة الانسان استعداداً لكل من الخير والشر، قال تعالى: «وهديناه النجدين» سورة البلد آية: ١٠، أى بينا له طريق الخير وطريق الشر وهيئناه للاختيار، ذلك أن اختيار الانسان لطريق الخير والاحسان ومعاملة الناس

بالحسنى، أو لطريق الشر والظلم والعدوان، إنما يرجع الي كثير من العوامل، كنوع التربية التى يتلقاها الفرد والظروف الاجتماعية والثقافية التى ينشأ فيها، وخبراته وتجاربه الشخصية، فقد يتعلم الانسان أن يستجيب للإحباط بالسلوك العدوانى، أو بالانسحاب والانطواء، أو قد يتعلم أن يستجيب له بالتفكير فيما يعترضه من عقبات محاولا التغلب عليها بتعلم استجابات جديدة تكون أكثر ملائمة للتغلب على هذه العقبات (٩٥ : ٤٦).

ثالثا : النظرية البيولوجية Biological theory

تركز هذه النظرية على أن سبب العدوان بيولوجى فى تكوين الشخص أساسا، حيث تركز على بعض العوامل البيولوجية فى الكائن الحى التى تحت على العدوان كالصبغات والجينات الجنسية والهرمونات والجهاز العصبى المركزى واللامركزى والغدد الصماء والتأثيرات البيوكيميائية والأنشطة الكهربائية فى المخ (١١٢ : ص ١٧)، كما تشكل القوة العضلية عاملا بيولوجيا آخر فى تأثيره على العدوان (١٣٢ : ص ٥٦٢) وبمعنى آخر فإن النظرية البيولوجية تفترض أن أسباب العدوان هى : (٦٢).

١ - سلوك غريزى منظم وراثيا يتشكل خلال عمليات النشوء وتحكم فيه مثيرات معينة ظاهرة للعيان.

٢ - العدوان استجابة لفعل الهرمونات والكيمياء الحيوية

للجسم.

-
- ٣ - النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي.
وسوف نتناول بالتفصيل جوانب النظرية البيولوجية كما يلي:
- ١ - دور الهرمونات الجنسية في السلوك العدواني.
٢ - دور الوراثة في السلوك العدواني.
٣ - المنع البشري والسلوك العدواني.

١ - دور الهرمونات الجنسية في السلوك العدواني:

لوحظ أن الهرمونات الجنسية يمكن أن يكون لها دور في السلوك العدواني، فمن قديم الزمن عرف المزارعون أن إزالة الخصيتين من ذكر الحيوان الهائج والجامح تؤدي إلى تهدئته، وقد عرف بعد ذلك أن الخصيتين تنتجان هرمون الذكورة الذي يسمى تستوستيرون «لذلك ينعدم وصول الهرمون إلى الدم ويتحول الحيوان الهائج الثائر إلى حيوان هادئ مسالم» (٨)، فعندما قام العلماء بحقن الفئران وغيرها من الحيوانات بمادة تستوستيرون Testosterone وهي الاندروجين Androgen الرئيسي (هرمونات جنسية ذكورية) فإن الحيوانات تتقاتل باستمرار وبأصرار، وإذا انخفض مستوى مادة التستوستيرون تصبح الحيوانات أكثر هدوءاً، فالعجل الذي تم إخصاؤه ينمو ويكبر مثل البقرة الوديدة وليس كثور متوحش (٤٥: ص ٥١٢) ويبدو أن تركيز هرمون تستوستيرون له علاقة بالنصر أو

الهزيمة، ففي احدي الدراسات التي أجريت بجامعة هارفارد بأمريكا، تم قياس معدل التستوستيرون في دم الطلبة الذين يمارسون لعبة الملاكمة ولوحظ أن الملاكمين الفائزين كان في دمهم معدل مرتفع من الهرمون أعلى من معدل الهرمون الموجود في دم الملاكمين المهزومين، كما وجد أن كل الملاكمين كان عندهم زيادة في معدل هرمون التستوستيرون بعد المباريات وهذا كان متوقعا، لأن الهرمون يزيد بعد التمرين، لكن لوحظ أن الفائزين كانوا يتميزون بوجود معدل مرتفع من الهرمون في الدم على عكس المهزومين الذين كان عندهم معدل منخفض، ولو كان معدل الهرمون عندهم متساويا قبل المباراة (٨)، كما لوحظ من الدراسات أن هناك ارتباطاً بين زيادة هرمون الذكورة التستوستيرون وبين العدوان، خاصة في حالة الاغتصاب الجنسي (٤٤)، وقد وافق بعض مرتكبي جرائم الجنس في الدانمارك على أن تجرى لهم عملية إخضاع علاجي، وكان لانخفاض كمية التستوستيرون لديهم أثره في إعادة هؤلاء إلى حالة هدوء عام (٤٥: ص ٥١٢) أما الهرمونات الجنسية الانثوية، فقد لوحظ أن الإناث عندما يتناولن مادة البروجستين أثناء الحمل (وهذه المادة تشبه هرمون البروجسترون - Progeste- rone الذي يفرز عند الإناث) يلدن أطفال أكثر عنفا وعدوانية من الأطفال الذين ولدوا من أمهات لم يأخذن هذه المادة، كما

لوحظ أيضا أن سلوك بعض النساء يكون عنيفا وشرسا خلال ثمانية أيام من كل شهر وهي الأيام التي تكون قبل وأثناء الدورة الشهرية كنتيجة للتغيرات الهرمونية، ففي فترة ما قبل العادة الشهرية عندما ينخفض انتاج الاستروجين Estrogen والبروجستيرون Proesterone تشعر كثير من النساء بالتوتر والقلق والميل للعداء، وترتكب النساء عديدا من الجرائم فى ذلك الوقت (المرجع السابق: ص ٥١٢).

ويشير روبرت Robert الى مجموعة من الأسباب المحتملة لزيادة السلوك غير الاجتماعى والقابلية للإثارة لدى الإناث أثناء فترة الحيض، فقد تنتج مباشرة عن المستويات المنخفضة للبروجستيرون، أو زيادة مستوى الدوستيرون Aldosterone كما أن هرمون الادرنالين يمكن أن يزيد من القابلية للإثارة العصبية، كما أن الهيبوجليسييميا Hypoglycemia (انخفاض السكر فى الدم) تؤدي الى زيادة القابلية للإثارة ويظهر ذلك بصورة أوضح أثناء الدورة، وقد تكون العوامل الاجتماعية أحد العوامل التي تؤدي الى زيادة القابلية للإثارة والتهيج أثناء الدورة حيث تتوقع كثير من النساء أنهم سيكون أكثر اثارة أثناء الدورة (١٣٨: ص ٣١٤).

ولذلك فان القانون الانجليزى يعتبر النساء خلال هذه الفترة مريضات ولا يعاقبن من الناحية القانونية بنفس العقاب الذى

يعاقبن به اذا قمن بارتكاب جرائم فى أيام أخرى غير أيام
الدورة الشهرية (٨).

كما وجد علماء الغدد الصماء اضطرابات فى هرمونات الغدة
النخامية والغدة الدرقية عند بعض المجرمين، وفسر سكّنز -
أستاذ علم الهرمونات بجامعة هارفارد الأمريكية - العدوان
الناتج عن اضطرابات الغدة النخامية، بأن زيادة افرازات الفص
الامامى للغدة النخامية يصاحبه توتر وجراة واندفاع الى
العدوان والثورة، وأيده الدكتور ابراهيم فهم، أستاذ علم
الهرمونات بكلية الطب جامعة القاهرة عندما انتهى من تحليله
لنتائج الدراسات التى أجريت على علاقة اضطرابات الغدد
بالسلوك العدوانى، الى أنه من غير المستبعد أن يرى المشرع
فى المستقبل الحكم على الأشخاص المجرمين، أصحاب القلوب
المتحجرة المليئة بالظلم والشر، بالحقن بهرمونات الغدد الصماء
لتلين قلوبهم، وتتحسن قدرتهم على تحمل مسئولياتهم
الاجتماعية (انظر : ٩٠).

٢ - دور الوراثة فى السلوك العدوانى:

درس العلماء دور الوراثة فى السلوك العدوانى، وأوضحت
الدراسات التى أجريت فى انجلترا وأمريكا أن الأطفال يكون
سلوكهم مثل سلوك آبائهم عنيفا وعدوانيا حتى إذا نشأوا وتربوا

بعيدا عن آبائهم، وأوضحت بعض الدراسات أن السلوك العدواني يمكن أن يرثه الانسان من جدوده حتى الجد الرابع، لا من والديه فقط، وقد لوحظ من خلال الدراسات التي أجريت على فئران التجارب أن بعض الجينات الموجودة على الكروموسوم الذي يسمى «Y» - الكروموسوم «Y» موجود في الذكور وغير موجود في الإناث، لأنه يحدد نوع الجنين الذكر - هي التي تؤدي إلى ارتفاع معدل هرمون التستوستيرون - Testosterone في الذكور قبل البلوغ، وبالتالي تساهم في السلوك العنيف في الفئران الذكور (٨).

وقد اتجهت بعض البحوث إلى دراسة إمكانية وجود عامل وراثي يتسبب عن الكروموسومات، كأن يرتبط بوجود XY وهو نوع من الاختلال في الكروموسومات في الذكور، فالأنثى العادية لديها كروموسومان من نوع X يرتبطان بالجنس، بينما يوجد لدى الذكر X,Y (٩١ ص ٣٠١)، وقد أشار علماء الكروموسومات إلى وجود هذا الخلل في كروموسومات الجنس عند بعض عتاة المجرمين، فمن الفحص الطبي لريتشارد سباك - السفاح الإنجليزي - الذي حاصر عددا من الممرضات في مسكنهن، ثم قتلن الواحدة تلو الأخرى ذبحا وطعنا - وجد أن جسمه يتكون من خلايا بها كروموسوم الجنس (XY) وليس (XY) كما هو الحال في خلايا الأشخاص العاديين، ووجد نفس الخلل عند

سفاح في فرنسا، وآخر في الولايات المتحدة، وثالث في استراليا، مما جعل الباحثين ينشطون في دراسة علاقة ثلاثي كروموسوم الجنس بالعنف، وتبين أن ٤٪ من نزلاء أحد السجون الانجليزية يعانون من هذا الخلل وهي نسبة عالية تعادل خمسين مرة نسبة وجود الخلل عند الأشخاص العاديين. ومن تحليل نتائج عشرين بحثاً شملت ٤٢٩٣ مجرماً في الولايات المتحدة، وجد الخلل عند ١٤٪، وهي نسبة عالية أيضاً، تعادل ١٥ مرة نسبة وجود الخلل عند الأطفال حديثي الولادة وتعادل ثلاث مرات نسبة وجوده عند المضطربين عقلياً (انظر: ٩٠).

لكن لا تعتبر نتائج هذه الدراسات حاسمة في التدليل على أن اضطرابات الهرمونات وخلل كروموسوم الجنس سببان فطريان لعدوانية الانسان، فمن متابعة ٥٥٠ طفلاً ولدوا بثلاثي الجنس (xyy) لوحظت العدوانية عند طفل واحد منهم مما يعني أن معظم من ولدوا بثلاثي الجنس ليسوا عدوانيين بالفطرة، يُضاف الي هذا أن معظم المجرمين لا يعانون من اضطرابات الغدد ولا خلل الكروموسومات، ولا تزال علاقة العدوان بافرزات الغدة النخامية وبثلاثي (xyy) في حاجة الى مزيد من الدراسة (المرجع السابق) أي أن الخلل في كروموسوم الجنس من نوع (xyy) لا يمكن أن يكون سبباً رئيسياً في العدوان لدى الانسان، وذلك أن تواتره قليل جداً (أقل من ١ في كل ثلاثة آلاف

مولود) وكذلك فان معظم من ينتمون الى (xyy) من الذكور ليسوا بالضرورة من المتهمين بجرائم العنف، وبينما يكون التواتر في هذا الاختلال لدى المجرمين أعلى منه لدى الأسوياء، فان عدد من يكون لديهم هذا الاختلال من مرتكبي جرائم العنف يتعادل مع مرتكبي جرائم العدوان على الممتلكات، وأغلبية من يرتكبون جرائم عنف ليسوا من فئة (xyy) (٩١: ص ٣٠١).

وأخيرا يشير باندورا، الى أن أى ارتباط بين (xyy) والعدوان يمكن تفسيره على أساس أن الكبر النسبى عن المتوسط فى حجم الجسم وانخفاض مستوى الذكاء والجمع بين العاملين السابقين، ترتبط بمعدل أعلى من جرائم العنف بين الأفراد الأسوياء وراثيا (المرجع السابق: ص ٣٠١).

٣ - المخ البشرى والسلوك العدواني:

من المعروف أن المخ هو المسيطر والمتحكم فى كل سلوك يقوم به الإنسان، لذلك اتجهت دراسات الباحثين الى المخ لمعرفة الأسباب الأخرى غير الهرمونات الجنسية والوراثة التى يمكن أن تجعل الانسان عنيفا وشريرا وعدوانيا، يقول أطباء المخ والأعصاب إن مخ الانسان ينقسم الى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول معقد ويدائى من ناحية السلوك مثل مخ الزواحف، والجزء

الثانى هو الجهاز الليمباوى ورثه الانسان من الحيوانات الثديية البدائية، أما الجزء الثالث فيسمى «القشرة الجديدة» وهو موجود وواضح فى الحيوانات الثديية المتطورة مثل الانسان وتقوم القشرة الجديدة بدور التحكم والسيطرة على الجزء البدائى من المخ، ولكن اصابة الجهاز الليمباوى تؤثر فى هذه السيطرة وتسبب الانفعالات العنيفة. (المرجع السابق).

فقد قام الباحثون فى أمريكا بتقسيم الشباب العدوانيين باحدى مدارس الأحداث للتهذيب والاصلاح الى مجموعتين: المجموعة الأولى وهم الصبية الذين ارتكبوا جرائم اغتصاب وقتل، أما المجموعة الثانية «الأقل عنفا» وهم الصبية الذين قبض عليهم فى جرائم السرقة والتهديد والابتزاز واقتحام المنازل، ووجد أن ٤٦٪ من شباب المجموعة الأولى كان عندهم مشكلة أو عدة مشكلات عصبية مقابل ٧٪ فقط من شباب المجموعة الثانية الذين كانوا يعانون من المشكلات العصبية، وقد استطاع الباحثون تحديد منطقة الاصابة وهى الجهاز الليمباوى بالمخ وهو أحد أجزاء المخ المسئول عن العواطف والانفعالات (المرجع نفسه)، وللنظرية البيولوجية براهين جراحية تحاول الربط بين اثاره مناطق معينة من المخ وبين استجابة العدوان، حيث لوحظ أن اللوزة (الاميجدالا)

Amygdala والهيپوثالاموس(*) Hypothalamus وهما منطقتان داخل المخ وكتاهما مرتبطتان بالسلوك العدوانى، فعندما يتم تنبيه الهيپوثالاموس فى الحيوان تحدث استجابة عنيفة للحيوان ويتحول الى حيوان هائج وشرس (المرجع نفسه)، فمثلا عندما قام علماء النفس باثارة الجزء الجانبى من الهيپوثالاموس لقطة، قام الحيوان بمهاجمة الفأر ولكن بطريقة نمطية، واذا سلط تيار على شبكية العين نتج عن ذلك تيقظ ، واذا حدثت اثارة لكلا المنطقتين (المخ والشبكية) فى نفس الوقت اشتد هجوم القطة (٤٥: ص ٥١٢)، ولتوضيح هذا السلوك عند الإنسان قام أحد الباحثين بوضع أسلاك كهربائية فى مناطق محددة على أمخاخ مرضى صرع كانوا يتصفون بالسلوك العنيف، بعد ذلك قاموا بتوصيل التيار الكهربائى، وعندما وصل التيار الكهربائى الى منطقة الاميجدالا أصيب المرضى بحالة ثورة وعنف وغضب (٨)، ومرضى الصرع أكثر

(*) يشير روبرت الى أن الاميجدالا هى الجزء المسئول عن العدوان فى المخ وهى جزء من الجهاز الطرفى الذى يعد أقدم جزء فى المخ من حيث النشأة الجنينية، ويعتبر الجهاز الطرفى مهما للوظائف الانفعالية الدافعية المرتبطة بالاحتاجات الفسيولوجية الأساسية (الطعام والمقاتلة والاحساس والانجاب) ويشتمل الجهاز الطرفى على عدد من المناطق هى الهيپوثالاموس والاميجدالا وقرن آمون (١٣٨: ص ٣٠٩).

عرضة لنوبات العنف من الشخص العادي، كما أن مرضى الصرع بين القتلة نسبتهم أكثر من المجموع العام، بل إنه وجد أن السلوك العنيف عادة ما يتميز في هؤلاء الأشخاص برسم مخ شاذ ولكنه غير نوعي، كما أنهم يعانون من أمراض نفسية وعقلية مما يؤيد الأساس الفسيولوجي للعنف (٦٧: ص ١٩٣).

وقد لاحظ الأطباء أن إصابة المخ بالأورام تؤدي إلى السلوك العنيف عند المرضى لأنها يمكن أن تضغط على الجهاز الليمفاوي، وإزالة الأورام تشفى من السلوك العنيف، ومن الأحداث التي تذكر للتدليل على ذلك، قصة شارلس هويتمان الذي قتل زوجته وعشرات غيرها في ثورة مفاجئة عارمة، وقد كشف التشريح بعد الوفاة عن ورم كبير في المخ، وقد استخدم مارك دارفين أساليب عديدة لتحديد مواقع النشاط الكهربائي الشاذ في المخ لدى الأفراد المعروف عنهم تاريخ عنف إجرامي طويل، ثم نبهت هذه المواقع كهربائيا لاستثارة الوظيفة العدوانية، وفي بعض الحالات استوصلت هذه المواقع جراحيا، وكذلك قام الطبيب البرتغالي مونيذ بعمليات جراحية استأصل فيها أجزاء من المخ في حالات العنف، وقد حصل لذلك على جائزة نوبل عام ١٩٤٩، ولكن وجد أن الاستئثار المتكررة لنفس الموقع في المخ لدى الإنسان تسبب نتائج متباينة مما يصعب معه التحقق من نسبة العدوان إلى موقع معين (انظر ٩١: ص

(٢٠٢)، والأورام ليست هي الوحيدة التي تسبب اضطراباً في وظيفة المخ وتؤدي إلى السلوك العنيف، فقد لوحظ أن تعاطي المشروبات الكحولية والعقاقير المنشطة والمخدرات تؤثر في المخ وتسبب السلوك العنيف وكثير من الشباب الذين قبض عليهم في حوادث السرقة والتهديد والاغتصاب كانوا متعاطين لإحدى المواد السابقة، وهذا ما كشفت عنه تقارير البوليس والطب الشرعي في معظم الحوادث (٨)، حيث يفقد الفرد القدرة على التحكم في ذاته ويلجأ للعنف لتفريغ التوتر الذي لم يجد طريقة أخرى للتعبير عن شدته (٦٧: ص ١٩٣)، وقد لوحظ أيضاً أن الألم وكذلك الازدحام ودرجة الحرارة العالية والأصوات العالية وبعض الروائح الكريهة يمكن أن تولد السلوك العدواني العنيف عند الإنسان (٨).

وقد قام علماء الكيمياء الحيوية بدراسة كيمياء المخ لمعرفة دور بعض المواد الكيميائية داخل المخ في السلوك العنيف للإنسان، ولاحظوا أن مواد تسمى «أمينات» لها دور في هذا السلوك، حيث يزداد تركيزها أثناء السلوك الانفعالي العنيف، لذلك يستخدم الأطباء العقاقير التي تؤثر على هذه الامينات في المشتبكات العصبية فتغير من السلوك العدواني، فمثلاً يستخدم عقار «بروبرانولول» لتهدئة المرضى لأنه يقلل إفراز «الأمينات» وبذلك يمنع تأثيرها، ويعتقد العلماء أن كل نوع من أنواع

السلوك الانفعالي مرتبط بنشاط جزء معين في المخ وكذلك بمواد كيميائية معينة. (انظر: ٦٧: ص ١٩٥، ٨).

رابعاً: نظرية سمة العداوة: Hostility trait theory

افترض كثير من علماء الشخصية (*) أن العداوة سمة من سمات الشخصية موجودة عند جميع الناس بدرجات متفاوتة، فتوجد عند معظمهم بدرجة متوسطة، وعند قلة منهم بدرجة منخفضة، وعند قلة أخرى بدرجة عالية، وتقاس بمقاييس العداوة الصريحة وغير الصريحة، وتدل سمة العداوة على استعداد الشخص لظهور العدوان في المواقف المختلفة بحسب ما يدركه فيها من مثيرات العدوان. فالأشخاص أصحاب سمة العداوة

(*) أشار جيلفورد Guilford الى أن سمة العداوة من سمات الشخصية ذات البعدين، تمتد من بعد العداوة Hostility الى بعد الصداقة Friendliness ويصف الشخص صاحب العداوة بأنه عنيد، يقاوم التوجيه، ويضايقه تلقى الأوامر ويستخف بالناس ويعتقد أنهم أغبياء، ويفضب بسرعة، ويرتاب في الناس، ويكره كل شخص في مركز السلطة ويعادى ويحقد على كل من يعارضه أو ينتقده (انظر: ٩٠).

كما أشار ايبزنك Eysenck الى أن العدوان يمثل القطب الموجب في عامل ثنائي القطبين شأنه في ذلك شأن بقية عوامل السمات الانفعالية للشخصية وأن القطب السالب في هذا العامل يتمثل في اللامعوان أو الحياء والخجل، وأن بين القطبين مدارج من العوان الى اللامعوان تصلح لقياس درجة العدوانية عند مختلف الأفراد (انظر: ١٧: ص ١٨٥).

العالية كثيرو العدوان، لأن عتبة التنبيه للعدوان عندهم منخفضة، مما يجعلهم يفضبون بسرعة ويدركون مثيرات العدوان في مواقف كثيرة قد تبدو مواقف عادية لا تثير العدوان عند غيرهم (٩٠). وقد أيدت دراسات كثيرة أن الأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية أكثر استعدادا من أصحاب سمة العداوة المنخفضة لظهور العدوان والعنف والانتقام في مواقف كثيرة، ويجدون المتعة في مشاهدة مواقف العنف ويدفعون غيرهم الى العدوان والقسوة والانتقام. كما وجد الباحثون ارتفاع سمة العداوة عند نزلاء السجون واصلاحيات الأحداث، مما يدل على أن استعدادهم للعدوان أعلى من أقرانهم الذين لم ينخرطوا في سلك الاجرام والمجرمين. (انظر: المرجع السابق).

وتنمو سمة العداوة في الطفولة والمراهقة من التفاعل بين عوامل فطرية وعوامل بيئية، فقد تبين من دراسات كثيرة أن بعض المجرمين من أسر ينتشر فيها العدوان، وأن العنف عند بعض الأشخاص مرتبط بتكوينهم الجسمي أو اضطراب غدهم الصماء أو خلل في كروموسوماتهم الجنسية أو تلفيات في خلايا المخ عندهم، وتدل هذه النتائج على وجود عوامل فطرية للعدوان، وتبين من دراسات أخرى أن الأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية تعرضوا في طفولتهم لخبرات الحرمان والاحباط والقسوة والنبد وعدم التقبل، وأن كثيرا من المجرمين من بيئات متخلفة

ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ينتشر بينهم العدوان والاجرام، وتدل هذه النتائج على وجود عوامل بيئية للعدوان. (انظر: ٩٠).

وعلى الرغم من تداخل دور كل من العوامل الفطرية والعوامل البيئية في تنمية سمة العداوة، فان معظم الباحثين متفقون على أن دور العوامل البيئية أكبر من دور العوامل الفطرية في تنميتها، فالظروف البيئية مسئولة - الى حد كبير - عن تنمية سمة العداوة أو عدم تنميتها عند الانسان، ولا تعنى سمة العداوة «العدوان» ولكنها تدل على احتمالات ظهور العدوان في المواقف المختلفة، فالأشخاص أصحاب سمة العداوة المنخفضة لا يغضبون بسرعة ولا يثورون بسهولة ولا يعتدون إلا اذا وجدت مثيرات حقيقية للعدوان دفعا عن النفس والعرض والمال والدين، كما أنهم يميلون الى الصفع والتسامح مع من أساء اليهم ولا يحبون الانتقام، أما الأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية، فعلى العكس من ذلك يثورون بسهولة ويغضبون بسرعة، ويعتدون على أنفسهم أو على الآخرين ظلما وعدوانا، ويدركون مثيرات العدوان في مواقف كثيرة ويحرضون غيرهم على العدوان ويشاركونهم فيه باستمتاع، وكأنهم يمارسون هوايتهم المفضلة ولا يتحملون الاحباط، ويعتدون على مصدر احباطهم، واذا لم يتمكنوا وجهوا عدوانيتهم للانتقام من أى شخص آخر، وقد ينتقمون من المجتمع كله كما يحدث من السفاحين وعتاة

المجرمين (المرجع السابق).

ومن الملاحظ أن الأشخاص أصحاب سمة العداوة المنخفضة لا يتعلمون العدوان بسهولة، ولا يحبون مشاهدة أفلام العنف والرعب، ولا يميلون لقراءة قصص الجريمة، ولا يقلدون نماذج العدوان التي قد يشاهدونها في أفلام التليفزيون أو السينما أو في سلوك الناس، وعلى العكس من ذلك نجد أصحاب سمة العداوة العالية يقبلون على مشاهدة أفلام الجريمة والعنف ويتعلمون العدوان بسرعة ويقلدون نماذج العدوان التي يشاهدونها ويجمعون المعلومات التي تسهل لهم ارتكاب العدوان ويتعزز سلوكهم العدوانى بسهولة، ويتعذر قمع عدوانهم تجاه الآخرين (المرجع نفسه).

وفى ضوء نظرية سمة العداوة نجد أن تعلم العدوان عن طريق الثواب والعقاب وعن طريق الملاحظة، ومشاهدة أفلام العنف، يختلف من شخص الى آخر بحسب استعداد كل منهم للعدوان (مستوى سمة العداوة) فأصحاب سمة العداوة العالية يتعلمون العدوان بسرعة، ويشجعهم على تعلمه وتكرار استخدامه بعض الظروف الاجتماعية من أهمها (المرجع نفسه):

١ - عدم الحزم فى الأخذ على أيدي المعتدين، وعدم الالتزام بتطبيق القوانين والشرائع الرادعة، يجعلهم ينجون ثمار عدوانهم ويعزز سلوكهم، فيكثرون فى مواقف كثيرة.

٢ - ضعف الضحية وعدم قدرتها على دفع العدوان عن نفسها يغيرهم بالعدوان عليها، ويجدون في خوفها وضعفها تدعima لسلوكهم، فيستأسدون عليها، ويجاهرون بعدوانهم عليها. ويتأثر أصحاب سمة العدوان العالية بظروف المناخ القاسية مثل ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة العالية، والضوضاء، فيثورون ويغضبون ويشعرون بالتوتر والضييق، ويستجيبون بالعدوان لأية اشارة خارجية بسيطة، وقد يعتدون بدون اشارة لتفريغ غضبهم وتخفيف توترهم النفسى (المرجع نفسه).

خامسا : النظرية الغنولوجية المعرفية:

تركز هذه النظرية فى دراستها للعدوان على السياق النفسى الاجتماعى للشخص العدوانى والظروف والمتغيرات التى أدت الي اعاقه نموه والى استخدام العنف والعدوان للتعبير عن ذاته وتحقيقها بالتصدى لهذه الاعاقات التى تحول دون تحقيق ذاته، ومن أهم هذه الاعاقات التى تمثل دافعا للسلوك العدوانى : شعور الفرد بالفوارق الطبقيه بالغه الحدة التى تحول دون تحقيق ذاته (٧٥: ص ١٣٩).

تعقيب:

يبدو من عرضنا لنظريات تفسير العدوان عدم اتفاق العلماء في تفسيره، ويرجع هذا من وجهة نظر كمال مرسى الى اختلاف خلفياتهم الثقافية، وتركيز كل منهم على جانب من السلوك يختلف عن الجانب الذى ركز عليه غيره، فالاطباء وعلماء الحياة والاجناس اهتموا بالبحث عن العوامل الفسيولوجية والبيولوجية للعدوان، واعتبروه سلوكا فطريا، بينما اهتم علماء علم النفس الاجتماعى وأصحاب نظريات التعلم بدراسة العوامل الاجتماعية التى تنمى العدوان واعتبروه سلوكا متعلما يكتسبه الانسان من البيئة التى يعيش فيها (٩٠).

كما يرى فاروق عبد السلام أن تفسير السلوك العدوانى على أساس عوامل وراثية يعد تفسيراً ضعيفاً، وأما تفسير العدوان على أنه يعكس النشاط الكهربائى فى الجهاز العصبى المركزى فهناك من الملاحظات ما يؤيد أن الضرر أو الاثارة الكهربائية أو الكيميائية لأجزاء معينة فى المخ من الممكن أن يسهل السلوك العدوانى أو يعيقه، أما زيادة الميل العدوانية نتيجة للتغيرات الهرمونية والعقاقير فتبدو معقولة (٦٢).

ولكن اذا تعمقنا فى هذه النظريات ونظرنا اليها نظرة شاملة فاحصة، وجدنا أن كلاً منها قد فسرت جانبا من السلوك ولم تفسر السلوك كله، وإذا جمعناها معا وجدناها متكاملة وليست

متعارضة، لأن العدوان - كأي سلوك - محصلة مجموعة من العوامل المتفاعلة، بعضها ذاتي داخلي يكمن في تكوين الانسان الجسمي والنفسي، وبعضها الآخر بيئي خارجي يكمن في ظروف التنشئة الاجتماعية ومواقف الحياة التي نعيشها ، بما فيها من احباط وصراع واثواب وعقاب واهانات واثارات وغير ذلك ، وهذا يعنى أن العدوان فى جانب منه فطرى، وفى جانب آخر مكتسب (٩٠).

ونخلص من هذا الى أن ظهور العدوان فى موقف ما، هو حصيلة التفاعل بين كل أو بعض العوامل الآتية: (المرجع السابق):

- ١ - استعداد الشخص للعدوان (مستوى سمة العداوة).
- ٢ - خصائص الموقف (مثيرات العدوان الخارجية).
- ٣ - تفسير الشخص للموقف (إثارة الغضب، الرغبة فى الانتقام، الرغبة فى الحصول على المال أو أى شىء آخر).
- ٤ - قدرة الشخص على العدوان (قوة العضلات وأسلحته وأساليبه فى العدوان وذكاؤه فى التنفيذ).
- ٥ - تقويمه لقدرة الضحية على المقاومة ودفع العدوان والانتقام (ضعف الضحية).
- ٦ - موقف المجتمع من العدوان (الخوف من المعتدى وضعف السلطة الاجتماعية).

فإذا أدرك الشخص مثيرات العدوان في الموقف، وشعر بالغضب والتوتر، ثم وجد في نفسه القدرة على الاعتداء، ولمس في الضحية الضعف وعدم القدرة على الانتقام ولم يردعه وازع ديني، أظهر العدوان الصريح، أما إذا لم يجد في نفسه الكفاءة على العدوان أو خاف عذاب أو عقاب الناس، أو لمس في الضحية قوة وقدرة على الانتقام كظم غيظه وضبط نفسه، فلا يظهر عدوانه. (المرجع نفسه).

* * *

الفصل الثالث

العدوان وأساليب التنشئة الاجتماعية

مقدمة : مفهوم التنشئة الاجتماعية

أولا : الأسرة والعدوان

ثانيا : وسائل الاعلام والعدوان:

(أ) أثر التلفزيون في السلوك العدوانى

(ب) الأساس العلمى لتفسير تأثير

التلفزيون في السلوك العدوانى

مقدمة :

مفهوم التنشئة الاجتماعية: Socialization

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الانسانية ذاتها، لكن المصطلح العلمى لم ينشأ إلا فى أواخر الثلاثينيات وأوائل الاربعينيات، وذلك عندما نشر بارك Park بحثه عن التنشئة الاجتماعية سنة ١٩٣٩ باعتبار أنها اطار مرجعى لدراسة المجتمع. (١٧: ص ص ١٥٤ : ١٥٥).

وتدل التنشئة الاجتماعية فى معناها العام على العمليات التى يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم فى الحياة، وهى فى معناها الخاص نتاج العمليات التى يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضو الى شخص اجتماعى. (المرجع السابق: ١٥٣).

كما أن التنشئة الاجتماعية فى حقيقتها عملية تعلم لأنها تعديل أو تغيير فى السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، اذ يرى سيكورد وباكمان Secord & Baackman أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تفاعل يتعدل عن طريقها

سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمى إليها (انظر : ٦٤ ص ٢٠).

ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد العمليات الآتية :
(٨١: ص ١٤)

(أ) عملية تكوين الأنا والأنا الأعلى.

(ب) تعلم الأدوار الاجتماعية.

(ج) تعلم ضبط السلوك.

(١) عملية تكوين الأنا والأنا الأعلى:

ترى مدرسة التحليل النفسى أن الجهاز النفسى للفرد يتكون من الهو "Id" وأنا "Ego" والأنا الأعلى Super ego ، ويمثل الهو الجزء اللاشعورى الذى يولد به وهو بخصائصه الفطرية يسعى دائما لتحقيق اللذة، وعندما يتصل الهو بالمجتمع تبدأ عملية تكوين الأنا، وذلك عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو فى إطار الواقع الذى فرضه المجتمع القائم بعباداته وتقاليده وقوانينه، كذلك يشق الأنا الأعلى سماعيا من أوامر الأب أو الأم أو غيرهما من الكبار الموجهين للطفل ونواهيهم كما تدرکها الأنا، أى ما يقوم به الأب أمرا، ناهيا، راضيا، مشجعا، مكافئا (١٧: ص ١٥٩) وبذلك تتكون معايير السلوك التى يتمثلها الطفل وتصبح جزءا من ذاته الشخصية،

ويصبح الأنا الأعلى هو المراقب للسلوك الذى يوجه للأنا الأوامر ويصحح سلوك الأنا وينذرها ويهددها بالعقاب، تماما كما كان يفعل الوالدان اللذان حل الأنا الأعلى محلها فى وظيفتهما فى الرقابة والقضاء، وهذا الأنا الأعلى هو ما يسمى الضمير، بمعنى أن الأنا الأعلى هو مظهر استمرار قيم وعادات وتقاليد وطقوس المجتمع من الآباء الى الأجيال القادمة، ومن هنا تصبح التنشئة الاجتماعية هى العملية القائمة على التفاعل الاجتماعى التى يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها فى جماعته بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح، ولهذا يرى الكن Elkin أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم بها فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة يتعامل معها، وهى تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة (انظر : ٦٤ : ص ١٩).

(ب) تعلم الأدوار الاجتماعية:

من جانب آخر فإن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم فيها الطفل أن يسلك بما يتفق مع ما تتطلبه أدوار اجتماعية معينة، ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذه الأدوار التى تتراوح بين دور الابن أو الابنة ودور الأخ أو الأخت ودور الزوج أو الزوجة ودور الأم أو الأب . ويرى

جونسون Gonson أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم يتعلم الفرد فيها أداء أدوار معينة (٦٤: ص ٢٠) والدور الاجتماعي عبارة عن تتابع نمطى لأفعال متعلمة يقوم بها فرد من الأفراد فى موقف تفاعلى، أى أن كل دور يرتبط بالمركز الاجتماعي للفرد، فالمدرس مركز اجتماعى له أدوار معينة فى علاقته بتلاميذه كالتدريس وتصحيح الكراسات والامتحانات وتوجيه النشاط المدرسى.. الخ، وبذلك يؤدي ارتباط المراكز الاجتماعية بالأدوار الى تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، فالدور الاجتماعي لمركز ما يحدد الحقوق والواجبات التى ترتبط بهذا المركز ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذى يمثل هذا المركز، كما يساعد الفرد نفسه على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه (٥٢: ص ١١٦).

(ج) تعلم ضبط السلوك:

وفى عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك، وكفه عن الأعمال التى لا يقبلها المجتمع، وتشجيعه على ما يرضاه منها حتى يكون متوافقا مع مجتمعه الذى يعيش فيه، فالضبط الاجتماعي لازم لحفظ الحياة الاجتماعية وضرورى لبقاء الانسان، وطبيعة الانسان لا تكون بشرية صالحة للحياة الاجتماعية إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة التى تهذب النفس وتسمو بها، وبذلك يعيش الانسان فى سلام مع غيره من

الناس ويكتسب حبهم واحترامهم (٤٦: ص ١١٤).

وبهذا تصبح التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تنشأ عن طريقها ضوابط داخلية عند الطفل توجه سلوكه وتحدده وتقيده، كما تنشأ عنده الاستعداد لمطابقة الضوابط الاجتماعية والحساسية لها، وبذلك يصبح الضبط الاجتماعي هو لب عملية التنشئة الاجتماعية وهو الظاهرة التي يتميز بها الانسان عن الحيوان (٨١: ص ١٦).

ويتم التعلم الاجتماعي أثناء عملية التنشئة الاجتماعية من خلال (المرجع السابق: ص ص ١٧ - ١٨):

١ - التعلم المباشر.

٢ - التعلم غير المباشر ويتم من خلال:

(أ) اللعب

(ب) التقمص

(ج) التقليد

١ - التعلم المباشر : Direct learning

وذلك من خلال تعليم الكبار للصغار قيما معينة ترتبط بمكانة اجتماعية أو بأدوار اجتماعية، أو يعلمونهم معايير سلوك تحدد ما ينبغي عمله وما لا ينبغي عمله، وذلك بطريق مباشر، حيث يكافئون الصغار على الأعمال المقبولة في صورة مديح أو ثناء عما يجلب اللذة والمتعة للصغار، ويعاقبونهم على الأعمال غير

المرغوب فيها في صورة ذم أو حرمان أو ضرب، فيبتعد الصغار عن هذا السلوك، وبذلك فإن السلوك الذي يكافأ يحدث له تدعيم وتعزز، ولذلك يميل الطفل الى تكراره، بينما ينطفئ السلوك الذي لا يدعم ويبتعد الطفل عن تكراره (٨١: ص ١٧).

٢ - التعلم غير المباشر : Incidental learning

وعن طريقه يكتسب الفرد طرق السلوك التي يجدها لدى الآخرين في بيئته ويتعلمها بطريقة غير مقصودة ويتم التعلم غير المباشر من خلال:

(١) اللعب : فالطفل يلعب دور الأب أو الأم والطبيب والمدرس.. الخ ومن خلال التنقل في لعبه بين هذه الأدوار يكتسب ويتعلم الأدوار الاجتماعية المختلفة لكل دور، وقيام الطفل بهذه الأدوار جميعا واكتسابه للمهارات المختلفة المرتبطة بالأدوار يساعد على سرعة عملية التنشئة الاجتماعية وعملها (المرجع السابق: ص ص ١٧ - ١٨).

(ب) التقمص : Identification

يؤكد سيوارد Seward أهمية التقمص في التعلم الاجتماعي، حيث يتقمص الطفل خلال تنشئته الاجتماعية دور الكبار في سلوكهم الاجتماعي، وتعد عملية التقمص، من أهم العمليات التي تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية في اكساب الطفل قيمه المختلفة وخاصة قيم والديه (١٧: ص ١٥٩).

(ج) **التقليد**: وهو أساس السلوك الاجتماعي، اذ يعتبره ميلر ودولارد Miller & Dollard نمط استجابات متعلمة، حيث أن الطفل في سعيه لخفض دوافعه، واشباع حاجاته يقلد الآخرين، والسلوك التقليدي نوعان:

- التقليد المتعمد المتكافئ: وهو مطابقة الطفل بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم اتباعه الاشارات في سلوك ذلك الآخر (مثال ذلك تعلم الطفل أن يحيى صاحب المتجر المجاور لمنزله لأن أباه يفعل ذلك، وهنا يستجيب الطفل للاشارات من النموذج الذى يحتذيه فقط .

- التقليد الناسخ: الذى يتعلم فيه الطفل سلوكا جديدا عن طريق المحاولة والخطأ، مثل ملاحظة سباح ماهر ثم قيامه بالتدريب ليتعلم كيف يقفز الى الماء قفزة سليمة، وهنا يستجيب الطفل الى جانب الاشارات الى اشارات التشابه والاختلاف الناتجة من استجاباته هو نفسه ومن استجابات النموذج المحتذى أيضا (٦٤: ص ٤١: ٤٢).

مما سبق يتضح لنا أن التعلم يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية حصيلة عمليات متعددة، وتعتبر عملية التعلم الاجتماعى لأنماط السلوك الاجتماعى أهم تلك العمليات حيث يكتسب منها الطفل عادات وتقاليد وقيم مجتمعه حتى يصطبغ فهمه وإدراكه للعالم الخارجى

المحيط به بادراك هذا المجتمع، وحتى يفسر خبراته فى اطار ذلك الادراك (٨١: ص ١٩).

ومن المفاهيم الأخرى للتنشئة الاجتماعية أنها عملية تحويل الكائن البيولوجى الى كائن اجتماعى، فيرى سيد عثمان أن الكائن الانسانى الذى يبقى زمنا معلوما فى رحم الأم البيولوجى يخرج ليتلقفه «رحم الجماعة» زمنا أطول حيث يتناوله بالتشكيل والتطوير الاجتماعى مثلما فعل به «الرحم البيولوجى» فى تشكيله وتطويره العضوى (٦٤: ص ١٩) فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الكائن الانسانى من كائن تغلب عليه حاجات عضوية بيولوجية الأصل، الى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعى (٨١: ص ٢١)، أى أنها تحول الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف فى حياته إلا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية ولا يستطيع ارجاء حاجاته حين يشعر بالدافع الى الاشباع، الى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية، ويستطيع أن يتحملها ، ويعرف معنى الفردية والاستقلال، فرد يسلك معتمدا على ذاته اعتمادا نسبيا، فرد لا يخضع فى سلوكه الى حاجاته الفسيولوجية، فرد يستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم فى اشباع حاجاته، فيشبع ما يسمح له المجتمع باشباعها، ويرجىء اشباع تلك الحاجات التى يقتضى الموقف ارجاءها، ويقمع تلك الحاجات التى يرفض المجتمع

اشباعها، ويدرك قيم المجتمع ومعاييره على المستوى المعرفى والانفعالى فيلتزم بها، فرد يستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية المشبعة مع غيره، فيستمع ويتمتع بها الغير، (٥٧: ص ص ٧٧ : ٧٨).

ومن المفاهيم التى تدل أيضا على التنشئة الاجتماعية مصطلح التثقف Idocrination وهو يدل على العمليات التى بها يتعلم الطفل الأنماط السلوكية التى تميز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى، ومنها أيضا مفهوم الاندماج الاجتماعى Acculturation وهو يدل على احتواء الشخص لأفكار وممارسات ومعايير وقيم المجتمع الذى يعيش فى إطاره، ولكن بالرغم من ظهور مثل تلك المفاهيم البديلة إلا أنها لا تعدو أن تكون مفاهيم جانبية أو هامشية، ولا ترقى الى مستوى مفهوم التنشئة الاجتماعية فى خصوصته وأصالته (١٧: ص ١٥٤).

نستخلص مما سبق أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم، قائم على التفاعل الاجتماعى بقصد اكساب الفرد، طفلا أو راشدا، سلوكا ومعايير وقيما تجعل من الممكن له مساهمة جماعته، كما تكسبه السلوك المناسب لأدوار اجتماعية معينة ولتوقعات أعضاء جماعته، كما تقصد الى ايجاد ضوابط داخلية للسلوك واستعداد لمطابقة الضوابط الاجتماعية الخارجية (١٣: ص ٢٧٢).

وتتم التنشئة الاجتماعية عن طريق الأسرة، المؤسسات التعليمية، وسائل الاعلام، المؤسسات الرياضية، والمؤسسات الدينية (٨١: ص ٥٥).

أولا : الأسرة والعدوان :

على الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلا أننا لا نكون مخطئين إذا قلنا إن كفة الأسرة ترجح المؤسسات الأخرى كلها مجتمعة فيما تفرسه في الطفل، باعتبارها الجماعة الانسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره (٨١: ص ٨٤ - ٨٥).

فالأسرة هي الجماعة المرجعية، أي الجماعة الأولى التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقييمه لسلوكه (المرجع السابق ص ٥٩) كما أنها المدرسة الأساسية لكل طفل، لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته وعن طريقها يكتسب قيمه الاجتماعية ومعايير سلوكه ويكتسب ضميره الأمر الناهي الذي يثبته على خير ما يقوم به ويعاقبه على شر ما يقترفه، لهذا تعد الأسرة بلا منازع الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجدد خصائصه الاجتماعية الأساسية، أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية (١٧: ص ١٨٧) وما زالت الأسرة في علاقتها بمتغيرات شخصية الأبناء تحتل مركز الصدارة في

الأبحاث النفسية حيث تتنوع بؤرة الاهتمام من دراسة العلاقة الثنائية بين الأم والطفل ومحصلات هذه العلاقة كما أوضح عرض مارتن Martin المستفيض للدراسات فى هذا المجال، الى دراسة العلاقة الثنائية بين الأب والطفل ومحصلاتها، الى التركيز فى الفترة الأخيرة على الفروق الفردية فى متغيرات شخصية الأبناء وفقا لتنوع الخبرات التى يهيئها الجو النفسى للأسرة والشبكة الاجتماعية التى ينمو الطفل فى اطارها والتى تمثل واقعا اجتماعيا متغيرا بالنسبة لكل طفل (انظر : ٥٨).

فالأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويتعامل مع أعضائها، وهى الحضان الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الانسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعى، بل وتنمو فيه بحق كما ذهب «كولى» الطبيعة الانسانية للانسان، وكما يتشكل الوجود البيولوجى للجنين فى رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعى للطفل فى رحم الأسرة (٦٤: ص ٦٦).

ويؤكد كثير من الباحثين فى مجال رعاية الطفولة، أن نوع العلاقة بالوالدين تحدد طريق انتقال الطفل السوى من اعتماده المطلق على غيره الى الاستقلال المتزايد والقدرة على اقامة العلاقات السوية بالموضوعات الخارجية، وأن الحب الذى يمنحه الأبوان لطفلهما يعد فى حياة الطفل غذاء ضروريا فى نمو

النفسى، وهذا الغذاء لا يقل أهمية عن غذائه الجسدى، وإن اشباع حاجاته الطفلية الأولى يساعده على التقدم الى مراحل النمو الالية، وعلى العكس فإن الحرمان من الاشباع ينمى لدى الطفل شعوراً بعدم الأمن والاحباط مما يساعد على نمو الشعور العدائى للعالم من حوله بل ويستجيب فى رشفه استجابات مرضية تتخذ صوراً متعددة: إما الانسحاب عن العالم والسلبية وإما العنف والعدوان السافران (٨٢).

والشخصيات العدوانية نشأت فى بيئات لا تجد فيها العطف والحب ولا ضابطاً لسلوكهم ودائماً ما يشعرون بأنهم كانوا غير مرغوب فيهم فى بيئتهم الأسرية، فجميعهم لم يخبروا قط الشعور بالأمن والاطمئنان فى معظم مراحل حياتهم وبالتالي لم يعرفوا معنى التضحية والسمو بالأخلاق، مما جعلهم ينحدرون الى مثل هذا المستوى المتدننى الذى نراه فى سلوكهم من ميول عدوانية وضعف الضمير والشعور بالنرجسية وفقدان القدرة على التكيف الناجح، يميلون الى اتخاذ مواقف عدائية كما يميلون الى استغلال الآخرين والى الحاق الضرر بهم، فقد حدث تعطل وفشل فى نموهم الانفعالى فى اقامة علاقة اجتماعية سوية نتيجة الاتجاهات السلبية نحو المجتمع التى يحملونها من طفولتهم بسبب النبذ والانفصال والتصدع داخل أسرهم المريضة التى عاشوا فى ظلها (المرجع السابق) ويحضرنا هنا قول مصطفى

زيور: «إنه لا يوجد فى حقيقة الأمر أطفال مشكلون وإنما يوجد آباء مشكلون فحسب» (٥٣).

فجميع الشخصيات العدوانية يتميزون باللامبالاة وعدم الاهتمام إطلاقاً بمشاعر الآخرين والأنانية والميل الى الاستيلاء على ما يريدون فى الحال بصرف النظر عن حاجات أو حقوق الآخرين، وهذا نتاج لما تعرضوا له فى حياتهم الأولى داخل أسرهم التى يعوزها الحب الحقيقى، ونتيجة لأبنيتهم النفسية الضعيفة التى جعلتهم قابلوا الفشل فى حب أسرهم بعداء شديد للمجتمع بأسره (٨٢).

على أن بعض الناس قد يظهر عدوانه هذا بشكل جريء والبعض الآخر يظهره بطريقة ملتوية غير مباشرة، كما أن البعض قد يصاحب عدوانه غضب وثورة وشعور بعدم الارتياح، والبعض الآخر قد يعتدى بدون انفعال أو اضطراب، ببرود ظاهر، ويظهر هذا التعقد والتغاير فى السلوك العدوانى عند الكبير الطرق المتعددة التى كان يعامل بها أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التى مر بها وقت أن كان طفلاً صغيراً (١٢: ص ١٣٥).

ويكتسب الطفل الميل للعدوان من بيئته للأسباب الآتية: (٨٠: ص ٩٢)

(أ) أن يشعر الطفل منذ صغره بأنه غير مرغوب فيه من

والده وأنه فى جو عدائى بالنسبة لمعاملة والديه له.

(ب) يسود الحياة المنزلية شجار دائم بين الزوج والزوجة على رأى من الطفل.

(ج) كل ما يحيط بالطفل من ظروف بيئية يوحى اليه بالقسوة والغيرة وحب الانتقام.

وتؤيد الأبحاث الفكرة القائلة بأن الآباء العدوانيين لهم أبناء عدوانيون وأن الأطفال الجانحين فى القسوة غالبا ما يأتون من عائلات تميل الى القسوة والنظام الصارم، والمجتمعات التى تلجأ الى الشدة والى اجراءات تثير القلق نجد فيها ارتفاعا فى معدل الجريمة عن المجتمعات التى لا تلجأ إلى هذه الوسائل (٤٥: ص ٥١٥).

كما يلعب الآباء دورا كبيرا فى اكتساب الأطفال السلوك العدوانى من خلال محاكاة الأبناء للاستجابات العدوانية التى تصدر عن الآباء، فالطفل الذى يشاهد أباه يحطم كل شىء حوله عندما ينتابه الغضب، يقوم بتقليد هذا السلوك العدوانى، ولقد ثبت بالفعل أن الأسرة التى يوجد بها أطفال مشكلون من الناحية العدوانية يزداد فيها السلوك العدوانى من ناحية جميع أفرادها بدرجة أكبر بكثير من الأسرة العادية التى لا يوجد فيها أطفال مشكلون من الناحية العدوانية (١١: ص ٢٩١).

ويعتقد باندورا Bandura أن الآباء الذين يتسمون بالغلظة

والقسوة مع ابنائهم يتعلم ابناؤهم السلوك العدواني، كما توصل أيضا الى أن الآباء الذين كانوا يشجعون أبنائهم على المشاجرات مع الآخرين، وعلى الانتقام ممن يعتدى عليهم، والحصول على مطالبهم بالقوة والعنف، كانت درجة العدوانية لديهم أكبر من درجة العدوانية عند الآباء الذين لم يكونوا يشجعون أبنائهم على السلوك العدواني بأي شكل من الأشكال، وفي نفس الوقت وجد أن الفروق بين متوسط درجات العدوان لدى أبناء الآباء العدوانيين وأبناء الآباء غير العدوانيين كانت فروقا دالة لصالح أبناء العدوانيين (٢٦).

وهناك العديد من الدراسات التي تؤكد وجود ارتباط موجب بين أساليب التنشئة الاجتماعية وبين درجة العدوانية عند الأبناء، فأصحاب نظرية التحليل النفسي يرون أنه كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية محبطة للطفل، زادت شدة الدوافع العدوانية لديه وأظهر العديد من الدراسات أن الميل للعدوان يرتبط ارتباطا موجبا ببعض عوامل التنشئة الاجتماعية مثل نبذ الوالد للطفل أو المبالغة في حمايته، ففي دراسة قام بها Pentz على السلوك العدواني عند الأبناء وعلاقته ببعض المتغيرات توصل الى وجود علاقة بين عدوانية الأبناء وما تعرضوا له من نبذ من قبل الوالدين، وفي دراسات Sears & Carlsmith, Konradt توصلوا الى وجود ارتباط موجب

بين عدوانية الأبناء ودرجة العنف أو القسوة التي عاملهم بها الآباء أو الأمهات (انظر ٢٦)، فالأطفال الذين يتعرضون لرفض الوالدين ويعيشون علاقات باردة وغير مشبعة يميلون فيما بعد الى الظهور بالمظهر العدوانى (٧: ص ٨٧).

وتشير مديحة منصور الى أن الأبناء عندما يدركون أن الوالدين رافضان نابذان لهم، ولا يشاركانهم أنشطتهم أو يشعرون أنهم ليسا فى مستوى توقعاتهم أو أنهم غير مرغوب فيهم، فإن هؤلاء الأبناء يميلون الى العدوان (انظر ٢٧: ص ٣٢) كما أشار جو وروبرت Jo & Robert من أن الطفل الذى يتلقى القليل من التقبل والمرفوض بصفة خاصة داخل الأسرة يميل الى القيام بالسلوكيات العدوانية (١٢٤: ص ٥٨).

وكذلك دلت الدراسات على أن القوة فى عقاب الأطفال على عدوانهم فى المنزل يرتبط ارتباطا موجبا بمقدار ما يبديه الأطفال من عدوان فى خيالاتهم وأوهامهم (الفانتازيا)، ومعنى هذا أن الأطفال الذين يشدد أبائهم فى عقابهم على اعتداءاتهم يزداد عندهم العدوان فى ألعابهم الوهمية بالدمى والعرائس وما اليها (٥٧: ص ٩٥) ويشير كونجر وآخرون الى أن أطفال الأسر ذات الاحباط والعقاب الزائد كانوا يظهرون قدرا أكبر وأشد من التعبيرات العدوانية فى اللعب بالعرائس من الأطفال الذين ينتمون الى أسر لا تحبط أو تعاقب أطفالها بدرجة عالية (٨٤:

ص ٣٥٩).

فهناك من الأدلة ما يبرهن على أن عقاب الوالدين للعدوان لا يؤدي إلى اقتلعه، أو التقليل منه، إذ يبدو أن الوالد الذي يستخدم العقاب البدني إنما يجعل من نفسه قدوة، أو نموذجا عدوانيا يقلده الطفل، ولقد اتضح من لعب الأطفال بالدمى وغير ذلك من أنواع اللعب الاليهامي أن هناك ارتباطا بين العقاب الشديد من ناحية، ووجود درجة عالية من الاستجابات العدوانية عند الطفل أثناء تلك الألعاب من ناحية أخرى (١١: ص ٢٩٤).

كما أظهرت الدراسات أن الكبار عادة ما يكونون مثالا أو مثلا عليا بالنسبة لطفل، فإذا كان سلوكهم عدوانيا كان سلوك الطفل أيضا عدوانيا، كما أن الأب يؤثر في نزعة الطفل نحو العدوان أكثر من الأم، فقد وجد أن الأطفال الذين تعود أبائهم التغيب كثيرا عن المنزل يظهرون عدوانا أقل، كذلك لوحظ وجود نسبة أكبر من السلوك العدواني بين أطفال الطبقات الاجتماعية الدنيا Lower-class عن زملائهم من أبناء الطبقة المتوسطة Middle-class وذلك نظرا لوجود اتجاه متسامح نسبي نحو العدوان عند أبناء الطبقات الوسطى، وعلى الرغم من التركيز على الآباء كمثال للأبناء إلا أن الملاحظة اليومية تدلنا على إمكان تقليد الطفل لكثير من الكبار في البيئة التي يعيش في كنفها، فالأخوة والأخوات والأصدقاء والزملاء والكبار عامة يمكن

اتخاذهم مثلاً عليا ويبدو أنه كلما زاد تعرض الطفل لمواقف عدوانية من الآخرين أو مشاهدة العدوان كلما زاد إظهاره مثل هذا السلوك (٧٠: ص ص ٣٦٥ - ٣٦٦). فالطفل يحاكي عدوان الكبار في عائلته لأنهم مرآته فهو لا يخترع الأساليب العدوانية ولكنه ينقلها من مصادر آخر مثل المقربين إليه في سنوات نموه الأولى (٤٣: ص ١٩٨) كما يحاول بعض الآباء عمداً تعليم أولادهم - وخاصة الذكور - العدوان للدفاع عن أنفسهم أمام الغير، أو ليكونوا رجالاً في المستقبل، كما أن سلوك الوالدين العادي لوقف المنازعات بين الأطفال ربما يسهم بطريقة مباشرة في تنمية العدوان عند الأطفال، فالوالدان اللذان يستخدمان العقاب الجسمي بطريقة شاذة وغير متسقة أميل لأن يكون أطفالهم عدوانيين (٢٠ ص ص ١٩٣ - ١٩٤).

وعلى أي حال فالاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الاحباطية أو مواقف التنافس المتعددة التي لابد أن يمر بها، ولا يمكن تفاديها بين الاخوة أو الأتراب، فقد يتنافس الاخوة مثلاً على اجتذاب حب الأبوين واهتمامهما فإذا ما بدا لأحدهما أن الآخر قد حصل على مزايا أو امتيازات أكثر مما حصل عليه هو، فقد ينقلب عليه غاضباً منتقماً، كذلك يثير الشعور بالاحباط عند الطفل: الالتزامات العديدة التي يفرضها عليه الوالدان نتيجة لنموه، فالزام الطفل مثلاً بعدم الحركة أو بأن

يلبس ملابسه بنفسه أو بأن يربط بنفسه رباط الحذاء، كل ذلك قد يثير غضب الطفل الذي تعود أن يقوم أبواه بأداء كل هذه الأعمال نيابة عنه، ثم تخليا عنه مرة واحدة، ومعنى ذلك زادة شعور الطفل بالاحباط وزيادة احتمال دخوله فى مواقف عدوانية مع اخوته أو أترابه فى الخارج أو غير ذلك، وعلى أساس نوع المعاملة التى يعامل بها الطفل فى مثل هذه المواقف يتوقف نمو شخصيته وتكيفه الاجتماعى مستقبلا، فأحيانا ما يقف الأبوان موقفا لا تسامح فيه ازاء عدوان الأطفال، وأحيانا ما يوقعان العقاب على الصغير وأحيانا أخرى يوقعان على الكبير وأحيانا على الاثنين معا، كذلك قد يعامل الطفل بشدة اذا اعتدى على أخواته، وبشئ من التساهل اذا اعتدى على طفل من الخارج، وأحيانا ينصر في عدوانه وأحيانا أخرى يعاقب أشد العقاب حتى اذا كان معتدى عليه، وهكذا أمثلة كثيرة ونماذج مختلفة من التفاعل بين الطفل والسلطة الأبوية وما يترتب على مثل هذا التفاعل من نتائج (١٢: ص ص ١٣٥ - ١٣٧) فقد اكتشف سيرز Sears أن الأطفال ذوى العدوانية الظاهرة غالبا ما يكونون من أسر يسود فيها التسامح بشأن القواعد الحاكمة للعدوانية، ولكن العقوبات المفروضة فيها على الطفل النشيط فى عدوانيته شديدة، وعلى العكس فإن الأطفال الأقل عدوانية كانت تواجههم قواعد شديدة ضد العدوان تعمل على منعه، ولكن

وسائل التعامل معه غير عقابية، ويبدو أن القواعد المتسامحة تسهم فى زيادة عدوانية الطفل أكثر مما تفعل العقوبات الصارمة (٨٥ : ص ٤٥) كما وجد سيرز Sears وماكوبى Maccoby وليفين Levin أن التسامح الشديد عند تعدى الطفل يتسبب فى تصعيد عدوانه (عند التسامح بتدعيمه وعند العقاب بتبريره) (٤٣ : ص ١٩٨).

وهناك دراسات أخرى أثبتت أن التسامح الزائد عند الآباء مع الأبناء وعدم معاقبتهم على سلوكهم العدوانى يجعل درجة العدوان ترتفع عند الأبناء، ومن أهم هذه الدراسات دراسة Koegal et al ودراسة Moos & Moos ودراسة Bandura ودراسة Heatherlinton وقد توصلت هذه الدراسات الى أنه توجد ثلاثة أنماط سلوكية من العلاقات الوالدية مع الأبناء وهى: نمط النبذ الوالدى، والنمط الذى يغلب عليه الدفء والحماية، والنمط المتقلب ما بين الحماية والسيطرة والنبذ. ووجدوا أن الأطفال الذين يحصلون على فرصة للاعتماد على أنفسهم يرتفع لديهم السلوك الاستقلالى وينخفض لديهم السلوك العدوانى (انظر : ٢٦).

وتذكر ليلى عبد العظيم أن أسلوب التربية للأطفال العدوانيين يتميز بالقسوة والشدة المتناهية والمعارضة لرغبات الطفل والمنع والقهر والاجبار وتحميل الطفل من المسؤوليات أكثر مما

يحتمل ومما يطبق (انظر: ٢٧) كما أشارت دراسة سوشاين Suchien أن العدوانية لدى الأطفال ترتبط ايجابيا بشدة القسوة في العقاب والرفض وعدم التقبل وعدم الرضا من جانب الأم عن السلوكيات التي تصدر من الأبناء (١٤٥).

ويعتقد جابر عبد الحميد أن العقاب الذي يقوم به ممثل السلطة مثل الأب أو الأم أو المعلم، كثيرا ما يؤدي الى كف التعبير المباشر عن العدوان عند الأطفال وذلك في أثناء تواجد المعاقب، وكثيرا ما يؤدي العقاب الشديد الى مقدار أكبر من السلوك العدوانى الذي يتم توجيهه الى موضوعات أخرى في غيبة المعاقب (انظر : ٣٦).

كما أن العقاب الذي يقوم به الآباء يكشف للطفل عن أسلوب التعامل هو عدوانى فى طبيعته، ومن ثم يقف الآباء بأسلوبهم هذا كقدوات عدوانية يحاكيها أبنائهم، وهذا ما أوضحه باندورا فى نظريته فى التعلم الاجتماعى ابان تقريره بأن التعرض لقدوات عدوانية يستجلب فى الأغلب محاكاة لها من جانب الأطفال (٤٠: ص ٢١٩).

كما أظهرت الدراسات أن الحماية الزائدة والاهمال من جانب الوالدين أو أحدهما له علاقة موجبة بالسلوك العدوانى عند

الأطفال، فلقد أشارت دراسة ليلي عبد العظيم أن الأطفال العدوانيين ينحدرون من أسر تتسم فيها الأمهات بالتسيب (انظر: ٢٧) كما أشارت دراسة جروم Grum الى أن الاتجاهات المتسمة بالحماية الزائدة من جانب الأمهات نحو أبنائهن لها علاقة بالسلوك العدوانى لديهم (١١٨) كما أوضحت الدراسات ارتباط السلوك العدوانى ايجابيا بأسلوب عدم الاتساق والذى فى ظله قد يسمح لطفل باصدار استجابات عدوانية فى موقف معين ولا يسمح له بها فى موقف آخر، أو قد تسمح له الأم بها ولا يسمح بها الأب، وهذا الأسلوب يمثل مناخا ملائما تماما للسلوك العدوانى، وكما يقول ميوسن Mussen فإن أسلوب عدم الاتساق يؤدى لمشاعر الاحباط والحيرة عند الأطفال، حيث لا يستطيعون فى ظله التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول، كما أن هذا الأسلوب يعد الى جانب ذلك بمثابة الموافقة النسبية على السلوك حيناً حتى وإن كان هناك اعتراض عليه حيناً آخر، أو موافقة أحد الأبوين عليه حتى وإن اعترض عليه الآخر، يترجمه الطفل على أنه بمثابة درجة من درجات السماح بهذا السلوك، ولذا تتولد العدوانية بدرجة أكبر فى سياق عدم الاتساق (انظر: ٤٠: ص ص ٢٢٠ - ٢٢١).

ونخلص مما سبق أنه كلما كانت البيئة الأسرية أكثر احباطا

للطفل زاد عنده الدافع الى العدوان، كما أن أساليب التنشئة الأسرية المتمثلة فى الرفض الوالدى والعقاب والحماية الزائدة والتسامح الزائد والتشدد وعدم الاتساق.. لها علاقة بالسلوك العدوانى عند الطفل.

ثانيا : وسائل الاعلام والعدوان:

تلعب وسائل الاعلام دورا واضحا فى عملية التنشئة الاجتماعية، ويتأتى دورها هذا من خلال امكانية تأثيرها على سلوك الأفراد، ومن امكانية تشكيلها منظور الفرد عن بيئته ومنظوره عن نفسه (٤٢ - ص ١٨٢).

وهناك نوعان من التأثيرات التى تحدثها وسائل الاعلام فى السلوك الانسانى: (٣٣: ص ص. ١٠٠ - ١٠٢).

١ - التأثير المتعاصر لوسائل الاعلام: ويحدث للأفراد الراشدين وهم فى مرحلة البلوغ والنضج، أو بعد عبورهم مرحلة الطفولة، والتأثير فى هذه المرحلة العمرية يتم بالتفاعل بين شخصية الفرد الذى يتعرض للرسالة الاعلامية والرسالة الاعلامية ذاتها، والتأثيرات الأساسية لوسائل الاعلام فى التأثير المتعاصر هى تأثيرها فى الجانب المعرفى عند الفرد أى

اعطائه معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة، وتغيير أو تعديل أو خلق صورة ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص، ويحدث تأثير الرسالة الاعلامية اذا كان مضمونها يتفق مع بعض جوانب شخصيته ودوافعه وقيمه، ولذلك فان الرابطة الأساسية بين مضمون الرسالة الاعلامية والسلوك الاجتماعي للشخص الراشد تصاغ من خلال التفاعل بين المعلومات المنقولة من جهة وبين العمليات المعرفية عند الفرد الراشد وشخصيته بصفة عامة من جهة أخرى، وهذا يعنى أن استجابة الأفراد لهذه الرسالة تختلف من فرد الى آخر (المرجع السابق).

٢- التأثير الإنمائى لوسائل الاعلام: وهو الذى يهتم بدراسة أثر وسائل الاعلام فى سلوك الأطفال خلال مراحل نموهم منذ الطفولة وحتى البلوغ، (المرجع السابق).

ومن بين وسائل الاعلام الهامة وخاصة للعامة جهاز التلفزيون فهو من أكثر الوسائل انتشارا لوجوده لدى كل أسرة، كما أن عدد ساعات المشاهدة له فى ازدياد مطرد (٤٢: ص ١٨٢) وفى هذا المجال يذكر وتى Witty (١٤٩) أن التلفزيون هو أكثر النشاطات أخذًا لأوقات الأطفال وهناك زيادة

مطردة فى الوقت المخصص لمشاهدة برامجه اعتبارا من عمر ثلاث سنوات وحتى يدخل الطفل المدرسة فى السادسة من عمره. (انظر: ٩٢).

ولقد أصبح للتلفزيون مكانة متميزة بين وسائل الاعلام، فكثرت الدراسات والبحوث حو مدى تأثيره فى السلوك الانسانى، وهناك عدد من العوامل التى تجعل للتلفزيون هذه المكانة، والتى تجعلنا نركز على التلفزيون فقط دون وسائل الاعلام الأخرى، من هذه العوامل ما يأتى (٣٣: ص ١٠٣: ١٠٥):

١ - التلفزيون له دور فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

أصبح للتلفزيون دور فى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وذلك بنقل عادات وقيم وتقاليده المجتمع الى الأطفال فى الأسرة، ولقد ساهم الوالدان فى أن يكتسب التلفزيون هذه المكانة بين أفراد الأسرة، فلقد قلت عدد الساعات التى يقضيها الوالدان مع أطفالهما، وبعد أن كان الطفل ينام على حكايات وقصص الأم أو الجدة، أصبح ينام وهو يشاهد التلفزيون وبرامجه التى تحمل له غالبا قيما وعادات وتقاليده لا تستطيع الأسرة التحكم فى مضمونها ولا فى مشاهدة الأطفال لها، بل إن بعض الأسر

أصبحت على وعى بذلك، بل وتشجعه، ففي دراسة أجريت في الكويت اتضح فيها أن ١٢٩٪ من أفراد عينة البحث وهم من آباء وأمهات الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بانتظام، يرغبون في أن يشاهد أطفالهم بعض برامج التلفزيون لأنها تكسب الطفل العادات والقيم المرغوبة. كما اقترح معظم أفراد العينة من الآباء والأمهات (٨٤٣٪) انتاج برامج خاصة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية (٢ - ٦ سنوات) تتوافر بها بعض الصفات منها: أن تنمي مهارات وعادات واتجاهات سليمة (١٩٣٪) (٦).

٢ - التلفزيون أداة مسلية في تناول يد الطفل:

فضلا عن أن التلفزيون وسيلة شيقة للتسلية، فانه كجهاز كهربائي سهل الاستعمال، فيمكن للطفل في عمر سنتين ونصف أو ثلاث سنوات أن يجعله يعمل ثم يجلس ليشاهده دون مساعدة من أحد من الكبار، فضلا عن أن الجهاز متوفر في المنزل ولا يحتاج الطفل الى الذهاب إليه خارج المنزل بمصاحبة أحد الكبار كالسينما، كما أن التلفزيون وسيلة متوفرة أمام الطفل في جميع أوقات اليوم، كما أن البرامج التلفزيونية لا تحتاج الى معرفة القراءة مثل المجلات والصحف، ولذلك يبدأ الأطفال في

الانتباه والالتفات له منذ بداية ادراكهم للصوت والصورة (٣٣).

٣- يجذب التلفزيون انتباه الطفل:

يتميز التلفزيون عن وسائل الاعلام الأخرى بأن برامجه تجذب انتباه الأطفال في الأعمار المختلفة، وذلك لعوامل جذب الانتباه التي تصاحب البرامج مثل: الموسيقى والألوان والأشكال الجذابة، والتي تستعين بها البرامج عادة، بالإضافة الى ألفة الأطفال بالمذيعين ومقدمي البرامج لتكرار مشاهدتهم مع البرامج الشيقة، (المرجع السابق).

٤- يقضى الأطفال فترة طويلة يوميا أمام جهاز التلفزيون:

من العوامل الرئيسية التي تساعد على أن يكون التلفزيون تأثير في سلوك الأطفال وتجعل الطفل يقضى وقتا طويلا أمام جهاز التلفزيون ، منها ما يرجع الى برامج التلفزيون، ومنها ما يرجع الى حاجة الطفل ذاته، مثل حاجته الى المثيرات، ومنها ما يرجع الى ظروف الأسرة في الحياة الحديثة (المرجع نفسه).

ففي دراسة أجريت في الكويت على عينة من الأسر الكويتية، وكان بها أحد الأسئلة عن متوسط عدد الساعات التي يقضيها أطفال هذه الأسر في مشاهدة التلفزيون، اتضح من الاجابة على السؤال أن الأطفال يقضون ساعتين وربع تقريبا أمام

التلفزيون يوميا طوال أيام الاسبوع ما عدا يوم الجمعة، فيزداد متوسط عدد ساعات المشاهدة الى ثلاث ساعات وثلاث تقريبا، وذلك بالنسبة للأطفال من عمر سنتين حتى ست سنوات (٦).

وفى دراسة أجريت فى مصر على عينة من أبناء الأسر التى تملك جهاز تلفزيون تتراوح أعمارهم من ٨ - ١٨ سنة، اتضح أن حوالى ٥٤٪ من أفراد العينة يشاهدون التلفزيون لمدة ساعة على الأقل فى اليوم أثناء شهور الدراسة بالمدارس، أما خلال العطلات الدراسة فأتضح أن ٩٦٪ من الأبناء يشاهدون التلفزيون ساعة على الأقل يوميا (٤٩). أما لو انتقلنا الى خارج العالم العربى، لوجدنا أن متوسط عدد الساعات اليومية يزداد بشكل ملحوظ، ففى دراسة أجريت فى أمريكا اتضح أن الوقت الذى يقضيه الأطفال أمام التلفزيون فى ازدياد مستمر منذ الستينات من هذا القرن، فأتضح بمقارنة ١٩٧٠ - ١٩٧٦ أن متوسط عدد الساعات التى يعمل أثناءها التلفزيون فى المنزل ازدادت من ٦ ساعة يوميا سنة ١٩٧٠ الى ٨ ساعات يوميا سنة ١٩٧٦، وذكر بعض أفراد عينة الدراسة أن التلفزيون يعمل على الأقل ٩ ساعات فى اليوم، وفى بعض الأسر يعمل التلفزيون فى المنزل معظم فترة بعد الظهر وخلال فترة العشاء ومعظم المساء. كما اتضح من دراسة أجريت فى أمريكا عام

١٩٦٩ أن الطفل الذي عمره من ٥ - ٦ سنوات يقضى أمام التلفزيون أربع ساعات يوميا (١٣٩).

وأفضل تعليق على طول الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام جهاز التلفزيون ذلك التعليق الذي قاله أحد الباحثين حين قال: «عندما يحين دخول الطفل الحضانة يكون قد قضى فعلا ساعات عديدة يتعلم عن العالم أمام جهاز التلفزيون أكثر مما سيقضى فى قاعة المحاضرات بالكلية للحصول على الشهادة الجامعية وعلى درجة الماجستير (١٢٠).

٥ - ازدياد الاقبال على مشاهدة التلفزيون وانخفاض الاقبال على وسائل الاعلام الأخرى:

على الرغم من ازدياد اقبال الأطفال على مشاهدة التلفزيون، نجد فى مقابله انخفاضاً فى الاقبال على وسائل الاعلام الأخرى، فلقد أوضحت الدراسة التى أجريت فى مصر أن نسبة أفراد العينة الذين يقبلون على مشاهدة التلفزيون بعد الانتهاء من الاستذكار تفوق نسبة الذين يقبلون على الوسائل الاعلامية الأخرى، فأوضحت الاجابة على السؤال «أين يذهب الأبناء بعد الانتهاء من الاستذكار» اتضح ما يلى:

٨ ٪ يذهبون الى السينما .

١٣ر٨٪ يستمعون الى الراديو .

٣٥ر٤٪ يلجأون الى القراءة .

٢٥ر٩٪ يلجأون إلى الألعاب المختلفة .

٨٢ر٤٪ يشاهدون التلفزيون .

ويلاحظ أن أعلى نسبة (٨٢٪) من الأبناء تلجأ إلى التلفزيون ولو لبعض الوقت، بعد الانتهاء من الاستذكار، وأن التلفزيون هو الوسيلة المشتركة السائدة بين معظم هؤلاء الأبناء (٤٩).

وفى دراسة أخرى أجريه فى المجتمع الأمريكى ونشرت بعض نتائجها بمجلة أكتوبر القاهرية الاسبوعية (العدد ٣٨، لسنة ١٩٨١) الصفحة الثالثة وكان أحد الأسئلة بها عن: المؤسسات التى تحكم أمريكا فكان التلفزيون فى المرتبة الرابعة من بين المؤسسات التى تحكم أمريكا، وذلك بعد «البيت الأبيض» (المرتبة الأولى)، و«كبار رجال الأعمال» (المرتبة الثانية)، و«مجلس الشيوخ» (المرتبة الثالثة)، أما «الصحافة» فجاءت فى المرتبة الثالثة عشرة، والراديو فى المرتبة التاسعة عشرة، أما السينما فجاءت فى المرتبة الثلاثين والأخيرة.

وعندما يبدأ الطفل بمشاهدة التلفزيون فإنه يشاهد أى

برامج موجودة على شاشته ثم يبدأ بالتفضيل بين البرامج، ويذكر ولاس Wallace (١٤٦) أن البرامج الفكاهية والرسوم المتحركة والموسيقى هي برامج مفضلة لدى جميع الأطفال سواء في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية أو بعدها، بينما البرامج التعليمية هي البرامج غير المفضلة لدى الأطفال وخاصة ذوي القدرات العقلية المنخفضة (انظر: ٩٢).

هذه العوامل المختلفة والمتعددة جعلت للتلفزيون مكانة خاصة في الأسرة والمجتمع ودورا أساسيا في امكانية التأثير على سلوك الأطفال خاصة (٣٣). ولهذا سنتعرض فقط لأثر التلفزيون في السلوك العدوانى كما يتضح فيما يلى:

(١) أثر التلفزيون فى السلوك العدوانى:

تؤثر بعض البرامج التلفزيونية تأثيرا ضارا على سلوك الأطفال، وخاصة البرامج التى تقدم للأطفال والتى صممت خصيصا لهم والتى يكثر فيها السلوك العدوانى والعنف ، لذلك نجد الطفل ينقل هذه الأنواع من السلوك الى ألعاب أخرى وإلى علاقاته الاجتماعية مع غيره من الأطفال (٥٢) ويرى نوبل Nobel (١٣٤) أن الكثير من المشكلات السلوكية سواء كانت فى البيت أو فى المدرسة تعتمد على أنواع السلوك التى

يشاهدها الطفل على شاشة التليفزيون، فى حين يرى آيرون Eron (١١٣) أن الطفل يقلد تقليدا طبيعيا كل ما يراه من سلوك على شاشة التليفزيون. وإذا كان الطفل يشاهد لفترات طويلة البرامج التى تعرض فيها الجريمة والعنف، فإن الطفل منذ سنواته الأولى يسعى الى تقليدها (انظر ٩٢). ذلك أن رؤية نماذج عدوانية على شاشات التليفزيون يمكن أن يزيد من السلوك العدوانى عند الأطفال، كما يمكن أن تؤثر المشاهدة الزائدة لهذه البرامج العدوانية القاسية فى اتجاهات الأطفال وتؤدى بهم الى رؤية القسوة والعنف كطرق مقبولة وفعالة لحل كثير من الصراعات بين الأفراد، فلقد أشار عديد من الدراسات الارتباطية مباشرة الى امكانية وجود علاقة بين مقدار العنف الذى يشاهده الطفل ومقدار السلوك العدوانى الذى يصدر عنه فى المواقف الطبيعية، ففى دراستين ارتباطيتين قام بها مكليود Mcleod وأتكين Atkin واتشافى Chaffee ١٩٧٢ فحصوا فيها العلاقة بين مشاهدة مشاهد عنف تليفزيونية وعدد من مقاييس السلوك العدوانى، وذلك على عينتين كبيرتى الحجم نسبيا من المراهقين، إحداهما من ولاية ماريلاند والأخرى من ويسكونسن وكانت النتائج كما يلى: بالنسبة لكل من الذكور والإناث من تلاميذ المرحلتين الاعدادية والثانوية، كانت العلاقة

موجبة بمعنى أنه كلما زاد مستوى العنف في مشاهد التلفزيون كلما زاد سلوكه العدوانى كما يقاس بأنواع مختلفة من مقاييس التقرير الذاتى، وكانت خلاصة النتائج أن المراهقين الذين يشاهدون مشاهد العنف الشديد من خلال التليفزيون يميلون الى أن يسلوكوا بمستويات مرتفعة من السلوك العدوانى وذلك بغض النظر عن الوقت المستغرق والمستوى الاقتصادى والأداء المدرسى (٦٦).

وفى دراسة أجريت بكندا عام ١٩٧٧ تعتبر فريدة من نوعها، حيث وجد الباحث فرصة نادرة وهى وجود مدينة ليس بها ارسال تليفزيونى ثم أدخل بها الارسال فقارن الباحث بين هذه المدينة ومدينة أخرى كان بها قناة واحدة ومدينة ثالثة بها عدة قنوات، ودرس العدوان عند أطفال المدارس الابتدائية فى المدن الثلاث فى بداية الدراسة وقبل بدء الارسال التليفزيونى فى المدينة المحرومة من الخدمة التليفزيونية، وأشارت النتائج الى عدم وجود فروق فى السلوك العدوانى عند أطفال المدن الثلاث، وبعد سنتين وبعد ادخال الارسال التليفزيونى فى المدينة المحرومة درس الباحث مرة أخرى السلوك العدوانى عند أطفال المدن الثلاث، فوجد ازدياداً واضحاً فى العدوان عند أطفال المدينة التى أدخل فيها الارسال التليفزيونى حديثاً، وأكدت هذه

النتيجة المقارنات التفصيلية بين المدن الثلاث عند تقسيم عينة المدن الثلاث بناء على النوع والسن، ويرى روبرت وباشن Roberts & Bachen أن هذه النتيجة ونتائج أخرى تعدنا بشواهد مقنعة نسبيا على أن هناك علاقة ايجابية سببية بين مشاهدة العنف في التليفزيون والسلوك العدوانى عند الأطفال (١٣٩) ولكن الباحث لم يفسر لنا لماذا لم يظهر فرق فى العدوان بين الأطفال فى المدن المخدمه تليفزيونيا وأطفال المدينة المحرومة من هذه الخدمة قبل بدء دراسته وقبل الارسال التليفزيونى فى المدينة المحرومة (انظر: ٣٣).

وفى دراسة أجراها كل من ستين وفريدرك ١٩٦٦ (فى: ١٢٧) على مجموعة من أطفال الحضانة لمدة ثلاثة أسابيع حيث جعل الأطفال يشاهدون ثلاثة أنواع من البرامج التليفزيونية: برامج عدوانية، وبرامج محايدة، وبرامج تعلم الأطفال القيم والعادات المقبولة اجتماعيا، وقسم الأطفال الى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت نوعا من الأفلام، وبعد مرور الأسابيع الثلاثة للمشاهدة، فحص الباحث درجة العدوانية عند كل مجموعة من المجموعات الثلاث، فأتضح له أن المجموعة التى شاهدت الأفلام العدوانية أكثر عدوانية من هؤلاء الذين رأوا الأفلام المحايدة (انظر: ٣٣).

وعلى كل حال تؤثر مشاهدة برامج العدوان فى التلفزيون على سلوك الأطفال بطرق مختلفة فى أعمار مختلفة نتيجة التطور فى قدرات الأطفال المعرفية، فالأطفال الذين يميزون بين الواقع والخيال قد يستجيبون بطرق مختلفة عن أولئك الأطفال غير القادرين على عمل مثل هذا التمييز، فالأطفال الذين أخبروا أن فيلم العنف والعدوان حقيقى كان رد فعلهم أكثر عدوانية مقارنة بالأطفال الذين يعتقدون أنه فيلم خيالى، وهكذا عندما ينمو الأطفال ويستطيعون التمييز بين الواقع والخيال فإن كثيرا من البرامج التلفزيونية تكون أقل تأثيرا عليهم (٢٠: ص ١٩٨).

ولقد أكد الكسندر وزملاؤه (١٩٨٠) أن هذا الرأى يتفق مع رأى العديد من الباحثين، أمثال فشباش Feshbach وسنجر Singer (١٩٧٠)، وليبرت Liebert وبارون Baron (١٩٧٢)، فردريك Friedrick وستين Stein (١٩٧٣) وجالست Galst ووايت White (١٩٧٦)، حيث أوضحت أبحاثهم أن النماذج العدوانية التى يقدمها التلفزيون سواء كانت حقيقية أو غير حقيقية أو (رسوم متحركة) تزيد بشكل ملحوظ من السلوك العدوانى لدى الأطفال (انظر : ٩٢) ولقد أثبتت هذه الدراسات أن الفرد اذا تعرض لنموذج عدوانى Aggressive Model يعتدى أمامه، فانه يثار نحو العدوان

ويصبح أكثر عدوانا، ومعنى هذا تقليد النموذج العدوانى، ويمكن افتراض أن مشاهدة العدوان على شاشة التليفزيون بالنسبة لبعض الأطفال تعمل كمنفذ أو نافذة لتصريف (تفريغ) Ca- tharsis الطاقات الانفعالية المحبوسة، ويقصد بعملية التصريف أو التفريغ هذه تطهير الذات Purification أو تفريغ الانفعالات والتخفيف من الـام التوتر Tension والقلق Anxiety وخاصة تلك الانفعالات التى قمعها الفرد -Emotions repressed وذلك لأن التليفزيون يخفض من حدة العدوان الحقيقى بتقديم منفذ خيالى Vicarious outlet بينما بالنسبة لأطفال آخرين قد يقلدون ما يرون ويصبحون أكثر عدوانا، ومعنى ذلك أننا يجب أن نحدد صفات الطفل الذى يقلد العدوان وذلك الذى يجد فيه منفذا لتصريف انفعالاته الحبيسة (٧٢: ص ٤٠ : ٤١). ومن ثم يعتبر التليفزيون أحد العوامل المؤثرة فى نمو السلوك العدوانى لدى الأطفال، ولكن ما هو الأساس العلمى لتفسير تأثير التليفزيون فى السلوك العدوانى؟

(ب) الأساس العلمى لتفسير تأثير التليفزيون فى السلوك العدوانى:

الأساس العلمى الذى يمكن أن نفسر به تأثير التليفزيون فى

السلوك العدوانى لدى الأطفال يعتمد على نظرية التعلم الاجتماعى، ويعتبر باندورا Bandura من أبرز راودها، فهذه النظرية ترى أن الأطفال يتعلمون من التلفزيون تماما مثلما يتعلمون من أى عرض مرئى آخر، فالطفل يتعلم أساليب وطرق العدوان أو العنف التى قد لا تأتى فى مجال انتباهه، فقد يتعلم كيف يستخدم السكين فى شجار، كيف يشنق فردا، كيف يطلق بندقية ، أو قد يتعلم كيف يحصل على هذه الأدوات وذلك بالطريقة التى شاهدها فى التلفزيون (٢٣) فضلا عن أن الكثير من البرامج التلفزيونية لها تأثير الاثارة العامة التى تجعل العنف والعدوان أكثر ترجيحا، ويمكن تفسير ذلك بأن مناظر العنف فى حد ذاتها مثيرة، انها ترفع من مستوى التوتر ومستوى النشاط عند الفرد، والطفل النشط أكثر قابلية لأن يؤذى شخصا آخر أكثر من الطفل الهادئ (المرجع السابق).

وتتفق نظرية التعلم الاجتماعى الى حد كبير مع نظرية أيزنك القائلة بأن الشخص المنبسط أكثر ميلا لأن يكون عدوانيا وأكثر ميلا الى أن يقع فى سلوك مضاد للمجتمع من الشخص المنطوى، ومن صفات الشخص المنبسط أنه نشط، اذ أن علاقاته الاجتماعية تكون أكثر اتساعا وأكثر اندماجا بالآخرين من الشخص المنطوى، مما يزيد من فرص العدوان، فرص

السلوك المضاد للمجتمع (المرجع نفسه).

وقد يكون العنف والعدوان من بين الميول السلوكية الكثيرة التي يتعلمها الطفل من المشاهدة، ويعتقد أن النشاط العدواني في برامج التليفزيون يثير خيال الطفل العنيف من خلال التوحد، والتوحد عملية سيكولوجية تعنى أن يدمج الطفل ذاته في ذات الشخص الذي يثير إعجابه، فيدرك أنه وهذا الشخص شخص واحد، وخلال عملية التوحد هذه يكتسب الطفل أنماطا وعادات سلوكية كثيرة، فعلى سبيل المثال عندما يرى الطفل البطل وهو يقتل شريرا في التليفزيون قد يجعل ذلك الطفل يتخيل نفسه الفتى الخير المعاقب الذي يعاقب أخاه السيء، ويتكرر تعرضه لمثل هذه المواقف وهذه التخيلات تزداد فرصة أن يؤدي أخاه بطريقة ما، وبذلك قد يرى الطفل نفسه ممثلا للشخص، أو هو الشخص الذي يرتكب العنف في برامج التليفزيون ويرى الشخص الآخر الذي يقوم بإيذائه أنه الذي يستحق الإيذاء (المرجع نفسه).

كما يرى باندورا Bandura أن السلوك الذي يتعلمه الطفل عن طريق المشاهدة لا يحتاج - لكي يتعلمه - لا إلى مكافأة ولا إلى عقاب ، ويرد على المزاعم التي ترى أن التليفزيون ليس له تأثير على السلوك العدواني، بقوله: إن عدم ظهور الاستجابة

العدوانية عند الأطفال، لا يعني أن الطفل لم يتعلمها، فمن الممكن أن يكون الطفل قد تعلم هذه الاستجابة من الملاحظة، أو من مشاهدته لبرامج التلفزيون، ولكنها لا تتحول إلى سلوك، إذ أن ظهور الاستجابة العدوانية في سلوك ملاحظ يحتاج إلى وقت وبيئة سيكولوجية وموقف خارج حتى يمكن ملاحظتها وقد لا تظهر إلا بعد سنوات، فهناك ظاهرة - فريدة بالسلوك البشري - تعرف عليها كل من كاجان وموس Kagan & Moos (١٩٦٦) في الستينيات من هذا القرن، وهي ظاهرة «التأثير النائم»، وتعني أنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها في الطفل، ولكن نتائج هذا التأثير لا تظهر لنا مباشرة فيظل نائماً لفترة طويلة ينتظر عوامل خارجية وداخلية في الطفل - توقظه ليظهر، فقد يظهر في مرحلة البلوغ أو المراهقة أي بعد حدوث التأثيرات بسنوات عديدة، ولذلك ليس من المتوقع أن نرى سلوكاً عدوانياً عند طفل ما بعد مشاهدته فيلماً كارتونياً فيه عنف وعدوان، وإذا ظهر مثل هذا السلوك فمن العسير أن نرجعه إلى الفيلم وحده، لأن هناك عوامل عديدة تتوسط بين الفيلم وسلوك الطفل (المرجع السابق) ويمكن القول أن قبول نظرية التعلم الاجتماعي ونتائج بحوث باندورا يؤكد المضمون القائل بأن التعرض للأفلام العدوانية في التلفزيون يمكن أن يؤدي إلى: (٣٣)

(أ) أن يقلل من قدرة الأطفال على كف أو منع الدفعات العدوانية مما يؤدي بهم الى ارتكاب العنف والسلوك العدوانى.
(ب) المساهمة فى تشكيل صورة ونمط السلوك العدوانى لدى الأطفال.

(ج) أن يقلد الطفل السلوك الذى يكافأ فاعله، أكثر من أن يقلد السلوك المعاقب فاعله.

(د) أن يقلد الأطفال السلوك العدوانى الذى يشاهدونه، وخاصة حينما يثاب الشخص الذى يقوم بالعدوان.

ونخلص من ذلك أن التليفزيون له تأثير واضح فى سلوك الأطفال وأن العنف والعدوان فى التليفزيون يؤدى الى السلوك العدوانى عند الأطفال ، ولقد توصل لايبيرت Liebert عام ١٩٧٣ الى ذلك فى قوله: «هناك درجة ملحوظة من الاتفاق على وجود ارتباط بين العنف المشاهد والسلوك العدوانى عند الأطفال فالدراسات المعملية والبحوث الارتباطية الحقلية أظهرت جميعها أن التعرض للتليفزيون يمكن - وغالبا ما يحدث - أن يجعل المشاهد أكثر عدوانية، وذلك عندما استخدمت المقاييس والمعانى المختلفة للعدوان» (١٢٨: ص ٩).

ولكن مع هذا الاتفاق يجب أن نضع فى اعتبارنا أن العوامل التى تؤثر فى السلوك وتشكل الشخصية متعددة، فهناك عوامل

أخرى تشترك مع التليفزيون في إحداث مثل هذا التأثير في السلوك، فلو حظ مثلاً أن تأثير التليفزيون في السلوك العدواني المكشوف قد يختلف من الذكور إلى الإناث، ويختلف من الراشدين إلى المراهقين والأطفال، كما أن درجة ونمط العدوان الذى قد نجم عن مثل هذا التعرض للتليفزيون قد يختلف باختلاف مقدار الوقت الذى يقضيه الفرد أمام التليفزيون، ونوع البرامج، بالإضافة إلى عوامل هامة أخرى خاصة بالفرد مثل: مستوى ذكائه، ومستواه الاجتماعى الثقافى (٣٣).

كما أن سلوك أى فرد هو دالة مركبة لعدد مختلف من العوامل منها تأثير الوالدين وأساليب تنشئتهم لأبنائهم والأفراد المرجعيين الآخرين وهم من يحتكم الفرد اليهم ويقتدى بسلوكهم وهو بصدد اتخاذ قرار معين أو إصدار سلوك ما (٤٢: ص ١٨٤).

ونخلص من ذلك أن تأثير وسائل الاعلام على سلوك الفرد يتوقف على طبيعة الموقف ذاته، فمحاكاة ما يعرض فى وسائل الاعلام ليس هو بالأمر الذى يمكن توقعه بالنسبة لجميع ضروب السلوك، ولكن يمكن توقعه فقط فى حالة:

(أ) ملازمة ما يعرض من سلوك فى وسائل الاعلام للموقف

الذى يحدث فيه السلوك.

(ب) عندما يكون الفرد مهيناً للتعامل مع هذا النمط من السلوك.

(ج) عندما تتوفر عوامل معينة فى تربية الفرد تدفع به الى امكانية محاكاة ما يشاهده. (المرجع السابق).

تعقيب :

بعد الذى أوردناه عن عملية التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة ووسائل الاعلام وخاصة التليفزيون فى السلوك العدوانى نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية ليست بالعملية اليسيرة بل إنها عملية معقدة ومتشابكة العناصر ومتداخلة التأثير، فالأسرة ما زالت تمثل أكثر وسائل التنشئة الاجتماعية أهمية ، كما أنها تشكل اللبنة الأساسية لحياة الفرد، فالأسرة هى المنشئ الهام الذى يرسى دعائم كيان الفرد بدرجة تفوق الدور الذى يمارسه أى منشئ آخر (٤٢: ص ١٨٥) كما أن وسائل الاعلام وخاصة التليفزيون تعتبر من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى الهامة التى تؤثر فى تشكيل سلوك الفرد.

* * *

الفصل الرابع العدوان من منظور ارتقائي

مقدمة : مفهوم الارتقاء

أولا : العدوان في مرحلة الرضاعة

ثانيا : العدوان في مرحلة الطفولة :

(أ) العدوان في مرحلة الطفولة المبكرة

(ب) العدوان في مرحلة الطفولة المتأخرة

ثالثا : العدوان في مرحلة المراهقة

رابعا : العدوان في مرحلة الرشد والمسنين

خامسا : الفروق الفردية بين الجنسين في العدوان

مقدمة : مفهوم الارتقاء

يعرف هاريمان Harriman الارتقاء بأنه «عملية النضج Maturation كما تتم في الكائن، وتفصح عن نفسها في التغيرات المتلاحقة التي تقع منذ الحمل وحتى اكتمال النضج، ويشير الارتقاء الى تغيرات كيفية متدرجة ثابتة في المظاهر الجسمية والذهنية، بينما يشير النمو Growth الى نطاق أضيق من الظواهر، فالنمو يعنى تغيرات كمية» (انظر: ص ٥٩ ص ٣٩٦).

أما دريفر Drever فيعرف الارتقاء بأنه التغيرات المطردة في الكائن الحي والمتجهة دائما نحو نهاية معينة مثل التغيرات المطردة من الجنين الى البالغ في أى نوع حيوانى. (المرجع السابق: ص ٣٩٦).

وتفرك هارلوك Hurlock بين مصطلحي النمو والارتقاء على النحو التالي: «يشير النمو الى تغيرات كمية وزيادة في الحجم والبناء، أما الارتقاء فيعنى حدوث تغيرات كيفية وكمية، ويمكن تحديده على أنه سلسلة متتابعة من التغيرات المترتبة والمتسقة، وتشير صفة «متتابعة» الى أن التغيرات ذات اتجاه واحد وأنها تؤدي الى مزيد من التقدم ولا تتجه الى الخلف، أما

صفتا «الترتيب والاتساق» فتشيران الى وجود علاقة محددة بين كل مرحلة والمراحل الأخرى التي تسبقها وتلك التي تليها» (انظر: ٥ ص ٨٧).

ونستخلص من تعريفات الارتقاء هذه أن الارتقاء سلسلة من التغيرات الكمية والكيفية والمتدرجة والمستمرة والمتجهة الى الامام، والتي ترجع الى عوامل النضج والوراثة والتعليم والتنبيه، والتي تمضى من البساطة وضيعف التنظيم وفقدان الأجزاء الداخلية محددة المعالم والانفلات والتداخل نحو مزيد من التفاير والتعقيد والتركيب والتماسك والانضباط والاستقلال، وهى تغيرات تتجلى فى مظاهر متباينة، من بينها الحجم والبناء، والوظيفة، والتنظيم والتفاير، والتكامل والكفاءة، ويلاحظ أن التغيرات الكيفية لا تحدث إلا بعد أن يتحقق قدر من التغيرات الجزئية ذات الطبيعة الكمية فى المقام الأول، ويلاحظ أيضا أن الارتقاء لا يتوقف عند المراهقة أو بدايات الرشد، وإنما يمتد عبر الحياة وحتى الوفاة. (المرجع السابق: ص ٨٨).

وسوف نعرض فيما يلى لخصائص ومظاهر العدوان فى مراحل العمر المختلفة:

فى البداية نشير الى أن النظر من منظور ارتقائى الى

السلوك العدوانى له أكثر من عائد ايجابى سواء من حيث تفهم هذا السلوك وتفهم طبيعة الشخصية الممثلة له (٤٠: ص ٢١٤) كما أن القليل من البحوث هى التى اهتمت بدراسة التغيرات النمائية فى السلوك العدوانى خلال المراحل العمرية المختلفة، وحتى ما هو موجود اهتم بالتغيرات فى شكل العدوان أكثر من التغيرات فى قوة أو كمية العدوان ذاتها (٢٠: ص ١٩٩).

أولاً: العدوان فى مرحلة الرضاعة: (من الولادة حتى نهاية العام الثانى)

تعتبر السنة الأولى من حياة الطفل فترة نمو حرجة، فالطفل يبدأ حياته غير مزود تقريبا أو مزودا بالشئ القليل من الاستجابات الانفعالية أو الاداتية أو Emotional or instrumental للإشارات التى تصدر عن غيره من الناس، فهو يولد وليست لديه استعدادات فطرية لأن يحب الناس أو لأن يكرهم أو لأن يخشاهم أو يقبل عليهم أو يتجنبهم، وإنما تكون خبراته بالناس خلال هذه السنة أساسا تتحدد على ضوء اتجاهاته نحو الناس فى المستقبل، بحيث أن الإهمال البالغ أو النبذ الفائق خلال هذه السنة قد يؤدى إلى عطب لا يمكن إصلاحه فى قدرة الطفل على أن يكون علاقات انسانية مرضية

فى المستقبل، ولهذا نقول إن ما يتعلمه الطفل من استجابات نحو الفرد القائم على رعايته (وهو الأم فى معظم الأحيان) يكون بمثابة النواة لسلوكه نحو الآخرين فيما بعد (٨٤: ص ١٩٥)، ويرى أصحاب نظرية التحليل النفسى أن السنة الأولى من الحياة مرحلة فمية من مراحل النمو، ذلك أن النشاط الفمى (الامتصاص والابتلاع والعض) هو أهم مصادر الإشباع والمتعة بالنسبة للطفل فى هذه الفترة، وهم يفترضون أن هذه النشاطات تجعل من الفم والشفاه منطقة شبقية an erotogenic (أى منطقة تزود الطفل بالاحساسات السارة الممتعة) (المرجع السابق: ص ١٩٦)

ومن الصعب تحديد العمر الذى تبدأ فيه النزعات العدوانية فى الظهور لدى الطفل، ولكن على كل حال يظهر العدوان لدى الطفل فى مرحلة مبكرة من النمو حيث يبدأ الطفل الرضيع Infant يعض ثدى الأم حين تظهر أسنانه فى النصف من العام الأول، وهو سلوك قد يكون غير مقصود أو ناتجاً عن احباط نقص اللبن، ولكن حين تبادله الأم عداء فانه يرد بزيادة العض على الثدي، وقد تكون بداية لدائرة مفرغة من العدوان بين الأم وطفلها (٤٤). ويبدو أن ما يستثير الغضب لدى الرضيع هو فى الغالب أمور تتعلق بالرضاعة، فان من أول الأمور التى

يتعلمها الرضيع هو ربط رأى أمه، وصوتها، ولمسها، باللذة التي يجنيها من الرضاعة وبعد ذلك اذا رأى الرضيع الجائع أمه على مقربة منه، فى حين لا يوجد الطعام - على عكس ما يتوقع- وجودا مباشرا، حينئذ يستشعر الالم والخيبة وقد يبدى علامات أكيدة على الغضب أو النرفزة (١٠:ص ١٨) حيث يلاحظ أن الطفل الرضيع يحمر وجهه بسرعة عندما يتعرض لأحداث تسبب له الاحباط أو تقيده أو تسبب له التهيج والثورة، فالطفل يستخدم أى وسيلة فى تناول يده للتخلص من المثيرات غير السارة أو التى لا يرغب فيها، وفى الطفل الصغير غالبا ما تكون هذه الوسائل عبارة عن البكاء أو الصراخ أو الهجوم الفيزيقي المباشر، فالطفل الصغير لا يستطيع أن يستخدم وسائل رمزية مقنعة أو أساليب عقلية مجردة (٧٠: ص ٣٦٣)، فنجده يغضب من أمه عندما تمنعه من الاقتراب من أى شىء قابل للكسر، وقد يضرب الأرض بقدميه ويبكى أو يرمى نفسه على الأرض أو «يرفس» وعندما يقترب الطفل الصغير من نهاية عامه الأول يحاول أن يجرب اىذاء الآخرين، فعندما يغضب من أمه، نجده يحدق فيها بنظرة غاضبة، وقد يفكر فى أن يشد شعرها أو عضها من خدها، فهو يشعر أن هناك ما يستدعى أن تعاقب عليه الأم ويشعر بدافع لعقابها والحق الأذى بها، ولكنه يملك فى

الوقت نفسه احساسا بأن هذا السلوك الذى قد يسلكه شىء لا يتناسب معه (٥٥: ص ص ١٣٦ - ١٣٧) فالدفع والرفض باليدين والرجلين يصاحب ثورات الغضب عند المواليد، ويمكن أن يكونا هما الأساس للعدوان البدنى بعد ذلك، بمعنى أن هذه العناصر الحركية من مكونات الغضب وقد تنتظم بعد ذلك، من خلال الخبرات الاجتماعية، وتكون أفعالا عدوانية مباشرة على الآخرين (١١: ص ٢٨٨)، لهذا فالطفل فى هذه المرحلة يلزمه أن يكتسب الشعور بالأمان والثقة فى الآخرين، وحين لا يحقق له ذلك ويقل الاشباع فى هذه المرحلة، فانه بعد ذلك يبالغ فى انجازات المستقبل التى تخفى وراءها الاحتياج الى الثقة وتصبح بديلا عنها، فبدلا من أن يطلب الحب والقبول مباشرة يلجأ الى القوة للحصول عليهما، فينكر حاجته الى الحب ويبدو قاسيا عنيفا، ولكنه فى الحقيقة يمارس رد فعل لاحتياجه العميق للثقة والأمان، بل قد يصل الأمر الى الشك فى الآخرين ويعيش عداء مع العالم الخارجى (٤٤)، والخلاصة أن الأطفال فى فترة الرضاعة يستثار غضبهم عادة نتيجة ألم أو خوف أو خذلان، ولا يدوم غضبهم عادة غير فترة وجيزة، ويتلاشى بأسرع مما ظهر ولا ضرر ينجم عنه، وتستطيع الأمهات وسائر الكبار فى بيئة الطفل أن يعينوه على التغلب على مشاعر الغضب التى تؤلمه

بالوسائل الآتية:

- (أ) إزالة مصدر الضيق بأسرع ما يمكن.
- (ب) ابداء الحنان والعطف لكيلا يشعر الطفل بأن عليه أن يواجه وحده كل هذا الانفعال الغامر.
- (ج) الاحتفاظ بالهدوء كي يدرك الرضيع أن أحدا لا يعلق أهمية ما على مشهد الغضب (١٠ ص ص ٢٦ - ٢٧).

ثانيا : العدوان فى مرحلة الطفولة:

نشير فى البداية الى أن هناك ثلاثة أنواع من العدوان يمكن أن تلحظ لدى الأطفال (٦٠: ص ٣٥١):

- (أ) العدوان الناتج عن الاستفزان، حيث يستجيب الطفل فى دفاع عن اذات ضد التصرفات العدوانية لأقرانه.
- (ب) العدوان غير الناتج عن الاستفزان، وهى الحالة التى يحاول فيها الطفل السيطرة على أقرانه عن طريق الايذاء الجسمى (متمثلا فى الضرب أو الكم أو الرفس أو رمى الأشياء أو الدفع أو البصق) والهجوم اللفظى (متمثلا فى اطلاق الأسماء، الاغاضة، الشتم، التسلط، ملاحظات التحقير، التشاجر، التهديد بالايذاء).

- (ج) العدوان المتفجر أو نوبات الغضب، حيث يقوم الطفل

فى هذه الحالة بتحطيم الأشياء فى البيت عندما يصبح عصيبا ويبدو وكأنه لا يستطيع أن يضبط غضبه،

وتظهر البحوث أن الأطفال العدوانيين يتسمون بالصفات التالية: الهجومية، وإظهار نوبات الغضب الحادة عند الاحباط والمقاتلة واستخدام الشجار عند الخلافات وتجاهل حقوق ورغبات الآخرين، كما تبين الملاحظة المباشرة للأطفال العدوانيين أنهم يهددون الآخرين بالأذى أو يوقعون بهم الأذى الجسمى فعلا، ويتحدثون بنبرة صوت سلبية، ويفيظون الآخرين ويحرجونهم، ويطالبون بالاستجابة الفورية لرغباتهم، كما أنهم يتصفون بالميل للمعارضة وإيقاع الأذى لفظيا، والازعاج، كما أن الطفل العدوانى يميل لأن يكون متهيجا وغير ناضج وضعيف التعبير عن مشاعره، كما أنه يتركز حول الذات ويجد صعوبة فى تقبل النقد أو الاحباط، وقد وجد أن الأطفال الأقل ذكاء، أكثر ميلا للعدوان، ربما لأن الطرق المنظمة فى حل الصراع أكثر صعوبة للتعلم (المرجع السابق: ص ص ٣٥٢ - ٣٥٣).

(١) العدوان فى مرحلة الطفولة المبكرة (من سنتين الى ٦ سنوات):

ينشأ العدوان فى مرحلة ما قبل المدرسة حيث يكتشف

الطفل أنه يستطيع أن يجعل الآخرين يسايرون رغباته، أى أن يحصل على الاثابة من البيئة الاجتماعية، بالايذاء، وهو كلما ازداد علما بدوافع الآخرين ازدادت مهارته فى استخدام هذه الوسيلة من وسائل السيطرة، وتتحدد أنواع الأساليب التى يتعلمها الطفل بنوع الاستجابات التى تصدر عن الوالدين وغيرهما، كما أن المدى الذى يصل اليه دافع العدوان عنده يتوقف على ما تنطوى عليه استجابات الوالدين والكبار من إثابة حين يسلك سلوكا عدوانيا (٨٤: ص ٢٧٦).

كما أن العدوان لدى أطفال هذه المرحلة ينجم عن التغيرات العديدة النفسية، والجسمية، والانفعالية التى تطرأ على الأطفال، ذلك أن أطفال هذه المرحلة اذ يتعلمون الاعتماد على أنفسهم فى التحرك من مكان الى آخر، واذ يتعلمون اللغة واستخدام الكلام، والاهتمام بكثير من الأشياء وكثير من الناس يزدادون قدرة على الشعور بانفعالات منفصلة متميزة (١٠: ص ٢٨).

وهناك أشكال عديدة للتعبير عن الرغبات العدوانية عند أطفال هذه المرحلة، فاطفال الثانية والثالثة مثلا، تكثر لديهم نوبات الغضب، حيث يدفعون الآخرين ويرفسونهم ويضربونهم بأيديهم أثناء هذه النوبات (١١: ص ٢٨٧) وكذلك من مظاهر الغضب

عند الأطفال دون الخامسة ضرب الأرض بالقدمين والرفس والقفز والضرب والارتقاء بالجسم على الأرض، ويصاحب هذه الأعراض عادة البكاء والصراخ، وقد يعاني بعض الأطفال من تصلب أعضاء الجسم والتوتر الشديد أثناء نوبات الغضب أو قد يلجأون إلى العض على الأنامل (٣٥: ص ٣٠).

كما أن الأطفال في سن الرابعة والخامسة يستخدمون العدوان البدني واللفظي معاً دون وجود نوبات حادة من الغضب، كما كان الحال في الفترة السابقة، كذلك فإنهم يميلون إلى الحصول على لعب الآخرين وممتلكاتهم الأخرى (١١: ص ٢٨٧).

ومن الأسباب المباشرة للغضب عند أطفال هذه المرحلة ما يتصل بمواقف الإحباط التي يقع فيها الطفل، فطفل هذه المرحلة يتعرض لمواقف إحباطية متعددة هي المواقف التي تقوم فيها الحواجز بينه وبين إشباع دافع أو الحصول على هدف أو تحقيق رغبة، وتختلف هذه المواقف باختلاف نوع الدافع المحيط به من ناحية، ومصدر الإحباط من ناحية أخرى، فأحياناً يكون مصدر الإحباط خارجياً، وهذا هو الأغلب كما يحدث عندما يمنع الوالد طفله من القيام بعمل ما والواقع أن

الوالدين فى هذه المرحلة لا يكفان عن القاء الأوامر والنواهى التى تقيد حركة الطفل أو تجبره على القيام بعمل معين لا يرغب فى عمله أو تمنعه من القيام بعمل آخر يرغب فيه (١١: ص ٢٨٨) ومنها فرضهم رغبات معينة عليه تتصل بذهابه الى الفراش أو تناول الطعام أو تنظيف أسنانه أو باتباع عادات صعبة تتصل بغسل يديه بعد التبول والتبرز وتمشيط الشعر أو تكليفه بقضاء بعض الأمور فى المنزل (٣٥: ص ٣١) على أنه فى أحيان أخرى قد يكون مصدر الاحباط داخليا، أى فى شعور الطفل نفسه بعجزه عن تحقيق غرض معين، ومثال ذلك أن يكون الطفل راغبا فى الاقتراب من حيوان مستأنس معين، قطة ذات فراء غزير مثلا، ولكنه لا يملك الشجاعة الكافية لتحقيق هذه الرغبة. أما الدوافع المحيطة فإنها قد تتعدى مجرد الدوافع الأولية كالدافع للحصول على الطعام أو الدافع الى القيام بالنشاط التلقائى الاستطلاعى أو غيرهما، ومن الدوافع المحيطة به ما يمكن أن يكون أكثر من ذلك تعقيدا، كالدافع الى احترام الذات والدافع الى الشعور بالكفاءة وما الى ذلك مما يكون قد نما لدى الطفل أيضا فى هذه المرحلة (المرجع السابق: ص ٢٨٨ - ٢٨٩).

وتظهر العلاقة بين الاحباط والعدوان عند الطفل فى مواقف

كثيرة، فأطفال الروضة مثلاً تكثر لديهم الاستجابات العدوانية (مثل الضرب والصياح والدفع والمعاكسة... إلخ) عندما يكونون مكسسين في مكان ضيق للعب، ذلك أنهم في مثل هذا المكان يتعرضون بدرجة أكبر لعوامل الاحباط التي تتمثل في عدم سهولة الحركة والتداخل فيما بينهم، والاعاقة لحركة بعضهم البعض، كذلك قد يسلك الطفل بشكل عدواني واضح إذا ما واجه موقفاً مشكلاً بالنسبة له، كلفز لا يستطيع حله أو لعبة لا يستطيع أن يقوم بها، يظهر ذلك خاصة على الأطفال الذين يتقبل منهم مثل هذا السلوك (المرجع نفسه: ص ٢٨٩).

وتتوقف درجة الشدة التي تظهر بها الاستجابة العدوانية كرد فعل على الاحباط على عوامل عدة، يتصل بعضها بالموقف والبعض الآخر بالطفل ذاته، فإذا شعر الطفل بأنه «مهاجم» مثلاً، فإنه يرد بشدة وإذا كان في حالة من عدم الاستقرار الانفعالي أو يعاني من قلق أو كان مكظوم الغيظ، فإن رده على الاحباط قد يظهر في صورة أفعال عدوانية أشد نسبياً مما لو كان هادئاً، أو مستقراً من البداية. كذلك فإن الطفل الاتكالي لا يشعر بالاحباط إذا ما سيطر عليه طفل آخر في اللعب، في حين أن الطفل الأكثر استقلالية يتمرّد بشدة إذا ما حاول طفل آخر أن يسيطر عليه، وإلى جانب تلك العوامل الذاتية هناك عوامل

الموقف نفسه، ومثال ذلك ما يحدث بين أفراد الأسرة من الاخوة والاخوات، حيث يكون تكرار الموقف المثير للاحباط مدعاة لفقدان الصبر والانفجار بالعدوان، فاذا فرضنا أن الأخت الصغرى أخذت تضايق أخاها الأكبر ثم صرخ هذا في وجهها لكي تكف عن ذلك فلم تكف، فانه قد يصرخ بصوت أعلى في المرة الثانية، فاذا لم تكف هذه المرة فانه قد يلجأ أخيرا الى العدوان البدنى عليها بأن يقوم بضربها (المرجع نفسه ص ٢٩٠).

كما أن الطفل في عامه الثانى يرغب فى العض كأسلوب أول فى الهجوم والدفاع عن نفسه، كما أنه يحاول أن يضرب الخصم بأي شئ ثقيل أو يوقعه على الأرض، وهو أسلوب بدائى المظهر ومباشر جدا، ولكن عندما يصل الطفل عامه الثالث أو الرابع فان الأم تستطيع أن تلاحظ أن الطفل يتجه فى أسلوبه العدوانى الى التحضر والمدنية فيبدو أكثر نضجا، فالطفل الطيب القلب ذو المشاعر الرقيقة لا يرد العدوان فورا، انما يحاول من البداية أن يستفسر وأن يحتج، وقد يرد العدوان بعد ذلك (٥٥: ص ١٣٧ - ١٣٨).

فالطفل الصغير يحل مشاكله بالانفجارات المزاجية والبكاء

وذلك لعجزه عن حلها عمليا بنفسه، وهو بانفجاره هذا يستجدي معونة شخص آخر أكفأ منه ليعينه في تصحيح الموقف الذى يعانى منه، وعندما يتقدم الطفل فى العمر، نتوقع منه أن يكون أقدر وأكثر كفاءة على مواجهة المواقف الصعبة التى يتعرض لها كل يوم، فلا يحتاج الى مساعدة الغير لحل مشاكله البسيطة نسبيا إلا بقدر ضئيل للغاية، ولكن الواقع خلاف ذلك خصوصا فى مجتمعنا الذى أصبحت مطالب الحياة فيه معقدة متشابكة، اذ يعجز الطفل الصغير عن حل مشاكله بما اكتسبه من تدريب وتعليم، ولذا نجده سريع التأثر، عصبى المزاج، كلما وجد نفسه عاجزا عن تحقيق مطلب من مطالبه، فيقابل هذا العجز بالانفجار بالبكاء والغضب والعناد أحيانا (٣٥: ص ٢٩).

ويمكن تلخيص أساليب الغضب عند الأطفال بوجه عام فى أسلوبين: الأول ايجابى ويتميز بالثورة أو الصراخ أو الرفس أو اتلاف الأشياء الى غير ذلك من أساليب الانفعال الايجابية، أما الأسلوب الثانى فهو أسلوب سلبى يتميز بالانسحاب، أو الانزواء أو التهجم أو الاضراب عن الأكل أو الأخذ والعطاء الى غير ذلك من الأساليب السلبية، وهى أحد أنواع الانفعال لانها تعتمد على الكبت، بعكس الأسلوب الايجابى الذى يفرغ فيه الطفل الغاضب شحنة الغضب ويعبر عنها بصورة ظاهرة، تعطى البيئة فرصة

للتفاهم معه والوصول الى حل مرض، أو تفهيمه أنه مخطيء في غضبه (المرجع السابق: ص ٣٢).

ولعل دراسة جودانف Goodenough من أفضل الدراسات في مجال الغضب عند الأطفال، حيث أنها قامت على ملاحظات قامت بها الأمهات على أطفالهن أكثر من الباحثين أنفسهم، فقد قامت جودانف بجمع بيانات من ٤٥ من الأمهات اللاتي سجلن ١٨٧٨ واقعة من وقائع الانفجارات الغضبية عند أطفالهن (الذين تتراوح أعمارهم بين ٧ شهور و ٨ سنوات) خلال فترة شهر واحد، كذلك لوحظت في الدراسة الظروف المعجلة والعوامل البيئية المتضمنة في هذه الوقائع، وقد تبين أن الغالبية العظمى من انفجارات الاولاد والبنات خلال السنتين الاوليين من الحياة كانت تتألف من النشاط الحركي الظاهر، فالتصرفات غير المفيدة من الصراخ والرفس وحبس الأنفاس تبين أنها أكثر الأساليب مفعولا من حيث انفاذ مشيئة الطفل، ولذلك فالطفل يعتمد اليها في المناسبات التالية بصفة ارادية تماما أو الى حد ما، بوصفها أساليب يحقق بها أهدافه (٨٤ ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧).

كذلك بينت نتائج دراسة جودانف أن الاستجابات الحركية واللغوية الموجودة لا تلبث أن تلعب دورا في التعبير عن الغضب،

فبينما تكون المقاومة الحركية اللغوية ١٤ في المائة فقط من استجابات الغضب عند الأطفال الذين لم يكملوا عامهم الأول، نجد أن ٥٦ بالمائة من الانفجارات عند الأطفال الذين تقع أعمارهم بين السنة الأولى والسنتين من هذه الطائفة، ثم أنه لما كان مثل هذا السلوك يتقبل من الاولاد ويثابون عليه، بل قد يشجعون عليه الى درجة أكبر من البنات، فقد وجدت الباحثة أن هذا النوع من الاستجابة أكثر شيوعا عندهم منه عند البنات.

وبتقدم الأطفال في العمر تناقصت ظواهر النشاط البسيط غير الموجه وازداد شيوع التوتر والبكاء والامتناع الغاضب عن الكلام، وفي ذلك تقول جودانف أن تقدم العمر أدى الى أن تصبح صور السلوك الذي يظهر عند الغضب موجهة وواضحة نحو غاية معينة، الى أن تزول الاستجابات البدنية البدائية عند الرضيع والطفل الصغير لتحل محلها بالتدريج استجابات أقل منها في درجة العنف وأكثر حظا من الطبيعة الرمزية (المرجع السابق: ص ٣٧٧) وتبين كذلك أن الرضع الذين لم يكملوا عامهم الأول كانت انفجارات الغضب عندهم أطول نسبيا (حوالي عشرة دقائق)، اذا قورنت بالأطفال الذين هم أكبر من ذلك سنا (حوالي ثلاث دقائق)، وهكذا يظهر أن التعبيرات الطويلة من الغضب يقل احتمال اثابتها بعد السنة الأولى، الأمر الذي يترتب عليه أن يكسب الطفل شيئا من ضبط

النفس، فيتعلم تقصير مدة التعبير عن الغضب، فقد تبين أن التعبير عن الغضب يتغير في صورته ومدته عند الطفل الكبير، فقد تعلم أن الانفجارات العدوانية القوية تؤدي الى العقاب، ولذلك فهو يحبس هذا النوع من التعبير ويستبدل به غيره، ومن هذا يتضح أن التعبيرات الصريحة عن الغضب تواجه بالكف عند الأطفال الكبار، فتقل حدتها وتقصّر مدة انفجارات الغضب، على حين تزداد وتكثر الاستجابات الداخلية غير العنيفة (المرجع نفسه ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨).

كذلك تمكنت جودائف وبالا اعتماد على تقارير الوالدين من أن تحدد الظروف التي يثور فيها الغضب، فتبينت أن الملابس المقيدة والتعويد على ضبط الاخراج (أى الاضطرار الى الجلوس على المقعد حتى يحدث الاخراج)، والاضطرار الى النوم، كانت من أهم العوامل المعجلة بانفجارات الغضب عند الأطفال دون سن الثانية، وأن الاحتجاج على رفض السماح للطفل بأن يزاول نشاطا مرغوبا فيه رفضا لفظيا أو بالتقييد المادى، كان يقع باكبر نسبة بين الأطفال فيما بين السنة الاولى والسنة الثانية من العمر، حتى أنه ليمثل ٢٠ فى المائة من مجموع الانفجارات، على حين أن الخلافات مع رفاق اللعب كان مسئولا عن ١٠ فى المائة فقط من التعبيرات فى هذه السن (المرجع نفسه: ص ٢٧٨).

كذلك كان وجود الضيوف بالمنزل وحياة الطفل فى بيت به عدة أشخاص من كبار راشدين من بين المواقف الاجتماعية المؤدية الى كثرة التعبير عن الغضب، وذلك بسبب أن هذه الظروف تنطوى فى الغالب على أنواع من الاحباط للطفل اذ أن وجود الضيوف بالبيت قد يحرم الطفل من بعض ما تعود أن يلقاه من الالتفات اليه ومن مصادر الاشباع، كما أن كثرة وجود الكبار الراشدين فى البيت قد يؤدى الى تقييد نشاط الطفل ويمنعه من أن يحصل على بعض الأشياء والأمور التى يشتهيها (المرجع نفسه : ص ٢٧٨).

وتبينت جودائف أيضا أن ازدياد التوتر والميل الى انفجارات الغضب كانت مرتبطة بعدة أمور منها: اضطراب النوم أو تبديل الفراش خلال الليلة السابقة والاصابات بالبرد، والامساك، أو المرض المتكرر، والجوع والتعب، كما أن الاولاد كانوا أكثر ميلا من البنات الى التعبير عن الغضب، وذلك لأن الأدباء يسمحون للاولاد أكثر من البنات عند هذه السن المبكرة جدا بمزاولة النشاط البدنى بدرجة أكبر من الحرية، بحيث يترتب على هذا أن يعد الاولاد تقييد حركتهم درجة أكبر من التدخل فى شئونهم (المرجع نفسه: ص ٢٧٩).

وتبين كذلك أن الآباء يستخدمون أساليب عدة لمعالجة انفجارات الأطفال فاصطناع اتجاه التجاهل، والضرب، أو الصفح وإبعاد مصدر المشكلة، وتحويل الانتباه الى شيء آخر، والتهديئة والاقناع فكانت تستخدم بكثرة في ضبط انفجارات الغضب عند الأطفال دون الثانية، وأما التوبيخ والتهديد وعزل الطفل عن غيره فكان الآباء يستخدمونها مع الأطفال الأكبر سنا، كما أن عدد الأساليب المختلفة التي يستخدمها الآباء خلال الانفجار الواحد يتوقف على درجة العنف في سلوك الطفل وطول الفترة الزمنية التي يستغرقها هذا السلوك (المرجع نفسه: ص ٢٧٩).

وأما الأساليب التي بدا أنها، أكثر فائدة في إنهاء انفجارات الغضب عند الأطفال فكانت تتضمن إبعاد مصدر التدخل في نشاط الطفل الذي يكون مدفوعا اليه، كأن يمنح الابوان للطفل ما يطلبه، أو أن يبعدها مصدر المشكلة، أو أن يحول انتباهه الى شيء آخر، أو أن يمداه بنشاط بديل، أو أن يتجاهلا الانفجار الانفعالي، أو أن يعزلاه الطفل عن الآخرين، وأما التهديئة والاقناع الهادى والمجادلة المنطقية والتوبيخ، فلم تكن فعالة إلا إذا استخدمت معها وسائل أخرى، كما أن الطفل اذا وجدت استجاباته العدوانية شيئا من الاثابة، أى اذا كانت توصله الى

ما يريد ، فانه يعمد الى تكرارها. (المرجع نفسه: ص ٢٨٠).

وقد خلصت جودانف من أبحاثها وتقديرها للموقف الكلى الذى يعيش فيه الطفل الى أن السيطرة على الغضب عند الأطفال يمكن التوصل اليها بأحسن الطرق اذا ما نظرنا الى سلوك الطفل بشيء من الهدوء والتسامح، وإن كنا نفرض عليه مستويات تمكنه قدراته من البلوغ اليها، واذا كنا على قدر كاف من الثبات وعدم التناقض فى التزامنا وتمسكنا بهذه المستويات والمبادئ وذلك لكى نتيح للطفل أن يتعلم من خلال خبراته المتماثلة، ومن غير أن يصبح التزامنا بهذه المستويات والمبادئ، التزاما ميكانيكيا روتينيا نضحى فيه بسعادة الطفل الانفعالية والجسمية من أجل جدول أو خطة جامدة غير مرنة، كما ينبغي لنا حين نحيد أو نخرج عن الخطة التى رسمناها لأنفسنا، أن نفعل ذلك بالنظر الى حاجات الطفل (أى بعد أن نأخذ بعين الاعتبار عادات الطفل التى تكون وراءها دوافع والتى يكون قد سبق اثابتها)، لا أن نفعل ذلك تمشيا مع أهواء الشخص الراشد القائم على تربية الطفل، فان ضبط النفس عند الآباء هو فى آخر الأمر أحسن الضمانات لنشأة ضبط النفس عند الطفل. (المرجع نفسه ص ٢٨٠).

(ب) العدوان فى مرحلة الطفولة المتأخرة : (من ٦ - ١٢ سنة):

يتغير نظام الحياة اليومية للأطفال تغيراً حاسماً عندما يبلغون سن السادسة ويبدأون الحياة المدرسية، فهم يقضون جانباً كبيراً من وقتهم فى صحبة أقرانهم، وفى بيئة مختلفة تمام الاختلاف عن حياة الأسرة، وفى البيئة المدرسية تتوفر للأطفال فرص متعددة للتعبير عن نوازعهم العدوانية فى نشاطهم الجمعى، حتى ولو لم يتح لهم ذلك منفردين، فما أن يبلغ الأطفال سن السادسة حتى يكونوا قد تكون لديهم ضمير رادع لسلوكهم العدوانى، أى يكون قد نشأت فى أذهانهم أفكار عن الخير والشر، فضلاً عن اكتساب قدر طيب من الضبط الذاتى، وهم لذلك قد يعانون شعوراً أليماً بالذنب جزاء أفعالهم العدوانية، كما أن قدراً كبيراً من الأفعال العدوانية التى يأتيتها الأطفال جماعة، إن هى إلا وسيلة يتهربون بها من تبعة عدوانهم، فمن اليسير على الطفل أن يخيل لنفسه أن الجماعة هى التى ارتكبت العدوان، وليس هو وحده، ومن اليسير عليه أن يلقي ذنبه على عاتقها (١٠: ص ص ٤٩ - ٥٣).

والعدوان عند أطفال هذه المرحلة يبدو فى مظاهر الغضب

التي تتخذ غالبا شكل الاحتجاجات اللفظية واستخدام الألفاظ بقصد التهديد أو القذف، والأخذ بالثأر، كما قد يلجأ الطفل الى المقاومة السلبية التي تبدو في التمتمة بألفاظ غير مسموعة، والتعبير عن انفعال الغضب بأسارير الوجه، في غير عنف، كما أن بعض الأطفال اذا غضبوا لازمتهم الكآبة والميل الى الانزواء، ويعتبر هذا العرض الأخير أخطر الأعراض الضارة بالصحة النفسية للطفل، لأنه قد يدفعه نحو التمرکز حول ذاته والتبرم بالحياة والشعور بالضيق، ومن ثم يتعلم الاستجابة لأغلب المواقف التي لا تروقه بنفس الأفعال، مما قد يؤدي الى فشله في الحياة والجنوح الى أحلام اليقظة (٣٥ ص ٣١).

وقد وجد فيشباخ Feshbach أن الطفل الصغير يكف عن ثورات غضبه Tantrums بعد الخامسة ليستعمل الألفاظ العدوانية بدلا عنها، وأن غضبه من الأشياء، يتسبب في عدوانه الالى (الأدوى) Instrumental aggression بينما يتطور غضبه في طفولته المتقدمة بحيث تصبح نتيجته عدوانا عدائيا Hostile aggression وليس نحو أشياء كما كانت الحال قبل الخامسة، فإذا أهين الطفل قبل الخامسة فان استجابته تكون بالضرب، أما اذا حدث ذلك بعد الثامنة مثلا، فان ثأره لن يكون ضربا ولكنه سيأخذ مظهرها عدوانيا مختلفا مشحونا بسبق

الاصرار والكراهية (كالإيقاع أو التشهير بالآخر أو تدبير الأذى
الجسمي أو النفسي) (٤٣: ص ص ١٩٨ - ١٩٩).

ويلخص أرنلد جنزل وآخرون مظاهر الغضب عند الطفل منذ
الشهر الأول للميلاد وحتى سن ٩ سنوات كما يلي: (انظر: ٣٦
ص ص ٨٣ - ٨٥).

١ - ١٢ شهر: صراخ وبكاء عال مشوب بالغضب. ضرب
بالأذرع والأرجل.

١٥ شهرا : يقذف بالأشياء.

يطالب بعمل الأشياء بنفسه على طريقته هو.

يجذب نفسه ليخلص من قبضة الكبير.

أهم ما يستثير غضبه التدخل في مناشطه
الجثمانية.

١٨ شهرا : انفجارات في الغضب. يصرخ ويبكى، ويطرح

نفسه أرضا، ويضرب ويرفس ويناضل وينشأ

معظم ذلك عن أشياء تقاومه (وقد يرفس هذه

الأشياء).

كما قد ينتج أيضا عما يفرض عليه من تحولات أو

انفعالات.

يدمر الأشياء فى غير انتباه ولا قصد،
خشن عنيف مع الأطفال أو الحيوانات يدوس عليها
بقوة ويطردها بقدمه.
وينخسها ويجذبها ويدفعها، لا يميز بوضوح بين
الحى وغير الحى،
٢١ شهرا : يشد الشعر، يقلب الأطفال على أم رأسهم،
يحضن بشدة (المشتاق) «كاحتضان الدب»،
تقرب حقيقى من الأطفال الآخرين،
صراخ وبكاء حاد، يصرخ ويىكى لعجزه عن
التعبير بالكلام عن رغباته التى كثيرا ما تكون طلبا
لتكرار أشياء معينة (كمريلة أو معلقة)،
قد يقف متصليا متجمدا،
سنتان : ليس من خصائصه العدوان،
قد يضرب غيره من الأطفال أو يطبطب عليه أو
ينخسه،
يشترك فى مجاذبة الأشياء وشدها،
يفسد نظام البيت وبوسخه ولكنه لا يدمر الأشياء
حتما.

٢, ٥ سنة: انفجارات في الغضب: استجابات عدوانية باللغة
بجسمه كله تتسبب الأم في معظمها، يهاجم غيره
من الأطفال في عدوان وتعمد للإيذاء فيعض
ويضرب ويرفس وبخاصة في المنازعات على
اللعب.

شديد التدمير للأشياء ، وخاصة لبياض الجدران
ورقها.

«يخطف» الأشياء من الآخرين. قد يقصد أحد
الغرباء ويضربه بغير انذار.

غضب أعظم ما يستثيره فيه التدخل في مناشطه
الجثمانية أو في ممتلكاته.

٣ سنة : ازدياد في ضبط النفس ونقص في العدوان.
قد يحل التوسع في استخدام اللغة محل العدوان
البدني.

يقل ثوران الغضب فيه بسبب التدخل في مناشطه
الجثمانية ويزداد بسبب التدخل في خطته
وممتلكاته.

٣, ٥ سنة : توعد بالكلام مثل «سأقطعك أربا».

٤ سنة : عدوان جثمانى: يعض، ويضرب، ويرفس، ويرمى.

عدوان كلامى: يسب ، ويباهى، ويفاخر.

خشن الاستعمال للعبة مهمل لها .

قد يخرج غيره من مجموعته فى قوة واقتدار.

٥ سنة : ليس من خصائصه العدوان.

قد يضرب الأرض بقدميه ويصفق الباب بشدة،

انفجار فى الغضب من أن لأن، عدوان كلامى:

«سأقتلك».

٥ , ٥ سنة : انتقال من هدوء الخامسة الى عدوان السادسة.

يسب ويلعن: «ياوسخ»، «ياغشاش».

تهديدات كلامية: «سأضربك»، «سأرميك

بالرصاص».

يقاوم التوجيهات: «لن أفعل»، «أخرج من هنا».

نوبات من الغضب العنيف: يصفق الأبواب، يضرب

الوالدين أو الأطفال الآخرين، مدمر فى لعبة.

٦ سنة : عدوان بالغ بالجسم وبالكلام.

انفجارات فى الغضب: يرمى نفسه على الأرض،

يضرب ويرفس، اذا أرسل الى غرفته فقد لا يبقى

فيها إلا إذا كان الباب مقفلا وعندها قد يدمر
الأثاث.

يقول عن نفسه أنه «مجنون».

يسب

تهديدات كلامية: «سأقتلك».

يناقض ويحاج ويقاوم: «لا لن أفعل»، «حاول أن
تجبرني».

يضرب ويرفس الكبار أو رفاق اللعب.

قد يبدي قسوة متناهية نحو الحيوانات والحشرات
والأطفال.

مدمر للأشياء.

٧ سنة : سلوك أقل عدوانا «انفجارات في الغضب قليلة، أقل
مقاومة لأوامر أمه.

قد ينشب شجار شديد بينه وبين إخوته الصغار.

ربما توعد «بضرب انسان ما ضربا مبرحا».

ربما رفس أو رجم بالأحجار.

يعترض بالكلام: «هذا ليس عدلا» «إنه غش».

إذا غضب فقد يغادر الغرفة أو الملعب.

٨ سنة : «يتصل بالبيئة في استطلاع لا في اعتداء».

يستجيب للهجوم والنقد بمشاعر مجروحة أكثر منه بالعدوان.

اعتدائه يندر أن يكون بالجسم بل معظمه بالكلام،
يحتاج ويتهرب ويتنصل ويسب ويبدى ملاحظات
يمتعض منها الغير.

٩ سنة : «العراك والضرب المبرح شائع بين الأولاد ولكنه قد
يكون على صورة لعب».

عدوان معظمه كلامي، يعارض مايقوله الناس وما
يفعلونه، وينتقد.

يعبر بالكلام عن عدم مبالاته بأوامر الكبار أو
بمعاييرهم.

ثالثا : العدوان في مرحلة المراهقة:

يعنى مصطلح المراهقة Adolescence كما يستخدم في
علم النفس مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الاعداد لمرحلة
المراهقة) الى مرحلة الرشد والنضج، والمراهقة مرحلة تأهب

لمرحلة الرشد، ومن السهل تحديد بداية المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها، ويرجع ذلك الى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول الى النضج في مظاهر النمو المختلفة (٥١: ص ٢٨٩)، وكان المعتقد حتى وقت وجيز أن المراهقة مرحلة واحدة متجانسة تبدأ بوصول الفتى الى مرحلة النضج الجنسي بالبلوغ وتنتهي بوصوله الى النضج القانوني (سن الرشد)، إلا أن البحوث الحديثة التي أجريت على التغيرات في السلوك خلال المراهقة أكدت أن التغيرات التي تحدث في بداية المراهقة أسرع منها في المراهقة المتأخرة ولذلك لجأ الباحثون الى تقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين هما:

١ - المراهقة المبكرة: (من سن ١٢ أو ١٣ - ١٥ أو ١٦ سنة) وتشمل المرحلة الاعدادية أو المرحلة المتوسطة في الأقطار العربية.

٢ - المراهقة المتأخرة: (من سن ١٥ أو ١٦ سنة - ٢١ سنة مطلع الرشد)، وتشمل المرحلة الثانوية، وقد تمتد الى المرحلة الجامعية حسب مؤشرات الاستقلال السيكولوجي (التي تدل على الرشد) التي يبيدها الفرد (٦١: ص ص ٢٤٠ - ٢٤١).

فحين يصل الطفل الى مرحلة المراهقة يتجه المراهق لتحرير

نفسه من الارتباط بوالديه، فيتأرجح بين اعتمادية الطفل وعناد المستقل، كما أنه يكون متناقضاً فهو يرفض سيطرة الكبار ويحتاج في نفس الوقت الى ارشاد وتوجيه (٤٤). وبتقدم الطفل في العمر يقل العدوان الظاهري حيث يتعلم بعض الضوابط الداخلية فتتمو لديه وسائل أكثر فاعلية وأكثر قبولاً من الناحية الاجتماعية في التخلص من مواقف الصراع (٧٠: ص ٣٦٣)، وأحياناً لا تستطيع قوى الضبط الداخلى لديه أن تتكيف مع النزعات الغريزية المتزايدة، فقد تحدث نوبات العدوان (٤٤).

ومن الحيل الدفاعية التي تتكون لدى المراهق وقد ينشأ عنها العدوان ما يلي: (المرجع السابق).

١ - النقل : Displacement حيث ينقل الاحتياجات الاعتمادية من الوالدين الى بدلائهما من الاقران، وقد ينسلخ المراهق من سيطرة والديه لدرجة الاندماج مع مجموعة الاقران في نشاط مضاد للمجتمع.

٢ - قلب المشاعر للضد: فالمراهق الذي لا يستطيع الانفصال عن والديه، قد يعكس اعتماديته ويحول الحب الى عناد، والارتباط الى ثورة، والاحترام الى سخرية.

٣ - المثالية: حيث يرى المراهق في غمرة حماسه الأخلاقي

الأمور إما بيضاء أو سوداء، أى يراها كمبادئ قاطعة يجب تطبيقها دون اعتبار للموقف.

ويشعر المراهقون بالعدوان للأسباب نفسها التى من أجلها يتولد العدوان فى نفوس الأطفال، أى الاستياء، والحرمان، والألم، والصراع مع أصحاب السلطان فى حياتهم كوالدين والمعلمين وسائر الراشدين، فغالبا ما يشعر المراهقون أن السلطة التى يزاولها أصحاب السلطان فى حياتهم هى ما يحرمهم من الاستمتاع بامتيازات النضج، وحيث أنهم قد لا يفهمون أن الحرية الشخصية حدودا، حتى بالنسبة للراشدين، كان من المحتمل أن يصبوا جام غضبهم على الراشدين، وهذه المشاعر العدوانية نحو الراشدين ذوى السلطان قد تثير الهياج والاضطراب الشديد لدى المراهقين (١٠: ص ٧٨).

كما أن السلوك العدوانى أكثر انتشارا بين المراهقين، وهذا يرجع الى جملة عوامل منها: عجز الوالدين عن توجيه المراهق، وفشل هذا المراهق فى الحصول على المحبة والتقدير من الكبار فى المنزل والمدرسة على السواء، وعدم احترام الكبار لوجهة نظره ومعاملته كطفل، ومنها عنف الوالدين فى معاملتهما له أو تعاملهما معا، فالعنف هنا يولد عنفا، كما أن للأقران دوراً مهما

فى تأييد هذا السلوك العدوانى سواء أكانوا أداة تعزيز أم أداة تقليد لهذا السلوك، ومنها شعور المراهق بعدم قبوله اجتماعيا لعيب ظاهر فيه أو لقبح فى منظره أو لعدم توافقه اجتماعيا مع أقرانه، سواء أكانوا من جنسه أم من الجنس الآخر، كما قد يرجع أيضا الى فشله فى تحقيق ذاته أو فشله فى الدراسة أو فشله فى كسب عطف المعلم ومحبته مما يجعله يعادى السلطة التربوية القائمة ويتمرد على آلياتها ورموزها والتي يعد المعلم واجهتها الأولى وممثلا لمؤسساتها شرعة ومنهاجا(٤٨).

وتظهر النزعات العدوانية عند المراهق فى صورة الغضب، فعندما يشعر المراهق بما يعوق نشاطه ويحول بينه وبين غاياته، وعندما يشعر بالظلم والحرمان، وعندما يتأثر مزاجه بالعوامل الطبيعية الخارجية كالبرودة والحرارة، عند ذلك تظهر استجابات الغضب على المراهق وتتخذ لنفسها مظاهر حركية، فنجد مثلا يتحرك فى الغرفة جيئة وذهابا فى ثورة واضطراب، أو يترك المنزل ويهيم على وجهه فى الطرقات، أو يشغل نفسه بعمل شاق يستنفد جزءا من طاقته الانفعالية الغضبية، أو تظهر استجابات الغضب على المراهق فى صورة مظاهر لفظية تبدو فى خصومته ووعيده وتهديده وشتائمه، وقد تسفر استجابات الغضب فى تعبيرات الوجه وفى لوم المراهق لنفسه فقد تسيل

دموعه من فرط الألم لرقّة حواسه ورهافة مشاعره (١٨: ص ص
٢٩٤: ٢٩٥).

وعموماً فإن الانماط الانفعالية لدى المراهق تشبه الى حد
كبير ما لدى الطفل ولكنها تختلف عنها في نوع المثيرات التي
تثير لدى المراهق انفعالاته وفي صور التعبير عنها، فالغضب
يستثار في المراهقة المبكرة نتيجة النقد أو السخرية أو حين
يشعر المراهق أن أصدقائه يعاملونه معاملة غير ملائمة أو من
الوالدين أو المعلمين، أو حين يحرم من بعض الامتيازات التي
يعتبرها من حقوقه، أو حين يعامل كطفل، كما يشعر بالغضب
حين لا تستقيم في نظره الأمور، أو حين يعجز عن اتمام ما أعد
نفسه لانجازه، أو حين يقاطع أثناء الانشغال بعمل، أو حين
يقتحم عالمه الخاص أو يتم التعدي على ممتلكاته الشخصية
(٦١: ص ٢٥٦).

كما يوجه بعض المراهقين الغضب ضد ذواتهم لأنهم تعلموا
أن لوم الذات أسهل عليهم من لوم الآخرين، ويعمد آخرون الى
نقد ذواتهم لوقوعهم في عجز دائم، ولتصورهم السلبي عن
ذواتهم، ولاعتقادهم أن كل الأخطاء انما ترجع اليهم (٩: ص
٣٢٧).

ويعبر الغضب الموجه ضد الذات عن رفض لسلوك خاطيء قام به صاحبه ويبدو معيبا وشائنا في أعين الآخرين، فبعض الأشخاص عندما تواجههم بعض المواقف العصبية أو المحبطة يميلون الى توجيه اللوم والتأنيب لأنفسهم وقد يصل هذا العدوان على الذات الى الضرب والشتم المسموعة (٧: ٨٦).

ويلجأ المراهق الى تمويه غضبه بعدد من الأساليب نعرضها فيما يلي: (٩: ص ص ٣٢٨ - ٣٣٠).

١ - التخيل : قد يعبر الغضب عن نفسه بالتخيلات والأحلام التي ترفع المتخيل أو الحالم نفسه الى ذرا النصر وتجرف المغضوب عليه الى الهاوية، ولقد أكدت دراسة سيموندرز غلبة الطبيعة العدوانية على أحلام المراهقين وتخيلاتهم.

٢ - الكراهية المتحولة: عندما لا يشعر المراهق بحريته في التعبير عن غضبه بصورة مباشرة ضد الأشخاص أو الأشياء، فإنه قد يقلب الأشياء نفسها ويحطمها، فالمراهق الذي تضايقه والدته ويخشى أن يرد عليها ينزل غضبه بأي شيء يصادفه فيحطمه.

٣ - الكراهية المسقطه: يستخدم المراهق وسائل متعددة لتخفيف الآثار السيئة لمعاناة الغضب، ومن بين تلك الوسائل

تحويل أو رمى الكراهية والغضب خارج الفرد لجعل الآخرين يبدون غضابا ظالمين، بحيث يبدو غضب المرء إن ظهر، دفاعا مشروعا عن النفس، هكذا يخفى المراهق غضبه من شيء ما أو شخص ما ليجد تعبيرا له في غضب الآخرين من الشيء أو الشخص، والغضب المسقط على الآخرين بهذا المعنى يقى الفرد من مواجهة الوقائع المرتبطة بذاته والتي قد تجعله ضحية ضعيفة أمام مشاعر الاثم واتهام الذات.

٤ - الشعور بالكآبة: يعبر الغضب عن ذاته بالكآبة في كثير من الأحيان، والغالب أن يبدو المراهق الغاضب مثقلا بالكآبة، فيتكلم ويسلك كما لو أنه اضطهد من بين باقى الناس، وتتخذ الكآبة صورة الشكوى والتذمر الدائم من المدرسة أو الجيران أو بعضهم، أو من الأرضية الاجتماعية للفرد أو من بعض الفئات الدينية أو الاجتماعية.

كما يشعر المراهق الصغير بكثير من مشاعر الاحباط حين يعاق اشباع حاجاته وخاصة حاجته الى الاستقلال، كما توجد مصادر كثيرة للتوتر عنده بعضها ينشأ عن سلوك الآخرين ازاءه (وخاصة الوالدين والمعلمين وغيرهم من ممثلى السلطة الاجتماعية)، وبعضها من الأشياء التى توجد فى بيئته ولا

يحبها، وبعضها الثالث من سلوكه هو، وقد يستخدم المراهق في هذه المرحلة الاستجابات الصريحة للتعبير عن العدوان (كالعنف البدني عند الذكور والصراخ والبكاء عند الاناث)، إلا أنه يدرك بالتدريج أن مثل هذه الاستجابات تعد من علامات عدم النضج، ويتعلم التحكم فيها، وتحل وسائل التعبير اللفظي محل الوسائل المباشرة في التعبير عن العدوان، ولا يكاد يصل المراهق الى نهاية مرحلة المراهقة المبكرة إلا ويكون تحكمه في استجابات الغضب قد وصل الى درجة جيدة من النمو، بحيث لا تظهر علامات التعبير المباشر عن العدوان إلا في قليل من الأحيان، وبالطبع تختلف صور التعبير عن العدوان تبعاً للمستوى الاقتصادي والاجتماعي وحسب الجنس (٦١: ص ص ٢٥٦ - ٢٥٧).

وتتميز المراهقة المتأخرة بعدد من الخصائص العامة، فالتقلب وعدم الاستقرار الذي كان يسود المراهقة المبكرة يحل محله بالتدريج نوع من الاستقرار والثبات، ويسبب هذا الاستقرار المتزايد يزداد تكيف المراهق الكبير على نحو أفضل مع ظروف الحياة، ويتوقف على البيئة التي يعيش فيها المراهق تحديد متى يحل الاستقرار محل التقلب وكيف سينجح المراهق في تحقيق ذلك (المرجع السابق: ص ٢٧٣).

ولا تختلف انفعالات المراهق الكبير عن انفعالات المراهق الصغير أو الطفل في النوع، وإنما الاختلاف في حدة هذه الانفعالات (حيث تزداد القدرة على التحكم فيها) وتكرار حدوثها وطبيعة الاستجابات التي تصدر عن المراهق عند حدوثها (وسائل التعبير عنها)، والمثيرات التي تؤدي إليها، والانفعال الأكثر حدوثاً بصفة عامة هو انفعال الغضب. (المرجع نفسه: ص ٢٧٨).

رابعاً : العدوان في مرحلتى الرشد والمسنين:

تقع مرحلة الرشد بين المراهقة والشيخوخة، وهي أطول المراحل العمرية، إذ تمتد عبر ما يزيد على ٤٥ عاماً، ويقسمها الباحثون إلى ثلاث مراحل عمرية هي : مرحلة الرشد المبكر أو الشباب (من ٢٠ - ٣٠ سنة)، ومرحلة الرشد المتوسط أو النضج (من ٣٠ - ٤٠ سنة)، ثم مرحلة الرشد المتأخر (من ٤٠ - ٦٠ سنة) (٥: ص ٩٨).

ونشير في البداية إلى أن الثورة الانفعالية في مرحلة المراهقة تنتهى إلى الاتزان والنضج قبيل الرشد وتهدأ انفعالات الفرد، وتستقيم وجهتها وذلك عندما يصل النمو إلى مرحلة

التكيف السوى مع نفسه ومع بيئته، فيتقبل التغيرات الجسمية الحركية النفسية التى حولته من طفل الى راشد، ويتقبل البيئة التى أصبحت تنظر اليه نظرتها الى الراشدين الناضجين من أبنائها، ويسير التغير الانفعالى على هذا النهج طوال ما بقى للفرد من حياة حتى الشيخوخة، وهكذا يتصل التغير الانفعالى من الرشد الى الشيخوخة بمدى نجاح الفرد أو اخفاقه فى عمليات التكيف التى تفرضها عليه بيئته المتطورة وحياته المتغيرة (١٨٠: ص ص ٤٠٦: ٤٠٧).

وتمتد مرحلة المسنين Elderly من حوالى الخامسة والستين وتستمر حتى الوفاة، وتتسم هذه المرحلة بالتدهور الذى يحدث فى كل جوانب السلوك تقريبا (٦١ ص ٣٦٩) وتتلخص المظاهر الانفعالية لمرحلة المسنين فى النواحي التالية (١٨: ص ٤١١).

١ - انفعالات المسنين ذاتية المركز تدور حول أنفسهم أكثر مما تدور حول غيرهم، وتؤدى هذه الذاتية الى نمط غريب من أنماط السلوك الانانى الذى قد لا يتفق فى مظهره العام مع ما يتوقعه الأحفاد من سلوك الأجداد .

٢ - لا يتحكم المسنون تحكما صحيحا فى انفعالاتهم

المختلفة، شأنهم في ذلك شأن الأطفال الذين يعجزون عن ضبط مشاعرهم وعواطفهم.

٣ - تتميز انفعالات المسنين بالعناد وصلابة الرأي، وقد يؤدي هذا العناد الى السلوك المضاد، ولذا نجد المسنين يشعرون لأوهام لا حقيقة لها، وعندما تتكشف لهم الأمور ويدركون خطأهم فانهم يراوغون ويظلون في اصرارهم وعنادهم، وعندما يغضب المسنون فانهم غالبا ما يشعرون كالأطفال، وهم بالرغم من عنادهم وغضبهم أكثر قابلية للاستهواء من غيرهم.

ويشير أفيربوخ Averbukh الى أن المسنين يتميزون بالافتقار المتزايد لتأكيد الذات وبعدم الرضا عن النفس، ويتسم مزاجهم العام بالاكْتئاب نوعا ما وبالقلق الناجم عن الخوف من الوحدة والعجز والعز والموت، ويتحول المسنون الى أشخاص نكدى المزاج، سريعى الغضب، كارهين لمعاشرة الناس، ميالين للتشاؤم، وتقل قدرتهم على الاستمتاع بالحياة، ويكفون عن توقع أى شيء طيب منها، وينحسر اهتمامهم بالعالم الخارجى وبالتطورات الجديدة، كما أنهم ينفرون من كل شيء، ومن هنا رداءة طبعهم وتدمرهم الدائم، كما أنهم يصبحون أنانيين وفرديين وأكثر انطواء، وتنقلص مجالاتهم اهتمامهم ويميلون الى

الاستغراق فى تجارب الماضى، وفى الوقت نفسه يتزايد اهتمامهم بأحوال أجسامهم وبأحاسيس غير سارة متباعدة، بل وغالبا ما يجد المرء عند المسنين عناصر من وسواس المرض، ونتيجة للافتقار الى الثقة فى النفس وعدم اليقين بالنسبة للمستقبل المباشر يصبح المسنون ضيقى الأفق بخلاء، موسوسين، محافظين، فاقدين لحس المغامرة، وتضعف سيطرتهم على ردود أفعالهم بوجه عام سيطرتهم على أنفسهم (٣٤: ص ص ٢١٤ - ٢١٥).

وهكذا نرى أن انفعالات المسنين فى جوهرها مزيج من انفعالات الحياة كلها، من طفولتها الى شيخوختها ونهايتها، وقد يحدد نوعها وتواتر ظهور بعضها واختفاء البعض الآخر، مدى تكيف الفرد لنفسه، وما يطرأ عليها من تغيرات، ومدى تكيفه لبيئته وما يعتريها من تطور، ومدى تقبل الناس للمسنين ومدى اهمالهم لهم. (١٨: ص ٤١٣).

* * *

ونخلص مما سبق أن العدوان موجود فى كل مراحل النمو وان كان يتفاوت شكل ظهوره طبقا للصراع والتحدى فى كل مرحلة، ويتفاقم هذا العدوان، اذا توافرت الأسباب (العوامل)

المحفزة له (٤٤) كما كشفت البحوث عن امكانية حدوث عدوان الطفولة في فترات عمرية لاحقة، فقد قام هيرتزوج وآخرون Hertzog and others بدراسة طويلة من الطفولة الى المراهقة على ١٣٣ طفلا ينتمون للطبقة الوسطى لدراسة العلاقة بين الخصائص السلبية مثل: العدوان، والقلق، والمزاج الاكتئابي، فوجد ارتباطا في الطفولة المبكرة والمتأخرة بين العدوان والقلق، وأن العدوان ينبيء بسوء التوافق في الأسرة والمدرسة (انظر ٣٧) كما تبين من دراسة فلز الطولية والتي شملت بالدراسة مظاهر السلوك العدواني من الطفولة وحتى سن الرشد:

- ١ - أن من كشفوا عن درجة عالية من التعبير العدواني في سنواتهم المبكرة صاروا بعد ذلك رجالا تسهل استثارة غضبهم ويسهل عليهم اصدار ضروب مختلفة من العدوان.
- ٢ - أنه وإن كان من الممكن التنبؤ من سلوك الذكور العدواني في عمر معين بسلوكهم العدواني في عمر لاحق، فإن هذا غير ممكن بالنسبة للإناث (انظر ٤٠: ص ٢١٥).

خامسا : الغروق الفردية بين الجنسين فى العدوان:

يعد الجنس سببا من أسباب تباين مظاهر العدوان بين الجنسين، فالذكور أكثر عدوانية من الإناث، ويتمثل ذلك فى عدد مرات ارتكاب جرائم القتل ومقدار التخريب والدرجات على المقاييس، ويعود هذا جزئيا الى تعلم الأدوار الجنسية من خلال عملية التوحد بالأب (٧: ص ٨٨)، وتوحد الطفل مع الأب معناه توحد مع العنصر العدوانى القوى فى الأسرة استعدادا للقيام بدوره فى المستقبل (٧٠: ص ٣٦٧)، وقد يعود هذا جزئيا الى قوة القيود الداخلية عند الإناث بسبب التنشئة المبكرة فى الطفل، فقد تبين مع هذا أن الأطفال الذكور بين الثالثة والخامسة يميلون الى ممارسة بعض الأفعال العدوانية فى مواقف اللعب بالعرائس مما يرجح أن هناك فروقا جنسية فطرية فى الميول العدوانية، وتؤيد بعض التجارب التى قامت على حقن الهرمون الجيسى الذكرى فى الحيوانات هذا الترجيح اذ تحولت تلك الحيوانات الى السيطرة وارتفاع العدوان (٧: ص ص ٨٨: ٨٩)، كما يؤيد ذلك أيضا الدراسة التى أجراها سعيد نصر، وسناء سليمان على ظاهرة العدوان لدى فئات متعددة من الشعب المصرى، فقد توصلوا الى أنه بالنسبة للعدوان الداخلى: فالإناث أكثر ميلا للعدوان الداخلى من الذكور حيث أن ٦٢٪ من

الإناث يملن الى كبت العنف الى داخلهن أى كبت مشاعرهن العدوانية وعدم التعبير عنها بصراحة ووضوح، بينما ٣٨٪ فقط من الذكور يميلون الى ذلك، وبالنسبة للعدوان الخارجى: فقد وجدا أن ٥١٪ من استجابات الذكور تنقسم بالعدوان الخارجى، ٤٩٪ من استجابات الإناث تنقسم بذلك (٩٦) وتؤكد ذلك أيضا إحدى دراسات جدائف، فقد سجلت الأمهات لأطفالهن من سن ٧ - ٨٢ شهرا ثورات الغضب، ووجد أن متوسط ثورات الذكور يفوق ثورات الإناث، ووجد أن ثورات الذكور أكثر عدوانا فى ألعابهم مع الدمى وعلى الاختبارات الاسقاطية، ولقد وجد أن الأمهات أقل تسامحا مع السلوك العدوانى للإناث عنهن مع الذكور، ولقد وجد سيرز أن الأطفال الذكور يأخذون درجات أعلى من البنات فى السلوك المضاد للمجتمع، فالعدوان يصرح به للذكور فى مراحل النمو المختلفة ولكنه لا يسمح به للإناث لأنه لا يناسب الأنوثة والظهور بمظهر السيدة وما ينبغى أن تمتاز به الأنثى من نعومة ورقة وجاذبية (٧٠: ص ص ٣٦٧ - ٣٦٨).

ويظهر العدوان الجسمى بصورة واضحة عند الاولاد والرجال وكذلك العدوان اللفظى بصورة أكثر من الفتيات والنساء عموما. ومن ناحية أخرى لا يمكن القول بأن جميع الاولاد متساوون فى العدوان، ولا كل البنات فى عدم العدوان، فالفروق الفردية

واضحة تماما، حيث توجد اختلافات داخل كل جنس مع اتساق هذه الفروق خلال الزمن (٢٠: ص ص ٢٠٢ - ٢٠٣).

ويوضح ميوسن (١٣٣: ص ٣٧٨) تساوى الذكور والإناث فى عمر الثانية فى استخدام الأيدي والعراك والصراخ والصياح، ولكن يبدأ الأطفال الذكور مع بداية الرابعة من العمر فى استخدام الأيدي قليلا والاعتماد على الصراخ قليلا، والعكس صحيح بالنسبة للإناث، حيث يمكن التعامل أكثر مع العدوان اللفظى فى حالة الشعور بالغضب كما يملن الى استخدام أساليب غير مباشرة فى التعبير عن العدوان، ويعكس هذا التمايز بين الجنسين فى السلوك العدوانى وأسلوبيهما فيه، فمع تسامح المجتمع مع الذكور فى عدوانهم تنشيط لديهم أساليب التعبير الصريح والمباشر عن العدوان، ومع عدم تسامحه مع الإناث فى عدوانهن تنمى الإناث صورا ضمنية وغير مباشرة للتعبير عنه، ولا تتعدى حدود هذا التعبير فى معظم الأحوال الصورة اللفظية، على عكس ما يفعل الذكور (٤٠: ص ٢١٧).

ولقد أوضحت بعض البحوث أن الاستقرار النسبى للسلوك العدوانى عند الذكور اذا ما قورن بنظيره عند الإناث لا يعنى تحده من منظور المتغيرات الفيزيولوجية الموروثة، فقد كشفت

بحوث باندورا على سبيل المثال عن امكانية تحدد هذا السلوك عند الذكور والإناث بالعوامل الاجتماعية، فالأطار الاجتماعي أكثر تسامحا مع الذكور في سلوكهم العدواني من تسامحه مع الإناث عند اصدارهن هذا السلوك، فعندما يصدر السلوك العدواني من الإناث يواجه بالرفض، والعقاب أحيانا، فبينما ترى معظم المجتمعات تقريبا ملامحة أن يرد الذكور على العدوان بعدوان والدفاع عن أنفسهم ضد أى هجوم يتعرضون له، لا ترى هذه المجتمعات ملامحة هذه الاستجابة اذا ما صدرت عن الإناث (المرجع السابق: ص ٢١٦).

كما يرى سعيد نصر وسناء سليمان ان ذلك يرجع الى طبيعة المرأة والتنشئة الاجتماعية الخاضعة لها والهالة التي تحيط بجنسها وما يسقطه المجتمع من اسقاطات على طبيعة المرأة فى جعلها تشعر غالبا أنها فى المرتبة الثانية فى المجتمع، مما يجعلها عاجزة عن مواجهة هذا المجتمع بصورة سوية والتعبير عن مشاعرها وأحاسيسها وانفعالاتها بوضوح مما يجعل عدوانيتها وعنفها موجها الى الداخل (أى الى نفسها) وليس الى الخارج والمحيطين بها، (٩٦).

وبالاضافة الى هذا، فانه وإن سلمنا بأن للاقتداء دوره فى

تحديد السلوك العدواني، فإن تعرض الذكور لعدوانية أكثر من تعرض الإناث لها، وتكفل هذه النظرة الفارقة إلى الجنسين عدم شعور الذكور بالقلق عندما يصدرن سلوكا عدوانيا، وشعور الإناث بالقلق إذا ما أصدرن هذا السلوك (٤٠: ص ٢١٦).

الفصل الخامس بعض الأساليب المقترحة لضبط السلوك العدوانى

أولا : أهم الأساليب النفسية فى الوقاية والعلاج من العدوان
كما أخبرنا بها الاسلام..

ثانيا : أهم الأساليب الواجب على المربين اتباعها ازاء
السلوك العدوانى..

ثالثا : بعض القواعد العامة فى التقليل من السلوك
العدوانى..

فى البداية نشير الى أنه ليست هناك معالجة فردية أو وصفة عامة لخفض السلوك العدوانى لدى لأفراد، لأنه كل فرد يمثل مشكلة فريدة، والمعالجة ينبغى أن تصمم بحيث تتلاءم مع حاجات الأفراد (٦٠: ص ٣٥٢) وبسبب وجود نظريات متعددة للعدوان فسوف نجد أيضا حلولاً متعددة قد اقترحت لحل هذه المشكلة، كما أن ايجاد وسائل للتحكم فى السلوك العدوانى أمر يرتبط بقدرتنا على فهم المتغيرات المرتبطة بهذا السلوك، فمع ازدياد فهمنا للظروف التى تزداد فى ظلها احتمالات هذا السلوك تتاح قدرتنا على التعديل فى هذه الظروف، ومن ثم خفض هذا السلوك وتقليص احتمالات حدوثه (٤٠: ص ٢٢٢).

وفى هذا الفصل سوف نعرض أولاً: لأهم الأساليب النفسية فى الوقاية والعلاج من العدوان كما أخبرنا بها الاسلام.

ثم نعرض ثانياً: لأهم الأساليب الواجب على المربين اتباعها ازاء السلوك العدوانى.

ثم نعرض ثالثاً : لبعض القواعد العامة فى التقليل من السلوك العدوانى.

أولاً : أهم الأساليب النفسية فى الوقاية والعلاج من العدوان كما أخبرنا الإسلام بها :

يتفق معظم علماء النفس على أن العدوان سلوك متعلم فى معظمه - على الأقل - وهذا يجعله قابلاً للوقاية والعلاج، بإزالة عوامل تنمية «سمة العداوة» فى الطفولة والمراهقة، وبتنمية الضمير والقيم الدينية، وبمعاقبة المعتدين بحزم وعدالة، وبإزالة أسباب الظلم والاحباط والفساد والحرمان فى المجتمع (٩٠).

وقد وضع الإسلام من حوالى خمسة عشر قرناً مضت أساليب الوقاية الجيدة والعلاج الناجع للعدوان، اشتملت على كل الأساليب التى توصل إليها علم النفس الحديث، وليس هذا بغريب، فالإسلام من عند الله الذى خلق النفس وسواها، وألهمها فجورها وتقواها، وجعل الفلاح لمن زكاها، الخيبة لمن دساها، فقال سبحانه: «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها» سورة الشمس آيات (٧ - ١١) (المرجع السابق).

وتتلخص أهم الأساليب النفسية الناجحة فى الوقاية من العدوان وفى علاجه - كما أخبرنا بها الإسلام فى القرآن والسنة وأيدها علم النفس بالتجريب والدراسات الميدانية - فى الآتى :
(المرجع نفسه).

١ - عقاب المعتدى بحزم حتى لا يجد فى عدوانه منفعة ولا

فائدة، فيقطع عنه ويرتدع غيره، وقد شرع الله عقوبات فى الدنيا لبعض الأفعال العدوانية، هدفها الردع والتطهير والاصلاح للمعتدى. قال الامام أحمد بن تيمية: «شرع الله عقوبة الحدود رحمة منه بالعباد، واصلاحا لهم فى الدنيا والآخرة، وينبغى على القضاة والمشرعين وأولى الأمر فى المجتمع تطبيقها، ولا تأخذهم رأفة فى دين لله فيعطلوها، فهم كالوالد إن هو كف عن تأديب ولده رأفة ورقة، لفسد الوالد، إنما يؤدبه رحمة واصلاح» (٤: ص ١٠٦) ويجب تطبيق العقاب على الشريف والوضيع والقوى والضعيف، ولا يمنع تطبيقه شفاعة أو هدية أو محسوية أو غيرها، وقد أدرك الاسلام أهمية الحزم فى تطبيق العقاب على جميع المعتدين مهما كان جسيبهم أو نسبهم، ففى الصحيحين أن قريشا قد أهمهم شأن المخزومية التى سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله... ومن يحتريء عليه إلا أسامة بن زيد، فقال له الرسول العظيم: «ياأسامة، أئتشفع فى حد من حدود الله؟ انما هلك بنو اسرائيل أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. (المرجع السابق: ص ٧٣).

٢ - ولا يكفى التخويف بالعقاب لردع العدوان، لأنه ليس من السهل معاقبة كل عدوان، فكثير من الاعتداءات تحدث ولا

يكشف أمر فاعلها، ولا يلقي جزاءه في الدنيا، كما أن الخوف من العقاب قد يقمع العدوان عند بعض الناس، ولا يقمعه عند البعض الآخر، لذا يجب تنمية الوازع الداخلي (الضمير) الذي يوجه الانسان الى عدم ظلم الناس، فالانسان اذا امتلك القوة (من أى نوع) وكان عنده الوازع الدينى، استخدمها فيما يفيد ويغيد غير، قال تعالى: «الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور» (سورة الحج: آية ٤١).

وتنمية الوازع الدينى عند الانسان خير موجه له فى معاملاته مع نفسه ومع غيره، فالاسلام حرم العدوان، ودعا الى الحلم والصفح والعفو، قال تعالى: «وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، الذين ينفقون فى السراء والضراء، والكاظمين الفیظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين» (سورة آل عمران: آية ١٣٣، ١٣٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنیان، ويرفع الدرجات؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال: تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك» (رواه الطبرانى).

وقال: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا

البذىء» (رواه الترمذى) ويرقب الإسلام من مستنقه أن يكون ذا ضمير يقظ، تُصان به حقوق الله وحقوق الانسان، فلا يظلم فى السر ولا فى العلن، لأنه يعلم أن الله محاسبه على أثامه ما ظهر منها وما بطن(٢٣).

٣ - معرفة أسباب العدوان فى المجتمع بدراسة حالات المعتدين والمعتدى عليهم، لتحديد العوامل الداخلية والخارجية التى تجعل بعض الناس يعتدون، وتجعل بعضا آخر يُعتدى عليهم، ثم نعمل على علاج هذه العوامل فى الناس وفى المجتمع، لحماية المعتدى من العودة الى العدوان، وحماية غيره من الوقوع فيه، وكذا حماية الناس من الوقوع ضحايا للعدوان. فالضحية ساهمت بضعفها فى وقوع العدوان عليها، وفى ذلك يحث الاسلام على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كوسيلة لمنع العدوان، قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» سورة آل عمران: آية (١١٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا والله لتأمرن بالمعروف، وتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفية، ولتأطرنه على الحق اطرا أو ليوشكن الله أن يهكم بعقاب، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» رواه الطبرانى.

٤ - علاج عوامل الاحباط والحرمان والظلم فى المجتمع أو التخفيف منها - على الأقل - فقد تبين أن الاحباط والحرمان والظلم تنمى «سمة العداوة» وتثير الغضب والحنق فى النفوس، وإن يسود الأمن والطمأنينة فى أى مجتمع إلا اذا توثقت الصلات بين أبنائه، فلم يبق فيهم محروم يقاسى ويلات الفقر، ولا غنى يحتكر مباحج الغنى وحده، وقد وضع الاسلام العلاج الناجح لهذه العوامل فدعا الى تنشئة النفوس على فعل الخير وإسداء العون، وصنع المعروف، وأمر بالزكاة وجعلها حقا للفقراء فى أموال الأغنياء، وحث على رعاية اليتيم ومساعدة العاجز والمسكين لتخفيف ما يعانونه من احباط وحرمان وظلم "قلو تراحم الناس فيما بينهم وأخرجوا زكاة أموالهم، زكت نفوسهم، وظهرت قلوبهم، وسعد غنيهم وفقيرهم، وأمن ضعيفهم وقويهم. قال الله تعالى فى بيان حكمه فرضية الزكاة: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (سورة التوبة آية ١٠٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيان فضل الزكاة فى علاج الحرمان والاحباط : «إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهدوا اذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنيائهم، ألا وإن الله محاسبهم حسابا شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً». وقال: «تخرج الزكاة من مالك فانها

طهارة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق المسكين والجار
والسائل» وقال أيضا: «من أدى زكاة ماله ذهب عنه شره» (٥٤ :
ص ٢٢٢).

ثانيا : أهم الأساليب الواجب على المربين اتباعها ازاء السلوك العدوانى:

يجب أن توجه التنشئة الاجتماعية حياة الفرد لمعرفة
المواقف التى يجب أن يثور فيها ليحافظ على نفسه والمواقف
التى يجب أن يتجنبها، والمواقف التى يجب ألا يبدأ هو فيها
سلوكه العدوانى، ويقرر بعض العلماء أن الكائن الحى، حيوانا
كان أم انسانا، يولد باستعداد يجعله يحتفظ بمثيرات العدوان
فتتراكم حتى تصل الى مستوى التوتر الذى يؤدي بها الى
المسلك العدوانى، وإذا صح هذا الرأى فان معالجة مثل هذا
السلوك العدوانى تتطلب أن نجد مسلكا، بين الحين والآخر،
لتفريغ تلك الشحنة العدوانية حتى نحول بينها وبين التراكم، وقد
تكون بعض ألعاب الأطفال هى المسلك المناسب لتفريغ الشحنة
العدوانية لو أحسن اختيارها خلال تنشئة الطفل اجتماعيا،
ويقرر البعض الآخر أن الاستجابة العدوانية طاقة كامنة يجب أن
نتفادى اثارها حتى لا تتحول الى طاقة حركية عدوانية، وبذلك

يصبح دور التنشئة الاجتماعية في هذه الحالة هو أن نجنب الأطفال مواجهة المثيرات التي تؤدي إلى العدوان، وخاصة ما يهدد حياة الكائن الحي وما يؤدي به إلى الاحباط (١٧: ص ١٨٦).

ويمكن للآباء أن يقلصوا احتمالات السلوك العدواني لدى أبنائهم إلى أدنى درجة ممكنة وذلك باتباع ما يلي:

١- تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة في تنشئة الأطفال:

أدت الفكرة القائلة بأن العدوان مجرد استجابة للاحباط إلى طرق خاطئة في تربية الأطفال، فقد افترض الأفراد المتحررون الرحماء أنه إذا منع الأطفال حبا كافيا وواجهوا أقل قدر ممكن من الاحباط فلن يصدر عنهم أى عدوان على الاطلاق، ومما يثير دهشة الآباء الذين اتبعوا أقصى درجات الحرية والعطف في تربيتهم لأطفالهم أن يجدوا أبنائهم مضطربين عاطفيا وغالبا أكثر عدوانا مما لو كانوا قد تعرضوا لنظام أقسى وأشد، لأنه ان لم يؤكد الآباء حقوقهم كأفراد وكآباء مع الخضوع بدرجات متفاوتة لرغبات الطفل فان الطفل يميل إلى الاعتقاد بأنه إما أن يكون هو القوة الوحيدة وأنه يجب اشباع كل نزعاته العابرة في

الحال أو أن كل تأكيد للذات أمر خاطيء وأنه ليس هناك ما يبرر على الإطلاق أن يسعى لتحقيق الاشباع لنفسه، ونجد في الحياة المستقبلية لهؤلاء الأفراد الذين أضر بهم آبائهم عن طريق تربيتهم بهذا الأسلوب تذبذبا بين بعدين: إما أن لا تكون لديهم مطالب عاطفية نحو الأفراد الآخرين، وإما أنهم يلحون في مطالب زائدة جدا لا يستطيع أحد أن يفى بها (٥٦: ص ٧٢).

وعلاوة على ذلك لا يشعر الطفل بالأمن والاطمئنان مع آباء لم يظهروا أى مظهر من مظاهر العدوان، فبعض الآباء يبدو عليهم أنهم مسايرون مطيعون جدا، ويحرصون بصورة زائدة على عدم اظهار أى عدوان على الإطلاق حتى أن أبنائهم يقتنعون تماما بأن آباءهم غير قادرين على العدوان وغير قادرين على تربيتهم، ولكى يشعر الطفل بالأمن فى مواجهة الخطر الخارجى وضد تهديد مشاعره العدوانية الداخلية يجب اقناعه بأن والديه قادران على مسايرة العالم ومسايرته هو نفسه، ويتطلب التعبير السوى عن العدوان نوعا من المعارضة ، فالوالد الخانع المستسلم لا يضع فى طريق الطفل شيئا يعترض عليه، ولا يظهر له أى سلطة يثور عليها ولا أى مبرر للتعبير عن الحافز الفطرى للاستقلال، وإن لم يوجد شخص يعارض الطفل فان عدوانه يتحول الى الداخل ويوجه ضد الذات حتى أنه يشد شعره ويقضم أظافره،

أو يصبح مكتئبا ويؤنب ذاته، وغالبا ما يتعاقب رد الفعل هذا مع انفجارات من الغضب لا معنى له ولا توجه ضد فرد بعينه، ويصبح التعبير السوى عن العدوان أكثر صعوبة إذا لم يكن للطفل أخوة أو أخوات، وكانت لديه فرصة ضئيلة لكي يلعب مع رفاق سنه (المرجع السابق ص ٧٢: ٧٣).

ولقد أظهرت الدراسات أن مزيجا من التسبب في النظام والاتجاهات العدوانية لدى الآباء يمكن أن ينتج أطفالا عدوانيين جدا وضعيفي الانضباط، والآب المتسبب أو المتسامح أكثر من اللازم هو الذى يستسلم للطفل ويستجيب لمتطلباته ويدله ويعطيه قدرا كبيرا من الحرية إما بسبب انصياعه للطفل أو اهماله، والآب ذو الاتجاهات العدوانية لا يتقبل غالبا الطفل ولا يستحسنه، وبالتالي لا يعطيه العطف أو الفهم أو التوضيح، كما أنه يميل لاستخدام العقاب البدنى الشديد، وعندما يمارس الآب العدوانى سلطته فهو يقوم بذلك بطريقة غير مناسبة وغير متوقعة، واستمرار هذا المزيج من ضعف العطف الأبوى والعقاب البدنى القاسى لفترة طويلة من الزمن يؤدي الى العدوانية والتمرد وعدم تحمل المسؤولية لدى الطفل (٦٠: ص ٣٥٥).

نخلص من ذلك أن الممارسات الخاطئة في تنشئة الأطفال

تتمثل إما فى تساهل شديد، بحيث تخلو حياة الطفل من الضوابط الى مستوى يصل به الى حد الاهمال، أو تشدد يصل به الى مستوى الاحساس بالرفض من أبويه أو أحدهما، فالتساهل قد يفهمه الطفل على أنه موافقة من الأبوين على ما يصدره من سلوك عدوانى، كما أن التشدد مضاعف لامكانات الأبوين في الايضاح والترشيد ومؤد الى التعامل بأسلوب العقاب البدنى ومفقد لاحساس الأبناء بالدفع، ومن ثم يميل الأبناء الى التمرد والعدوانية، خاصة اذا ما ساعدتهم المواقف على ذلك، كما تنطوى الممارسات الخاطئة على صور عدم الاتساق بحيث لا يمكن للطفل فى ظلها أن يقف على مبيّنات دقيقة لما هو مقبول أو غير مقبول من سلوك نظرا لتباين مردود السلوك (٤٠: ص ص ٢٢٣: ٢٢٤).

ويجب ملاحظة أن أى افراط فى عقاب العدوان قد يؤدى الى ازدياد الدافع الى العدوان، كما أن الافراط فى التسامح مع عدوان الطفل قد يكون نوعا من الاثابة التى تؤدى الى زيادة تكرار العدوان الصريح، وهناك بيانات أخرى تدل على أن الآباء والمربين الذين يسمحون بالعدوان فى بعض المناسبات ويعاقبون عليه فى مناسبات أخرى ينشأ أطفالهم فى غاية العدوان، وأن التناقض فى السياسة التربوية التهذيبية يخلق موقفا محبطا يزيد من اهتمام ظهور السلوك العدوانى عند

الطفل، وقد رأى سيزر وأعوانه على أساس من أبحاثهم التي قاموا بها: أن أفضل الظروف لمنع العدوان عند الطفل هو تثبيطه بشرط أن نتجنب العقاب البدني على السلوك، وعلى ذلك فإن الاستجابات العدوانية تكون عالية في معارج الاستجابات للاحباط، والسبب في هذا أن السلوك العدواني يكون في أغلب الأحيان وسيلة فعالة للتغلب على التدخل ولذلك يواجه بالاثابة، لذلك فعلى الآباء والمربين في محاولتهم كبح السلوك العدواني أن يلاحظوا:

- ١ - كمية الاحباط في هذا الموقف.
 - ٢ - مقدار التسامح أو العقاب الذي يواجه به العدوان في هذا الموقف.
 - ٣ - ما لدى الطفل من قلق من التعبير العدواني.
 - ٤ - السهولة التي يؤدي بها الاحباط عامة الى الغضب عند الطفل (أو بعبارة أخرى مبلغ تحمل الطفل للاحباط) (٨٤: ص ٣٦٠ - ٣٦١، ص ٣٨٦).
- وقد اتضح أن الاحباط لا يؤدي الى العدوان إلا بعد أن يصل الطفل الى مرحلة من النمو يتيسر له فيها أن يميز ما يترتب على أفعاله وسلوكه العدواني من آثار على الشخص أو الموضوع الذي ينصب عليه العدوان. كذلك لا ينبغي أن نتوقع قيام علاقة مباشرة بسيطة بين الاحباط والعدوان، فالاحباط لا يؤدي الى

العدوان إلا إذا كان العدوان يلقي من الوالدين أثناء عملية التنشئة الاجتماعية شيئاً من الاثابة والتدعيم، فمثلاً إذا حدث أن كانت الأم مصدراً للإحباط بالنسبة للطفل، ثم ترتب على هذا الإحباط أن ثار الطفل ومال إلى العدوان على الأم، وهم الطفل بالعدوان فعلاً عليها فوجد من الأم تساهلاً أو ترحيباً بهذا العدوان، فإن الميل إلى العدوان يتدعم ويقوى عند الطفل، أما إذا كان ميل الطفل إلى العدوان يجابه بعدوان أكبر ومزيد من الاحباط من جانب الأم، لم يعد الاحباط الأول يؤدي إلى العدوان، وبالتالي لم تعد العلاقة بين الاحباط وميل الفرد إلى العدوان علاقة بسيطة، ولهذا يؤكد سيرز وأعوانه أن العلاقة بين الاحباط والعدوان علاقة مركبة وغير مباشرة تتوقف على ما يكون بين الطفل وأمه من تفاعل (٥٧ ص ٩٩) كما أن تعلم كبت أو إعادة توجيه العدوانية لتناسب الظروف المعينة، يتوقف على توازن دقيق للسماح والكبح في السنوات الأولى من نمو الطفل، فالسماح الذي لا موجب له بالعدوانية، يؤدي بالطفل إلى فرض قيمة ايجابية للسلوك العدواني، ومن جهة أخرى، فإن المبالغة في كبح العدوانية يمكن أن يكون له نفس الضرر، فالطفل عندئذ يطلب منه أن يتحمل احباطه وأن يعايش ويكبت غضبه، مما يؤدي إلى مزيد من الاحباط ومشاعر العدوانية، ولذلك فإن المبالغة في السماح أو في الكبح تساعد على تولد المشاعر

العدوانية. فضلا عن ذلك، فإن السماح بالعدوانية يزيد بالعدوانية نحو الوالد، ولكنه يقللها خارج المنزل، في حين أن عدم السماح بالعدوانية يقللها في المنزل ولكنه يولد عدوانية أشد في المدرسة، وفي المجالات الخارجة عن نطاق الحياة التألفية، كما أن العقاب على السلوك العدوانى يولد احباطا جديدا ويزيد العدوانية دون أن يوجد لها مخرجا (متفتشا)، وفي كثير من الحالات يؤدي ذلك الى محاولة سلبية لجذب انتباه الغير، والى استمرار العدوانية بطريقة حاسمة، وهذه الحالة بدورها تولد حالة من القلق والانزعاج ليس فقط نحو دور رد الفعل العدوانى، ولكن أيضا الى الدوافع العدوانية نفسها، وتزداد حدة القلق بسبب كون الطفل لا يستطيع أن يزيل ظروف الإحباط من خلال العدوانية أو يتحكم فى عدوانية أمه من خلال عدوانيته هو وسوف يبحث الطفل عن طرق ملتوية لتجنب العقاب دون تخفيض ناجح من العدوانية الا بالبكاء (٨٦: ص ص ١٩٦: ١٩٧).

ويجب ملاحظة أن الطفل اذا ما عبر عن غضبه فى صورة سلوك عدوانى، فلا يجب النظر الى ذلك على أنه سلوك تدميرى أو هدمى، بل على العكس، فإن العدوان صورة ايجابية، فالعدوان كما يرى المحللون النفسيون مظهر من مظاهر الايجابية والنشاط والفعالية، وعلى الكبار أن لا يستخدموا

العقاب البدنى كوسيلة لايقاف السلوك العدوانى من جانب الطفل، فانهم بذلك يقومون بكف كل قدراته التعبيرية، فالغضب الذى يتم كفه يوما بعد يوم خوفا من العقاب، لابد وأن يتراكم ويشتد حتى يصل الى الانفجار فى صورة عدوانية تدميرية، والغضب اذا كان متناسبا مع المثيرات التى تولده كان ذلك رد فعل طبيعى، اذ أن الطفل الذى لا يغضب اطلاقا لا يمكن اعتباره طفلا سويا، ولكن الثورة العنيفة لكل سبب ولأى سبب مسألة أيضا يجب توجيه الطفل الى تلافيتها، ولعل المسؤولية فى استمرار نوبات الغضب تقع على الوالدين (أو من يحل محلها) بالدرجة الأولى، فعادة ما يستجيب الآباء بالاستسلام لكل رغبات الطفل، اذا ما بدأ نوبة من الغضب، ويزداد الأمر حدة اذا ما كان الطفل وحيدا، أو مريضا، فالطفل يستخدم هذه النوبات من الغضب والتدمير والاعتداء لتنفيذ كل رغباته، وبلغه نظريات التعلم يمكن القول بأن الطفل اذا وجدت استجاباته العدوانية نوعا من الاثابة، فانه سوف يكررها (٢٢ - ص ص ١٢٦ - ١٢٧).

ولا يجب أن ننظر الى العقاب كوسيلة كف للسلوك العدوانى، فقد يؤدى الى اعطاء نموذج يجب تقليده أو الى انشاء علاقة ارتباطية بين العقاب ومن يقوم به، أو على الأقل كبت الاستجابة

دون محوها. ولكي يكون العقاب فعالا في التصحيح يجب أن يرتبط بعلاقات ودية، أى أن الثواب مع الأداء الحسن يظهر فعالية العقاب للأداء السيئ، كما أن العقاب الذي يصاحبه تبيان للطريق السليم أو تعليل له يكون أكثر فعالية من أجل العقاب وذلك الذي يمارسه كثير من الناس. (٧٣: ص ٩١).

كما يجب الاحسان الى أولادنا بحسن تربيتهم وتنشئتهم على الخير، فلا نقسو عليهم، ولا نبالغ في تدليلهم، حيث أن القسوة واللين الزائدتين تفسدانهم وتنميان عندهم العدواة الزائدة وسرعة الغضب، مما يفسد علاقتهم بأقرانهم وبأنفسهم، ومن الضروري أن نربيهم على المحبة والتعاون والرحمة، ونعودهم على ضبط النفس عند الغضب، والتسامح مع من أساء اليهم عند المقدرة عليه ولا نشجعهم على العدوان، ونعاقبهم عليه، عقاب المؤدب الرحيم، لا عقاب الحائق المنتقم، وعلينا أن نكون قدوة حسنة لهم في نبذ العدوان، وفي ضبط النفس، وفي التسامح والتعاون، حتى يجدوا سلوكنا مطابقا لأقوالنا، ويستمدوا منه نماذج طيبة يقلدونها في سلوكهم (٩٠).

ويعرض محيي الدين أحمد حسين مجموعة من التوصيات المفيدة للآباء في تنشئة أطفالهم وفي التقليل من السلوك

العدوانى لدى أبنائهم كما يتضح فيما يلى: (٤٠ ص ص ٢٢٤ - ٢٣٠)

(أ) إقضى وقتا مع أطفالك يوميا، فقضاء الأبوين وقتا مع أطفالهم يوميا يشاركان فيه الأطفال اهتماماتهم والاندماج معهم فى مناشطهم، يشعرهم بالدفء من ناحية، كما يشعر بأهمية تواصل الفرد مع الآخرين بطريقة مقبولة اجتماعيا من ناحية أخرى، ومن ثم يجد الأطفال فى اندماج الأبوين معهم نموذجا يشعرون من خلاله بأهمية أن يكون لهم نفس الطابع من العلاقة مع أقرانهم، كما يعد قضاء وقت مع الأطفال بمثابة الإشراف غير المباشر على ما يصدرونه من سلوك، ومن ثم يحول هذا دون اصدار استجابات عدوانية نظرا لما يتلقونه من توجيه فى حينه، أى قبل أن تصدر استجاباتهم غير المرغوبة، ومن ثم التمكين من استجابات أخرى بديلة مرغوبة، وكذلك من مغامر تخصيص وقت يومى يقضيه الأبوان مع أطفالهما، مواجهة المؤثرات الخارجية السلبية التى قد تؤدى بالطفل فى غيبة التوجيه الى سلوك عدوانى، فقد اتضح من البحوث أن لبعض وسائل الاعلام - وبخاصة التلفزيون - تأثيرا سلبيا على الأطفال، إذ تبين من هذه البحوث امكانية اقضاء مشاهدة العنف فى برامج التلفزيون الى سلوك عدوانى عند الأطفال على

سبيل المحاكاة، لهذا فمن الضروري للآباء أن يكونوا انتقائيين فيما يشاهده الأبناء، كما أن من مغانم قضاء وقت مع الأطفال يوميا الخروج عن حدود المنزل، ومن ثم توافر مساحات فيزيقية أكبر مما تتوافر في نطاق المنزل، وتتيح هذه المساحات الفيزيقية للأطفال امكانات أكبر للحركة، ومن ثم اخماد الاستجابات العدوانية لديهم، فمن شأن اللعب خارج المنزل وليكن في ناد معين أن يستنفذ من الأطفال طاقة من الممكن أن تنفذ في شكل استجابات عدوانية مع الاخوة أو الاقران اذا لم يجدوا وسائل ايجابية للتعبير عنها، وبهذا يعد قضاء الأبوين مع الأطفال بعضا من الوقت يوميا اجراء وقائيا تقل معه احتمالات السلوك العدواني (المرجع السابق ص ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

(ب) وفر للطفل وسائل تساعد على توظيف وقت فراغه:

وذلك لأن الأطفال عندما يصدرن استجابات عدوانية فذلك لأنهم لا يعرفون بديلا عنها، وأحد البدائل المتاحة أنشطة اللعب، فبإمكان هذه الأنشطة أن تشحذ اهتمامات الأطفال من ناحية وتعلمهم من ناحية أخرى التفاعل الايجابي فيما بينهم، كما أن لبعض أنشطة اللعب دورها في التنفيس عن غضب الأطفال وتصريف التوتر والطاقة لديهم. (المرجع نفسه: ص ٢٢٧).

(ج) قم بضبط السلوك العدوانى لطفلك:

ويتم ذلك من خلال أسلوبين: أولهما: اثابة (تعزيز) ضروب السلوك المرغوب اجتماعيا عندما تصدر من الطفل، ومعنى هذا أن تلتقط موقفا (يخلو من العدوانية) يتفاعل فيه طفلك بشكل جيد مع طفل آخر وتمتدحه على حسن تعامله مع صديقه، ولا بأس أن تقدم لطفلك فى هذه الحالة شيئا يرغبه كاثابة له، فقد يبدو ضروريا للأطفال الصغار أن نربط لهم بين المديح اللفظى وشئ آخر يحبونه، ويتمثل الأسلوب الثانى: فى تجاهك استجابات طفلك العدوانية عندما تصدر منه، فما دام لا يمثل عدوان طفلك تهديداً له أو لغيره، فلا تول سلوكه اهتماما، فلا تحاول تعنيفه على كل كبيرة وصغيرة، فقد يصدر الأطفال استجابات عدوانية لمجرد جذب انتباه الآخرين المحيطين بهم (المرجع نفسه: ص ص ٢٢٧ - ٢٢٨).

ولكن فى حالة اذا ما قام الطفل بسلوك عدوانى يستوجب أن نتوقف أمامه بشئ من الحزم، فيمكن للكباء استخدام أسلوب «العزل» (بعيدا لبعض الوقت) Time-out وهو يعنى أن يتم عزل الطفل، لفترة زمنية قصيرة (فى حجرة أو ركن من أركانها) عن النشاطات الاجتماعية التى يمارسها والتى تعتبر معززات

بالنسبة له.

فاذا كان طفلك الذى يبلغ من العمر ثلاث سوات مثلا مصدرا
للزعاج، أخبره بأنك ستعزله بعيدا لمدة دقيقتين واسحبه بنفسك
بعيدا الى حجرة أخرى وامكثه فيها لمدة دقيقتين، واضبط
ساعتك على دقيقتين وأخرجه بعد مضى هذا الوقت ومن الواجب
التنبية الى بعض الجوانب عند استخدام هذا الأسلوب مع أطفال
ما قبل المدرسة، وهذه الجوانب هي: (انظر : ٤٠ ص ٢٢٨ -
٢٢٩، ٦٠ ص ٣٦٢، ٣٦٣).

- ألا تزيد مدة العزل عن دقيقتين.

- كرر الأسلوب مع الطفل فى كل مرة اصطبغ فيها سلوكه
بعدم اللياقة وتحاشى الجدل معه.

- لا يجب التحدث مع الطفل خلال الدقيقتين.

- اذا ما كان الطفل غير منضبط سلوكيا عند انقضاء
الدقيقة الثانية، اضبط سباعتك على دقيقة أخرى مع أخباره بأنك
ستزيد المدة دقيقة اضافية.

- اذا ما أصدرَ الطفل سلوكا حسنا بعد فترة عزله، عززه
فورا.

ويعتبر أسلوب العزل بديلا عن أسلوب العقاب البدنى،

كأسلوب للتربية لعدم ملاحظته على الإطلاق، وذلك لآثاره السلبية الكثيرة، والتي من أهمها أنه بالعقاب البدني يكشف الآباء للطفل عن أسلوب للتعامل هو عدواني في طبيعته ومن ثم يقف الآباء بأسلوبهم هذا كقدوات عدوانية يحاكيها أبنائهم ، وهذا ما أوضحه باندورا في نظريته في التعلم الاجتماعي بشكل واضح أثناء تقريره بأن التعرض لقدوات عدوانية يستجلب في الأغلب الأعم محاكاة لها من جانب الأطفال، كما أن العقاب بوصفه أسلوباً منفرداً قد يقود إلى الشعور بالاحباط ، والاحباط أحد مداخل السلوك العدواني (٤٠: ص ص ٢١٩ - ٢٢٠).

(د) قم بتنمية سلوك المعاونة ومشاعر الغيرية عند طفلك:

ويقصد بالغيرية السلوك الموجه لمساعدة شخص يواجه مشكلة، فكلما أظهر الطفل اهتماماً أكبر بالآخرين كلما قل احتمال أن يلحق بهم الأذى (٦٠: ص ٣٦٤) بمعنى آخر قيام الطفل بمعاونة الآخرين إذا ما احتاجوا إلى المعاونة ، ويمكن تعليم سلوك المعاونة للطفل من خلال خطوات محددة، من أهمها:

- اذكاء حساسية الطفل نحو حاجة الآخرين إلى المعاونة ،
بمعنى آخر تمكين الطفل من ادراك متى يكون الآخرون بحاجة

الى العون، ويمكن للطفل أن يتعلم هذا من خلال المعرفة بتعبيرات الوجه وحركات الجسم التي تفصح عن طلب العون وقد تأخذ صور المعاونة المساعدة في حمل طفل مثلاً، أو اطعام طفل أصغر، أو البحث عن شيء مفقود.

- اعلام الطفل بما يمكن عمله لتلبية حاجة الآخرين الى المعاونة، وقد أشارت البحوث الى امكانية تحقيق هذا من خلال الاقتداء، فمن طريق ملاحظة الطفل لعدوات تقدم العون للآخرين يمكنه أن ينهض لنفس الشيء اذا ما حتمته المواقف المختلفة في الحياة (٤٠: ص ص ٢٢٩ - ٢٣٠).

(هـ) ابحث عن أسباب العدوان عند طفلك:

على الآباء ضرورة تفهم الأسباب التي تدفع الطفل في بعض الأحيان الى اصدار استجابات عدوانية، فمعالجة هذه الأسباب تؤدي الى تلاشي هذه الاستجابات أو على الأقل تقليل احتمالات حدوثها، فقد يكون السبب جسمى نتيجة لتعب أو مرض معين أو نتيجة لنشاط و طاقة زائدة تحتاج الى تصريف، وقد يكون راجعاً لنقص أو عاهة جسمية تسبب عجز الفرد وشعوره بالنقص والدونية والاحباط والكبت لقلة حيلته وضعف قدرته وعجزه عن منافسة الآخرين، كما يجب بحث حالة الطفل النفسية والمدرسية

وقدرته على التحصيل وعلاقته بوالديه ومدرسيه وزملائه وأخوته أو كيفية شغل أوقات فراغه وهواياته وميوله.. الخ، أى أنه يجب أن نبحث المشكلة من جميع جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية (٣٩: ص ١١٤).

٢ - التقليل من فرص التعرض لنماذج عدوانية:

تشير معظم الدراسات الى أن الأطفال عندما يشاهدون تصرفات عدوانية فهم يميلون لأن يتصرفوا بعدوانية أكثر، فإذا كان من عادة الأبوين مثلا أن يتعاملوا مع بعضهما بطريقة عدوانية (بالشجار أو النقد أو تخفيض القيمة) ، يصبح من المحتمل أن يتعامل أطفالهما مع الآخرين بطريقة مشابهة.

كما أن مشاهدة عروض التلفيزيون العنيفة يمكن أن تؤدي أيضا الى تقليد الأطفال للتصرفات العدوانية، لذلك فان على الأبوين أن يقوموا بحزم بتحديد الوقت الذى يستطيع فيه الطفل مشاهدة عروض كهذه، ويمكن للأبوين أيضا أن يخففا من تأثير أفلام العنف على الطفل بأن يقوموا بمشاهدة العرض مع الطفل ومساعدته لى يميز بين العنف الواقعى والخيالى، وكى يربط بين النواتج السيئة للسلوك العدوانى والسلوك نفسه ويفهم الدوافع المعقدة وراء العدوان، ويتحدث عن بدائل غير قائمة على

العنف يمكن استخدامها فى معالجة المواقف، وبمناقشة الفيلم مع الطفل يمكنك أن تشير الى دوافع هزيمة الذات -Self defeating فى العدوان ونواتجه، وأن تقدم معايير وتوجهات أخلاقية يمكن للطفل بواسطتها أن يقيم عروض التليفزيون، وأن توضح له بأن ما يشاهده هو مجرد تسلية خيالية لا تمثل نموذجا صادقا لعالم الواقع (٦٠: ص ٣٦١).

٣ - حديث الذات Self-Talk

إذا كان طفلك يجد صعوبة فى ضبط نزعاته العدوانية، يمكنك أن تعلمه أنواعا من العبارات التى تكف العدوان، وهى عبارات يمكن للطفل أن يرددها لنفسه بهدوء عندما يشعر بميل لمهاجمة الآخرين، مثلا: «عد لعشرة»، أو «تحدث لا تضرب»، أو «قف وفكر قبل أن تتصرف»، واطلب من الطفل أن يعيد هذه العبارات عدة مرات الى أن تصبح العبارة بمثابة اشارة آلية للعمل لديه (٦٠: ص ٣٦٠).

٤ - تقديم طرق بديلة للتخلص من الغضب:

يمكن أن يتم تصريف نزعات الغضب من خلال نشاطات اللعب، فاللعب يعطى فرصة لإشباع الرغبات التى قد لا تشبع فى الواقع، ويعطى اللعب مجالا للإشباع الرمزي والتخلص من

النزعات العدوانية، فالطفل لا يستطيع أن يضرب أخاه لكنه يستطيع أن يضرب دمية تمثل الأخ، ولذا فإن اللعب يؤدي وظيفة تفريغ الانفعالات، ومن مواد اللعب التي يمكن أن نقدمها للطفل لكي يتخلص من مشاعر الغضب لعبه قابلة للنفخ «بوبو» bobo أو كيس للكم، أو صلصال للطرق، أو دمي للضرب، وعندما يتم التحرر من مشاعر الغضب يصبح من الممكن ضبطها بسرعة، كما أن الرياضة التنافسية مثل كرة القدم، تسمح أيضا بتصريف مقبول اجتماعيا للنزعات العدوانية التنافسية، ويمكن للطفل أيضا أن يرسم صورة تمثل الأفكار العدوانية لديه وبهذا يتحرر من هذه الأفكار بطريقة مقبولة. (٦٠ ص ص ٣٦١ - ٣٦٢).

ه - تعليم المهارات الاجتماعية: Social Skills

غالبا ما يدخل الأطفال في الشجار عندما تنقصهم المهارات الاجتماعية اللازمة لكي يدخلوا في محادثة، ومن المهارات الاجتماعية التي قد تحتاج إلى تقوية لدى بعض الأطفال مهارة تأكيد الذات Self-assertiveness فقد أظهرت البحوث أن استجابات تأكيد الذات تستثير غضبا أقل وتؤدي إلى اطاعة أكثر من الاستجابات العدوانية، فعندما تكون مؤكدا لذاتك فأنك

تعبر عن مشاعرك وتدافع عن حقوقك بطريقة منطقية دون أن تكون عدوانيا تجاه شخص آخر، ودون أن تستخدم قوة الاكراه لحل الصراع، فإذا أخذ شخص شيئا منك، يمكنك أن تقول بطريقة تأكيدية: «إن هذا لى وأريد أن ترجعه، إننى أشعر بالغضب عندما تأخذه دون استئذان». ولاحظ أن التركيز فى تأكيد الذات هو على ذاتك (مشاعر وحقوقك حاجاتك) بينما التركيز فى العدوان هو على شخص آخر (مهاجمة الشخص الآخر لفظيا أو جسميا) ومن طرق تعليم تأكيد الذات أن تخبر الطفل أن من الضروري أن يعرف الأطفال الآخرون بالحالات التى يزعجونهم، وأن من الممكن أن يخبرهم بذلك دون أن يؤذى مشاعرهم أو يستثير شجارا معهم (٦٠: ص ٣٥٩).

٦ - تطور مهارة الحكم الاجتماعى Social Judgement

يتضمن الحكم الاجتماعى الجيد التفكير قبل العمل، وتوقع نتائج الأعمال بالنسبة للفرد والآخرين، ولكى تطور هذه المهارة، حاول أن تصف شجارا شارك فيه الطفل حدث فى الماضى وأن تشير الى النتائج السلبية التى تترتب عليه مثل: خسارة الصديق ونقص الشعبية، ومضايقه الأب أو المدرسة، وشعور الطفل بالانزعاج، والمشاعر السيئة أو الألم الجسمى لدى الآخرين، ..

الخ. علم طفاك أنه مسؤول عن التفكير أولا بالأسباب والبدائل والنتائج ومشاعر الآخرين في كل مرة يجد فيها أنه ميال للعدوان، وبعد أن يفكر عليه أن يتخذ القرار المناسب،

ومن مظاهر الحكم الاجتماعي الجيد ، أيضا ، احترام حقوق الآخرين في التصرف بممتلكاتهم، فمادامت مشاجرات الأطفال هي، غالبا، حول حقوق الملكية (أحد الأطفال ينتزع لعبة الآخر)، فإن الصغار يحتاجون الى تعلم التمييز بين ما هو «لى» وما هو «للغير» وعلم الأطفال في مرحلة مبكرة، أن يحترموا حقوق الآخرين في ملكياتهم وهذا يعنى أنه لا يجوز اقتراض الأشياء دون اذن مسبق (٦٠: ص ٣٦٠).

ثالثا : بعض القواعد العامة في التقليل من السلوك العدواني:

ونشير في النهاية لبعض القواعد العامة التي يجب مراعاتها والتي تفيد في التقليل من السلوك العدواني: (انظر: ٢٥ ص ص ٤٢٧ - ٤٢٨، ٣٥: ص ٤٩ - ٥٠ ، ٣٩: ص ١١٤ - ١١٨).

١ - لا يجوز الاكثار من التدخل في أعمال الأطفال أو تحديد حركتهم، أو ارغامهم على الطاعة لمجرد الطاعة، وانما يجب أن يكون تدخل الآباء تدخلا مرنا، بأسلوب التوجيه وليس بأسلوب

الأمر الذى لابد أن يطاع، فالطاعة العمياء لمجرد الطاعة تخلق من الطفل فردا لا شخصية له، وعلى هذا الأساس يجب على الآباء الإقلال كلما أمكن من التدخل فى أعمال الأطفال وجركاتهم، حتى لا يشعرون بكابوس الكبار، ويثورون غضبا أو يلجأون الى العناد وحتى لا يلجأون الى استعمال نفس أساليب الآباء مع اخواتهم وأقرانهم من الأطفال فيتشاجرون - ولكن ليس معنى ذلك أبدا أن نترك الحبل على الغارب، وعلى الأخص فيما يتعلق بصحة الطفل و المحافظة على حياته.

٢ - لا يجوز اظهار الأطفال بمظهر العجز أو الاستهزاء بهم والسخرية منهم أو اذلالهم أو كبتهم أو تخويفهم أو العمل على تهدئتهم بالعنف والشدة، فالسماح لهم بالتعبير عن انفعالاتهم العنيفة أحيانا أمر صحى.

٣ - لا يجوز اغتصاب ممتلكات الأطفال أو تخريب أدواتهم خصوصا فى ساعة غضب .

٤ - لا يجوز الظهور أمام الأطفال بمظهر الضعف والقلق ولا بمظهر الإهمال لهم وعدم الاهتمام بهم، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الآخر، فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق، منعنا نوبات الغضب والعناد

والتشاجر عند الأطفال.

٥ - لا يجوز أن يسمح للطفل بأن يحصل على ما يريده بطريق الصراخ أو الغضب، ولا يجوز محاولته أو تدليله في هذه الحالة، بل يجب أن نثنيه عن هذا الأسلوب في السيطرة على البيئة، ونعوده على التفاهم والمرونة في الأخذ والعطاء، كما يجب عدم توفير مطالب الطفل كلها في الحال بل يجب إرجاء بعضها إلى وقت لاحق حتى لا يتعرض للاحباط فيما بعد، فالحياة لا تعطى كل ما يتمناه الفرد، كما أن الطفل يشعر بانتصاره على الوالدين حينما ينال مراده وتلبى رغباته بهذا الأسلوب من السلوك العدوانى، فيحدث تثبيت لهذا النوع من السلوك لدى الطفل يصعب بعد ذلك علاجه أو التخفيف من حدته، وعدم الإذعان لمطالب الطفل إذا ما ثار وغضب وصاح وصرخ يؤكد لديه أن هذا الأسلوب غير مفيد وغير مجد ولا بد له أن يغير من طريقة حياته ومطالبته للأشياء.

٦ - يجب أن تحافظ الأم على هدوئها بقدر الامكان أثناء ثورة الغضب التى يجتازها ابنها، وأن تشعره بأنها تعلم أنه غاضب، وأن من حقه أن يغضب، ولكنه من الخطأ أن يعبر عن الغضب بهذا الأسلوب، أنه يجب أن يعدل سلوكه ويصبح

كالآخرين، أى يغضب ولكن دون أن يفعل وينفجر فى البكاء ويلجأ الى الرفس والضرب. كما عليها أن تؤكد له دائما أن ما يفعله لن يؤثر على علاقتها به وأنه لا يزال ابنها المحبوب، لتعلمه التسامح، وإن كان هذا التأكيد هاما فى حالات انفعالات غضب الأطفال التى يكون سبب انفجارها غير المباشر ولادة أخ أو أخت صغيرة زعمت مكانته فى المنزل وأشعرته بالقلق على مركزه.

٧ - عند تشاجر الأطفال فى سن متقاربة يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم ، وإذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار، فيجب أن يكون للتوجيه والصلح الهادىء دون تحيز لطفل، بما يترتب عليه تعليمهم كيفية حل مثل هذه المشكلات بأنفسهم اذا ظهرت بعد ذلك فى مناسبة أخرى.

٨ - العمل على تجنب الطفل خبرات الفشل والاحباط كلما أمكن ذلك وتوفير فرص النجاح وتكليفه بأعمال تتناسب وقدراته وامكانيات مرحلة نموه.

٩ - من الضروري أن يتوافر الجو النفسى والبيئى المناسب فى المنزل والمدرسة، والخالى من المشاكل، الملىء بالعطف والحنان والهدوء والاستقرار الثقة والأمن والتقدير، فالطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعى عن طريق الملاحظة والتقليد، كما

يجب ضرورة توافر المعاملة المتساوية العادلة بقدر الامكان بين الأطفال وعدم تمييز بعضهم على بعض وعدم اعطاء امتيازات لطفل ومنعها عن الآخر، كما لا يجب عقد مقارنات بين الأطفال في قدراتهم وصفاتهم الشخصية الأمر الذى يبعث على الفيرة والحقد والكراهية ومن ثم الشجار والعدوان بين الأطفال.

١٠ - على الآباء والمعلمين أن يترشوا فلا يقابلوا غضبا بغضب، اذ يحتمل أن يكونوا هم مصدر المشاكل بسلوكهم الذى يتسم بالحزم المبالغ فيه والسيطرة لكاملة على الطفل ورغبتهم فى طاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثوراتهم وشجارهم فى المنزل لاتفه الأسباب، مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب اصلاح أنفسهم أولا حتى يمكن اصلاح أبنائهم، كما يجب على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة للأطفال فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لاتفه الأمور أمام الأبناء ويعملوا جهدهم لضبط النفس قدر الامكان حتى لا يقلدهم الأطفال، بل ينبغى عليهم استعمال الأساليب التى تلتزم جانب الهدوء والصبر والفهم، وفى مواجهة الأمور وحلها حلا معقولا بالطرق السليمة حتى يتعلم الأطفال مواجهة الحياة بأسلوب مرن حكيم غير انفعالى.

وأخيرا .. فإن مهمتنا - كآباء أو معلمين - هى:

أن نتقبل المشاعر العدوانية بوصفها جزءاً طبيعياً من حياة

الطفل الطبيعية، وأن تساعد الطفل على أن يعتاد التحكم في دوافع العدوانية.

ويبقى - بعد هذا - سؤال الى أى مدى نريد لأنفسنا التخلص من العدوان نهائيا؟

يقدم لنا ميشيل اينز Michael Inues فى كتابه Oper-ation Pax صورة مفزعة لمجتمع تخلص أفراده تماما من الميل العدوانية، فلكى نحصل على تغييرات إيجابية وبناءة للمجتمع من الضروري أن نسمح بمقدار أكبر من المعارضة ومقادير معينة من العدوان غير المباشر، ولعل من أحد الأسباب الرئيسية التى تجعل النساء أقل تفوقا وابتكارا وقدرة على الإصلاح الاجتماعى أن مستوى العدوان لديهن أقل من الذكر، فيلمن مثلا للاستجابة بالاستسلام للضغط الاجتماعى دون المعارضة (انظر ٧: ص ٩٠) وكما قال وينكوت Winncott: «إذا كان المجتمع في خطر فان ذلك لا يرجع الى عدوان الانسان وانما يرجع الى كبت العدوان الشخصى في الأفراد (انظر ٥٦: ص ٧٤).

* * *

قائمة المراجع

المراجع العربية

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - ابراهيم (عبد الستار)، الانسان وعلم النفس، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، ١٩٨٥ عدد ٨٦.
- ٣ - ابراهيم (عبد الله سليمان)، عبد الحميد (محمد نبيل)، العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط، وتقدير الذات لدى عينة من طلاب جامعة الامام محمد سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الثلاثون، ابريل، مايو، يونيه ١٩٩٤ م.
- ٤ - ابن تيمية (الامام أحمد)، السياسة الشرعية فى اصلاح الرعية، بيروت، دار الكتاب العربى.
- ٥ - أبو سريع (أسامة)، الصداقة من منظور علم النفس، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، ١٩٩٣، عدد ١٧٩.
- ٦ - أحمد (محاسن)، التنشئة الثقافية والمعرفية لطفل ما قبل

- المدرسة الابتدائية: الطفل والتلفزيون، بحث مقدم الى
اسبوع التربية الثامن، الكويت ١٩٧٨م،
- ٧ - أرجايل (ميشيل)، علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية،
ط ٣ (ترجمة عبد الستار ابراهيم)، القاهرة، مكتبة
مدبولي، ١٩٨٢م.
- ٨ - اسعد (امان محمد)، المخ العدوانى، مجلة الفيصل، دار
الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية،
السنة (١٦)، العدد (١٩١) جمادى الأولى ١٤١٣ هـ
نوفمبر ١٩٩٢ ص ص ٩٦، ٩٧.
- ٩ - اسعد (ميخائيل ابراهيم): مشكلات الطفولة والمراهقة، ط
٢١، بيروت دار الافاق الجديدة، ١٩٨٦ م.
- ١٠ - اسكالونا (سيبيل)، عدوان الأطفال (ترجمة عبد المنعم
المليجي، مراجعة وتقديم عبد العزيز القوصى)، (الطبعة
الرابعة)، سلسلة دراسات سيكولوجية (رقم ١٩)، (كيف
نفهم الأطفال)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ،
١٩٨٦م.
- ١١ - اسماعيل (محمد عماد الدين)، الأطفال مرآة المجتمع،
الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم
المعرفة، ١٩٨٦، عدد ٩٩.

- ١٢ - اسماعيل (محمد عماد الدين)، ابراهيم (نجيب اسكندر)، منصور (رشدى امام)، كيف نربى أطفالنا - التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٤ م.
- ١٣ - الاشول (عادل عز الدين)، علم النفس الاجتماعى مع الاشارة الى مساهمات علماء الاسلام، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٥ م .
- ١٤ - الرخاوى (يحيى)، العدوان والابداع، مجلة الانسان والتطور ، القاهرة، جمعية الطب النفسى التطورى، العدد الثالث، السنة الاولى، يوليو ١٩٨٠ ، ص ٤٩ - ٨١ .
- ١٥ - الرفاعى (نعيم)، الصحة النفسية، دراسة فى سيكولوجية التكيف، (ط ٧) دمشق، جامعة دمشق (د. ت).
- ١٦ - السيد (عزيزة)، العدوانية واستجابة الضحك: دراسة باستخدام رسوم الكاريكاتور، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٠ م.
- ١٨ - السيد (فؤاد البهى)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة، (ط ٤)، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٥ م.
- ١٩ - الشعبينى (محمد مصطفى)، مقالات فى علم النفس،

- القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ م .
- ٢٠ - الطواب (سيد محمود)، علم النفس الاجتماعي، كلية التربية بالاسكندرية، ١٩٩٢ م .
- ٢١ - الطيب (محمد عبد الظاهر)، حنين (رشدى عبده)، منسى (محمود عبد الحليم) التلميذ فى التعليم الأساسى، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٢ .
- ٢٢ - الطيب (محمد عبد الظاهر)، منسى (محمود عبد الحليم)، الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨١ م .
- ٢٣ - الغزالى (الشيخ محمد)، خلق المسلم، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٤ م .
- ٢٤ - القطان (سامية)، المقياس المقنن للفرائز الجزئية، القاهرة، مكتبة الانجل المصرية، ١٩٨١ م .
- ٢٥ - القوصى (عبد العزيز)، أسس الصحة النفسية، (ط ٥)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦ م .
- ٢٦ - الكامل (حسنين محمد)، سليمان (على السيد)، السلوك العدوانى، وإدراك الأبناء، للاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية، دراسة تنبؤية، فى بحوث المؤتمر السنوى السادس لعلم النفس فى مصر، الجزء الثانى، الجمعية

المصرية للدراسات النفسية، القاهرة، مكتبة الانجلو
المصرية، ١٩٩٠، ص ص ٧٦٣ - ٧٨٣ .

٢٧ - الكفوري (صبحى عبد الفتاح محمد)، تعديل السلوك
العدوانى لدى الأطفال باستخدام برنامج للعلاج الجماعى
باللعب وبرنامج للتدريب على المهارات الاجتماعية، رسالة
دكتوراه، كلية التربية بكفر الشيخ، جامعة طنطا، ١٩٩٢م،
(غير منشورة).

٢٨ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (الطبعة الثانية)،
القاهرة، ١٩٧٢م.

٢٩ - المغربى (سعد)، فى سيكولوجية العدوان والعنف، مجلة
علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد
الأول ٤ يناير ١٩٨٧ م .

٣٠ - المليجى (حلمى)، علم النفس المعاصر، ط ٤ ،
الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢ م .

٣١ - المنجد ، بيروت ، دار الشرق ، ١٩٦٩ م .

٣٢ - النوى (أبو زكريا)، رياض الصالحين، (ط ٢)، دمشق،
دار المأمون للتراث ، ١٩٧٦ م .

٣٣ - تركى (مصطفى أحمد)، وسائل الاعلام وأثرها فى
شخصية الفرد ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام ،

الكويت ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير ،
فبراير مارس ١٩٨٤ ، ص ص ٩٩ - ١٢٤ .

٣٤ - تولستويخ (الكسندر)، الانسان ومراحل حياته، دراسة فى
علم نفس العمر ، (ترجمة عبد السلام رضوان)، القاهرة،
دار العالم الجديد، ١٩٨٩ م .

٣٥ - جرجس (ملاك)، للأطفال مشاكل نفسية، كتاب اليوم
الطبي، القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم ، مارس ١٩٨٤ م .
٣٦ - جزل (أرنلد)، الطفل من الخامسة الي العاشرة، (ترجمة
عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة أحمد عبد السلام
الكرداني) القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر،
١٩٥٧ م .

٣٧ - حافظ (نبيل)، السلوك العدوانى والتوافق النفسى للأطفال،
مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد السابع عشر
(جزء ١) ١٩٩٣، ص ص ٢٨٣ - ٣٢٤.

٣٨ - حجازى (عزه عبد الغنى)، العنف الجماعى (ملاحظات
أولية)، فى الكتاب السنوى فى علم النفس تصدره
الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد الخامس،
القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٦، ص ص
٢٧٩-٢٩٦.

٣٩ - حسين (محمد عبد المؤمن)، مشكلات الطفل النفسية، الاسكندرية، دار الفكر الجامعى، ١٩٨٦ م.

٤٠ - حسين (محيى الدين أحمد)، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م.

٤١ - حسين (محيى الدين أحمد)، السلوك العدوانى ومظاهره لدى الفتيات الجامعيات، دراسة عاملية، فى محيى الدين أحمد حسين، دراسات فى شخصية المرأة المصرية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣، التقرير الثالث، ص ص ٧٧ - ١٢١ .

٤٢ - حسين (محيى الدين أحمد)، مشكلات التفاعل الاجتماعى بين التحديد والمعالجة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢ م.

٤٣ - حقى (الفت محمد)، سيكولوجية النمو، الاسكندرية، دار الفكر الجامعى، ١٩٨٦ م .

٤٤ - حموده (محمد عبد الرحمن) دراسة تحليلية عن العدوان، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد السابع والعشرون، يوليه - أغسطس - سبتمبر ١٩٩٣، ص ص ٢٠ - ٢٥ .

٤٥ - دافيدوف (لندال)، مدخل علم النفس، الطبعة الثانية

(ترجمة سيد الطواب، محمود عمر، نجيب خزام، مراجعة
وتقديم فؤاد أبو حطب)، القاهرة دار ماكجروهيل للنشر،
١٩٨٤ م.

٤٦ - دياب (فوزية)، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور
الحضانة، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨١ م.

٤٧ - راجح (أحمد عزت)، أصول علم النفس، بيروت، دار القلم
(د. ت.).

٤٨ - رزق (كوثر ابراهيم)، في ديناميات الاعتداء على
المدرسين: دراسة اكلينيكية متعمقة لمجموعة من التلاميذ
العدوانيين في المرحلة الثانوية، في بحوث المؤتمر الثامن
لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات
النفسية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٢، ص
١٩٧ - ٢٣٠.

٤٩ - رمزي (ناهد)، المفاضلة بين التلفزيون والوسائل الاعلامية
الأخرى، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، العدد ١ -
٣، المجلد ١٦، ١٩٧٩ ص ٤٩ - ٦٨.

٥٠ - زهران (حامد عبد السلام)، علم النفس لاجتماعي،
(الطبعة الخامسة)، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤ م.

٥١ - زهران (حامد عبد السلام)، علم نفس النمو: الطفولة

والمراوحة، (الطبعة الرابعة)، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧.

٢٠٠

٥٢ - زيدان (مصطفى)، السلوك الاجتماعي للفرد والارشاد
النفسي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥ م.

٥٣ - زيور (مصطفى)، في النفس، بحوث مجمعة في التحليل
النفسي، القاهرة، ١٩٨٢، د.ت.

٥٤ - سابق (السيد)، فقه السنة، المجلد الأول، بيروت، دار
الكتاب العربي.

٥٥ - سبوك، حديث الى الأمهات، (ترجمة منير عامر)، القاهرة،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ م.

٥٦ - ستور (انتوني)، العدوان البشري، (ترجمة محمد أحمد
غالى، الهامى عبد الظاهر عفيفي)، القاهرة الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٥٧ - سلامة (أحمد عبد العزيز)، عبد الغفار (عبد السلام)، علم
النفس الاجتماعي، القاهرة، دار النهضة العربية،
١٩٧٠ م.

٥٨ - سلامة (ممدوحه محمد)، علاقة حجم الأسرة بالاعتمادية
والعدوانية لدى الأطفال، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، العدد الرابع عشر، ابريل، مايو.

يونية ١٩٩٠، ص ص ٣٤ - ٤٢.

٥٩ - سويف (مصطفى)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى؛

دراسة ارتقائية تحليلية (الطبعة الرابعة) القاهرة، دار

المعارف، ١٩٨١ م.

٦٠ - شيفر (شارلز)، ميلمان (هوارد)، مشكلات الأطفال

والمراهقين وأساليب المساعدة فيها (ترجمة نسيمه داود،

نزيه حمدي)، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٨٩ م.

٦١ - صادق (أمال)، أبو حطب (فؤاد)، نمو الجنين من مرحلة

الجنين الى مرحلة المسنين، القاهرة، مركز التنمية

البشرية والمعلومات، ١٩٨٨ م.

٦٢ - عبد السلام (فاروق السيد)، ظاهرة العدوان عند الأطفال،

مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة

العربية السعودية السنة الثالثة عشرة، العدد (١٥٦)،

جمادى الآخرة، ١٤١٠ هـ - يناير ١٩٩٠، ص ص ٧٧ -

٨٩.

٦٣ - عبد الغفار (عبد السلام)، مقدمة فى الصحة النفسية،

القاهرة، دار النهضة العربية، (د. ت).

٦٤ - عثمان (سيد أحمد)، علم النفس الاجتماعى التربوى،

الجزء الأول، التطبيع الاجتماعى، القاهرة، مكتبة الانجلو

المصرية، ١٩٧٠ م.

٦٥ - عز الدين (أحمد جلال)، الارهاب والعنف السياسى، كتاب الحرية، العدد العاشر، القاهرة، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، مارس ١٩٨٦.

٦٦ - عطيفى (محمد عاطف) دراسة تجريبية لأثر مشاهدة برامج العنف التليفزيونية على استثارة السلوك العدائى لأطفال مدرسة الحضانة بدولة قطر، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد الخامس والعشرون، ١٩٩٢، ص ص ٣١ - ٦٣.

٦٧ - عكاشة (أحمد)، علم النفس الفسيولوجى، (الطبعة الثامنة)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦ م.

٦٨ - عوض (عباس محمود)، الموجز فى الصحة النفسية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤ م.

٦٩ - عويس (سيد)، لا للعنف، سلسلة كتاب الهلال، العدد ٤٥٤ القاهرة، مؤسسة دار الهلال، اكتوبر ١٩٨٨ م.

٧٠ - عيسوى (عبد الرحمن)، الارشاد النفسى، الاسكندرية، دار الفكر الجامعى، ١٩٩٠ م.

٧١ - عيسوى (عبد الرحمن)، دراسة ميدانية للسلوك العدوانى لدى الشباب العربى، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية،

الرياض، المملكة العربية السعودية، السنة السادسة،
العدد (٦٣)، رمضان ١٤٠٢ هـ - يوليو ١٩٨٢، ص ص
٢٧ - ٣١.

٧٢ - عيسوى (عبد الرحمن)، الآثار النفسية والاجتماعية
للتليفزيون العربى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٧٩م.

٧٣ - عيسى (محمد رفقى)، فى النمو النفسى آراء ونظريات،
القاهرة، دار المعارف ١٩٨١م.

٧٤ - عبد الخالق (أحمد محمد)، استخبارات الشخصية،
الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ م .

٧٥ - عبد العبال (سيد)، نظريات علم النفس والمداخل
الأساسية لدراسة السلوك الانسانى، ط (٢) القاهرة،
مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٨ م .

٧٦ - غنيم (سيد محمد)، برادة (هدى عبد الحميد)، الاختبارات
الاسقاطية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٤ م.

٧٧ - فرويد (أنا)، الأنا وميكانيزمات الدفاع، (ترجمة مصطفى
زيور، صلاح مخيمر)، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،
١٩٧٢ م.

٧٨ - فرويد (سيجموند)، ثلاث مقالات فى نظرية الجنسية،

-
- (ترجمة سامى محمود على ومراجعة مصطفى زيور)،
القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣ م.
- ٧٩ - فولدن، كين، هوب، استبيان العدائية واتجاهها، (اعداد
محمد عبد الظاهر الطيب)، القاهرة، دار المعارف،
١٩٨٤ م.
- ٨٠ - فهمى (مصطفى)، القطان (محمد على)، علم النفس
الاجتماعى (دراسات نظرية وتطبيقات عملية)، القاهرة،
مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥ م.
- ٨١ - قناوى (هدى محمد)، الطفل تنشئته وحاجاته، (ط٢)،
القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٨ م.
- ٨٢ - كامل (سهير)، السلوك الانسانى بين الحب والعدوان،
مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
العدد السابع والعشرون، يوليه - أغسطس - سبتمبر
١٩٩٣، ص ١٤ - ١٩.
- ٨٣ - كريتش، كرتشفيلد، بالاتشى، سيكولوجية الفرد فى
المجتمع (ترجمة حامد عبد العزيز الفقى، سيد خير الله)،
القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٤ م.
- ٨٤ - كونجر (جون)، موسن (بول)، كيجان (جيروم)،
سيكولوجية الطفولة والشخصية، (ترجمة أحمد عبد

- العزیز سلامة، جابر عبد الحمید جابر)، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧ م.
- ٨٥ - لامبرت (ولیم)، لامبرت (ولاس)، علم النفس الاجتماعی، (ترجمة سلوی الملا، مراجعة محمد عثمان نجاتی)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٢ م.
- ٨٦ - ماير (هنرى)، ثلاث نظريات فى نمو الطفل، (ترجمة هدى محمد قناوى) القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١ م.
- ٨٧ - مختار الصحاح، (الطبعة ١١)، القاهرة، ١٩٦٢ م.
- ٨٨ - مخيمر (صلاح)، الايجابية كمعيار وحيد وأکید لتشخيص التوافق عند الراشدين، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤ م.
- ٨٩ - مخيمر (صلاح)، رزق (عبدہ میخائیل)، سيكولوجية الشخصية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨ م.
- ٩٠ - مرسى (كمال ابراهيم)، سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد الثانى، المجلد الثالث عشر، صيف ١٩٨٥، ص ص ٤٥ - ٦٢.
- ٩١ - مليكه (لويس كامل)، سيكولوجية الجماعات والقيادة، الجزء الثانى، القاهرة الهيئة المصرية العامة كتاب،

١٩٨٩ م .

٩٢ - منسى (محمود عبد الحليم حامد)، حسن (محمد بيومى على)، برامج العنف فى التلفزيون، وعلاقتها بالسلوك العدوانى للأطفال، دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، مجلة التربية المعاصرة، القاهرة، رابطة التربية الحديثة، العدد التاسع ، يناير ١٩٨٨، ص ص ٣٩ - ١٣٠ .

٩٣ - منصور (طلعت)، الشرقاوى (أنور)، عز الدين (عادل)، أبو عوف (فاروق)، أسس علم النفس العام، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٨ م .

٩٤ - موارى (ادوار . ج)، الدافعية والانفعال (ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، محمد عثمان نجاتى)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨ م .

٩٥ - نجاتى (محمد عثمان)، القرآن وعم النفس، (الطبعة الثالثة)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٧ م .

٩٦ - نصر (سعد محمد)، سليمان (سناء محمد)، ظاهرة العنف لدى بعض شرائح المجتمع المصرى (دراسة استطلاعية)، فى الكتاب السنوى فى علم النفس، تصدره الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد السادس،

القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٩، ص ص ٦٧ -

٨٥.

٩٧ - نصر (سميحة)، الشخصية العدوانية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عن شمس، ١٩٨٣ (غير منشورة).

٩٨ - هول (كالفن) وليندزى (جاردنر)، نظريات الشخصية (ترجمة فرج أحمد فرج وقدرى حنفى ولطفى فطيم مراجعة لويس كامل مليكه)، (الطبعة الثانية) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ م .

المراجع الأجنبية

- 99 - Apter, s., "School Violence", United States, Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice-Hill, 1978.
- 100 - Bandura, A., "Aggression: A Social Learning analysis". Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice Hall, 1973.
- 101 - Baron, R.A., "Human aggression", New York, Plenum Press, 1977.
- 102 - Berkowitz, L., "Aggression Cues in aggression behavior and hostility catharsis", Psychological Review, 1964,
- 103 - Bierman, K. L., "Improving the peer relationships of rejected children ", Advances in clinical child psychology, New York, Plenum, 1989, Vol. 12, pp. 53-84.
- 104 - Buss, A, H, & Booker, A., "A Weapon and ag-

-
- gression", *Journal Personality and Social Psychology*, 1972, 17,2, pp. 227-235.
- 105 - Buss, A.H., "The psychology of aggression", London, John Wiley, 1961.
- 106 - Chaplin, J.P., "Dictionary of psychology", N.Y., Dell publisher, 1973.
- 107 - Coie, D. J., & Koepl, K.G., "Adapting intervention to the problems of aggressive disruptive rejected children", In S.R. Asher & J.D. Coie (eds.) *Peer rejection in childhood*, New York, Cambridge University press, 1990, pp. 309-337.
- 108 - Dodge, A. K., "Social cognition and children's aggressive behavior", *Child Development*, 1980, 51, pp. 162-170.
- 109 - Edmunds, G. and Kendrick, D. C., "The measurement of human aggressiveness", Ellis Horwood Ltd., Chichester, West Sussex, England, 1980.
- 110 - Edmunds, G., "Judgements of different types of

-
- aggressive behavior". J. Soc. Psy., 1978, 15, 2, pp. 121-135.
- 111 - English, H. & English, A., "A comprehensive Dictionary of psychological and psychoanalytical Terms", New York, Longmans, 1983.
- 112 - Eron, L., "Growing up to be violent: A long study of the development of aggression", New York, Pergamon Press, 1977.
- 113 - Eron, L., "Relationship of television viewing habits and aggressive behavior in children". Journal of Abnormal Social psychology, 1963, Vol. 67, pp. 193-196.
- 114 - Feshbach, S., "Dynamics and morality of violence and aggression: Some psychological considerations", American psychologist, 1971, 16,5,pp.257-265.
- 115 - French, D.I. & Waas, G.A. "Behavior problems of peer neglected and peer rejected elementary age

-
- children-parent and teacher perceptions", *Child Development*, 1985, 56, pp. 246-252.
- 116 - Fromm, E., "The anatomy of human destructiveness". New York, Holt, 1973.
- 117 - Gary, W.L. & Sharon, V., "Relation between types of aggression and sociometric status, peer and teacher perceptions", *Journal of Educational psychology*, 1989, 81, pp. 86-90.
- 118 - Grum, R.M., "The relationship between material over-protection and aggression, Antisocial behavior in middle class adolescent males", *Dissertation Abstracts International*, 1973, 43, p. 6753 (B).
- 119 - Hartup, W.W., and Himono, Y., "Social isolation vs. interaction with adults in relation to aggression in preschool children". *J. Am. Soc. psych.* 1959, 59, pp. 12-17.
- 120 - Heinty, A. et al., "Mass Media", Loyola University press, Chicago, 1972.
-

-
- 121 - Helmoth, H., "Man and aggression", New York, Oxford University press, 1973.
- 122 - Hoyenga, K.B., and Hoyenga, K.T., "Motivational explanation of behavior", Calif., Cole publishing Company, 1984.
- 123 - James, F. W., "Animal social behavior", Duxbury press-Boston, 1981.
- 124 - Jo, G. & Robert, A:H., "Aggression and war, their biological and social bases", Cambridge University Press, 1989.
- 125 - John, D. C., & Kupersmidt, J. A., "A behavioral analysis of emerging social status in boys group", Child Development, 1983, 54, pp. 1400-1416.
- 126 - Kagan, G., & Moss, H., "Birth to maturity", London, Wiley, 1962.
- 127 - Lesser, H., "Television and the preschool child". London, Academic press, 1997.
- 128 - Liebert, R. et al., "The early window: Effects of

-
- Television on children and youth", New York, Pergamon press, 1973.
- 129 - Lumsden, M., "The instinct of aggression: Science or ideology?", in Futurum 3, 1970, pp. 408-419.
- 130 - Marsall, A., "Aggression in Global perspectil", New York, Pergamon press, 1982.
- 131 - Mertz, F., "Aggression and aggressionstrieb", in Thome, H. et al., (Horg). Handbuck der psychologie Bd. 2 (Allgemeins Psychologie), Gottingen, 1965.
- 132 - Mussen, p., "Handbook of child psychology, the development of aggression". New York, John Wiley, 1983.
- 133 - Mussen, P.H. and Conger, J.J. and Kagan, J., "Child development and personality", New York, Harper and Row publishers, 4 th ed., 1974.
- 134 - Nobel, G., "Film-mediated aggressive and crea-

-
- tive play", British Journal of Social Clinical Psychology, 1970, Vol. 9, pp. 1-7.
- 135 - Petzel, T.P. & Michaels, E.G., "Perception of violence as a function of levels of hostility", J. Consult. & Clin. psychol., 1973, 41 (1), p. 35-36.
- 136 - Pinner, L.A., "Social Psychology", London, Oxford Press, 1978.
- 137- Reber, A., " The Penguin Dictionary of Psychology", Britain, Penguin Books, 1985.
- 138- Robert, C. B., " Motivation theories and principles", new Jersey - prentice- hall, 1978.
- 139- Roberts, D. & Bachen, C., " Mass communication effects", Annual Review of psychology, 1981, vol. 32, pp. 307- 356.
- 140- Sappenfield, B. R., " Personality Dynamics", Alfred A. Knopf., New York, 1956.
- 141- Saul, L. J., " The childhood emotional pattern and maturity ", New York, Jan Nostrand Reinhol
-

Company, 1979.

- 142- Schaefer, C. E., " How to help children with common problems", New York, Van Nostrand Reinhold company, 1981
- 143- Sills, D., " Aggression", Internaional Encyclopedia", 1977, Vol. 1, 2, pp. 128-175.
- 144- Smart, M. S., and Smart, R.C., " Children Development and Relationships", New York, Macmillan Publishing Company Inc., 1977.
- 145- Suchien, w., " Maternal rearing attitudes and practices in relation to aggressive behavior of school children", psychological Abstracts, 1978, 66, p. 5138.
- 146- Wallace, E., " Selecte out - of- school factors that effects Negro elementary school children". Journal of Educational Research, 1960, vol. 54, pp. 118 - 120.
- 147- Wayne, h., " Reducing adoleccent aggression

through group assertive training", The school
Counselor, 1983, pp. 193-201.

148- William, s., " Personality", New York, Mcgraw-
hill, International Book Company, 1981.

149- Witty, p., " Studies of the mass media", Science
Education, 1966, Vol. 50, pp. 119-126.

150- Writsman, L.S., "Social psychology in seventies",
Calif. Brooks & Cole Comp., 1973.

المحتويات

| | |
|-----|--|
| ٥ | تقديم : بقلم : أ.د/ محمد عبد الظاهر الطيب |
| ٧ | تمهيد |
| | الفصل الأول |
| ١١ | حول مفهوم العدوان |
| | الفصل الثاني |
| ٩٧ | نظريات تفسير العدوان |
| | الفصل الثالث |
| ١٤٧ | العدوان وأساليب التنشئة الاجتماعية |
| | الفصل الرابع |
| ١٩١ | العدوان من منظور ارتقائي |
| | الفصل الخامس |
| ٢٣٩ | بعض الأساليب المقترحة لضبط السلوك العدوانى |
| ٢٧٣ | قائمة المراجع |
| ٢٧٥ | المراجع باللغة العربية |
| ٢٩١ | المراجع باللغة الأجنبية |

صدر من هذه السلسلة

- ١- علم السياسة د. علي الدين هلال
- ٢- الإعلام والاتصال الجماهيري د. سمير حسين
- ٣- جواهر الإيمان في الإسلام جابر حمزة فرج
- ٤- الأدب وفنونه د. محمد عناني
- ٥- الأدب الشعبي وفنونه د. أحمد مرسى
- ٦- علم الاجتماع د. محمود الجوهري
- ٧- الفنون التشكيلية صبحى الشارونى
- ٨- الموسيقى والإنسان فرج العنتري
- ٩- [الوجود خارج الذات] سعيد منصور
- ١٠- الفيلم السينمائي على أبو شادي
- ١١- المسرح والتراث العربى د. سمير سرحان
- ١٢- الثقافة الجماهيرية ... الواقع والمستقبل محمود سعيد
- ١٣- عن الشعر والشعراء فتحى سعيد
- ١٤- الطب الشرعى فى خدمة العلم ... د. صلاح الدين مكارم/د. محمد محمدى العراقى
- ١٥- علم الإنسان فوزية رمضان أيوب
- ١٦- التنمية الثقافية والثقافة الجماهيرية فؤادة البكرى
- ١٧- البحر عدواً وصديقاً صلاح عبدالغنى
- ١٨- دفاعاً عن التنوير ط١ د. جابر عصفور
- ١٩- دفاعاً عن التنوير ط٢ د. جابر عصفور
- ٢٠- شخصية الطفل وثقافته السيد المخزنجى
- ٢١- الفكاهة التلفزيونية وجمهور الأطفال د. سامية أحمد على
- ٢٢- فن الدراما التلفزيونية محمد الشربيني
- ٢٣- السيد من حقل السبانج صبرى موسى
- ٢٤- عن الموالم : دراسة فى الأدب الشعبى مسعود شومان

-
- ٢٥- متافيزيقا الحركة د. صالح سيد
- ٢٦- نبوة البطل فى السيرة الشعبية د. أحمد شمس الدين الحجاجى
- ٢٧- المسرح الاقليمى وقضاياها أمير سلامة
- ٢٨- تأملات فى الأدب المصرى القديم لويس بقطر
- ٢٩ - أطفالنا من أين نبدأ د. مصطفى رجب
- ٣٠ - فى النقد السينمائى ترجمة : مصطفى محرم
- ٣١ - النقد المسرحى فى مصر د. أحمد شمس الدين الحجاجى
- ٣٢ - عن أدب الطفل عبد التواب يوسف
- ٣٣ - الاكتشاف وتنمية المواهب د. شاكر عبد الحميد سليمان
- ٣٤ - عن أدب الرحلات فؤاد قنديل
- ٣٥ - مرايا قوس قزح ماجد يوسف
- ٣٦ - حادى بادى محمد كشيك
- ٣٧ - متافيزيقا الحركة د. صالح سعد
- ٣٨ - ثقافة برلمانية محمد عتريس
- ٣٩ - الانسان وحيداً د. حسن حماد
- ٤٠ - فضاءات مسرحية د. حسن عطية
-

رقم الايداع : ٩٦/٣٥٣٩

الاعمل للطباعة والنشر : 3904096

نحاول من خلال صفحات هذا الكتاب
اعطاء القارئ العربي فكرة شاملة ومبسطة
عن موضوع العدوان، من حيث تعريف مفهوم
العدوان وعلاقته بغيره من المفاهيم الأخرى،
وأسباب العدوان، ونظريات تفسير العدوان
سلوكيا، وعلاقة أساليب التنشئة الاجتماعية
بالعدوان، ثم دراسة ظاهرة العدوان من منظور
ارتقائي وذلك للتعرف على مظاهر العدوان بدءا
من مرحلة الرضاعة وحتى مرحلة الشيخوخة.
وحتى تكتمل الفائدة من الكتاب حرصنا في
فصله الأخير على عرض بعض الأساليب
المعينة على ضبط السلوك العدواني والتي
يمكن أن يستفيد منها القائمون على تنشئة
أبنائنا.

Bibliotheca Alexandrina



0435379

شركة الأمل للطباعة والنشر

التمن جنيهان